علي بن إبراهيم النملة

التنصير

المفهوم ـ الوسائل ـ المواجهة

بيسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التنصيـــر

المفهوم ـ الوسائل ـ المواجهة

ح علي بن إبراهيم النملة، ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النملة، علي بن إبراهيم

التنصير: المفهوم، الوسائل، المواجهة.

علي بن إبراهيم النملة: ط ٥. ـ الرياض، ١٤٣٠ هـ

٢٧٠ ص؛ ١٤ سم × ٢١ سم

ردمك: ٦ ـ ٣٧٢١ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ التنصير أ. العنوان

ديوي ٢٧٥,٣٧ ١٤٣٠/٧١٤٠

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٧١٤٠

ردمك: ٦ ـ ٣٧٢١ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

الطبعة الخامسة

١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠م

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التنصير

المفهوم ـ الوسائل ـ المواجهة

علي بن إبراهيم الحمد النملة

أستاذ المكتبات والمعلومات

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الخامسة

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

بيرسان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

● اسم الكتاب: التنصير: المفهوم ـ الوسائل ـ المواجهة
● تأليف: علي بن إبراهيم الحمد النملة
● الطبعة الأولى: تشرين الأول (أكتوبر) 2010م
● جميع الحقوق محفوظة © بيسان للنشر والتوزيع والإعلام

● لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت «الكترونية» أم «ميكانيكية»، أم بالتصوير، أم بالتسجيل أم خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً.

● الناشر: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام
ص. ب: 5261 ـ 13 بيروت ـ لبنان
تلفاكس: 351291 ـ 1 ـ 961
E-mail: info@bissan-bookshop.com
Website: www.bissan-bookshop.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

[البقرة: ١٢٠]

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

[المائـدة: ٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾

[البقرة: ١٠٩]

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبيِّنا مُحَمَّد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً، وبعد:

فهذه هي الطبعة الخامسة من كتاب: التنصير: المفهوم ـ الوسائل ـ المواجهة، وكانت الطبعة الأولى قد صدرت عن دار الصحوة بالقاهرة سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ثم صدرت الطبعة الثانية عن مكتبة التوبة بالرياض سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ثمَّ صدرت الطبعة الثالثة عن المؤلِّف سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ثم صدرت الطبعة الرابعة بالرياض عن المؤلِّف نفسه سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

وتُمثِّل هذه الطبعات الخمس في بدايتها القسم الأوَّل من كتاب: التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع، الذي تفضَّلت جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض بنشره عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، طبعةً ثانيةً، عن تلك

التي صدرت سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م بعنوان: التنصير في الأدبيات العربية، فاستأذنتُ المسؤولين في الجامعة بنشر القسم الأوَّل وهو الدراسة، مستقلاً؛ رغبةً في تعميم الفائدة من هذا القسم، الذي يعني متلقِّين كُثُرًا، بالمقارنة بالقسم الثاني: الرصد الوراقي «الببليوجرافي»، الذي يهتمُّ به المعنيُّون بمتابعة ظاهرة التنصير بالدراسة والبحث. وأشكر المسؤولين بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض على تفضِّلهم بالإذن بنشر هذا القسم مستلاً من الكتاب بقسميه، وإدراكهم لما يُمكن أنْ يُسهم به هذا الجُهد من إيضاحٍ لما يواجه الأمَّة الإسلامية من تحدِّيات يُعدُّ التنصير من أبرزها في الوقت الحاضر.

وفي هذه الطبعة زيدت إضافاتٌ وتعديلاتٌ وتحديث في المعلومة والصياغة بما فيها زيادة المصادر والمراجع التي وصلت إلى مئة وستة وأربعين (١٤٦) مصدرًا ومرجعًا بين عربية وأجنبية. وقد أملت المراجعةُ المستمرَّةُ والتطوُّراتُ التي تترى على ظاهرة التنصير هذه الزياداتِ والتعديلاتِ. كما جرى التعريفُ ببعض الأعلام والأماكن التي تبدو الضرورة للتعريف بها.

ومن المهمِّ جدًّا في هذا السياق التوكيد على أنَّ هذه الوقفات مع ظاهرة التنصير لا يُراد منها تعميق الفجوة بين المسلمين وغيرهم من الأمم، لاسيَّما مع النصارى، ولا يراد منها كذلك ترسيخ مفهوم العداء مع غير المسلمين جميعًا، بل

إنَّ التوجُّه الذي يمليه المبدأ هو اللجوء إلى التجسير مع الثقافات الأخرى والحرص على مواطن الالتقاء والتعارُف، على اعتبار أنَّ الله تعالى قد خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبًا وقبائلَ ليتعارفوا، وأنَّ أكرمهم عند الله أتقاهم. فالأصل إذًا الالتقاء والتعارُف، وليس الشحناء والبغضاء والأحقاد والعداوات، ومن ثمَّ فإنه يتعيَّن نبذ كلَّ ما يقف في سبيل التعارُف من عقبات وصعاب.

ومع هذا فإنه مما ينبغي على المعنيِّين والمهتمِّين وعامَّة المطّلعين التعرُّفُ على تلك العقبات والصعاب التي تقف في سبيل التعارُف والتلاقي. ويأتي التنصير بمفهومه الشامل عقبةً من هذه العقبات. وهذا هو منطلق هذه الوقفات مع التنصير، مما استدعى الطرح الموضوعي بعيدًا عن الخطاب العاطفي، الذي قد يظهر عليه قدرٌ من التشنُّج، الذي يفقد النقاش قدرته على التأثير والوصول إلى بسط هذا الموضوع بسطًا علميًّا مقبولاً، ليس من قِبل المسلمين المستهدَفين، فحسب، بل ربَّما من قِبل المنصِّرين المستهدِفين أنفسهم. وهذا من الغايات المرادة.

إنَّ التوجُّه إلى الالتقاء على المشتركات الإنسانية وتكثيف قنوات الحوار بين الثقافات والتوكيد على الحقوق المؤصَّلة للإنسان بشتَّى مجالاتها، بما فيها الدعوة إلى الحرِّيات الدينيَّة، يقتضي النظر في جملة من العقبات والتحدِّيات التي تقف في طريق تحقيق هذه الأهداف الإنسانية العليا، بما في ذلك صياغة

كثير من القوانين والاتِّفاقيات الدولية صياغةً تغلب عليها الثقافةُ الغربية المستمدَّة من خلفية دينية هي في غالبها تنصيرية، وإنْ أعلنت هذه الثقافات تبنِّيها العلمانية التي يؤخذ عليها تجاهُل الثقافات الأخرى.

يؤدِّي هذا التوجُّه في صياغة القوانين والاتِّفاقيات الدولية ببعض المنتمين إلى ثقافات أخرى إلى التحفُّظ على بعض الموادِّ التي تتعارض مع تلك الثقافات، كما تحفَّظت المملكة العربية السعودية على ثلاث مواد من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ٨/ ٢/ ١٣٦٧هـ ١٠/ ١٢/ ١٩٤٨م، إحداها (الفقرة الرابعة من المادَّة ٢٣)،[١] المعنية بتكوين جمعيات عمالية انتفت بموافقة مجلس الوزراء على تكوين لجان عمَّالية، والأخريان (المادَّة رقم ١٦ المعنية بالزواج، والمادَّة رقم ١٨ المعنية بتغيير الدين)،[٢] لهما مساس بالإيمان بالله تعالى والنظرة الإسلامية للعلاقات الإنسانية المبنية على هذا المعتقد والتي لا يدَ للإنسان في تجاوزها.

---

(١) انظر: المادَّة ٢٣ (٤) لكل شخص الحقُّ في أنْ ينشئ وينضمّ إلى نقابات حماية لمصلحته.

(٢) انظر: المادَّة ١٦ (١) للرجل والمرأة متى بلغا سنَّ الزواج حقُّ التزوُّج وتأسيس أسرة دون أيِّ قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله. المادَّة ١٨ لكل شخص الحقُّ في حرِّية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحقُّ حرِّية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سرًّا أم مع الجماعة.

أدَّى هذا الوضع إلى الرغبة في الوصول إلى تشخيص موضوعي لهذه العقبات والتحدِّيات؛ رغبةً في تعايُش سلمي يحقِّق الرفاه الاجتماعي والوفاق الدولي.

في ضوء ذلك كلِّه يجري في هذا الكتاب التعرُّض لإحدى هذه العقبات والتحدِّيات المتمثِّلة بظاهرة التنصير وأثرها في التعدِّي على الحرِّيات الدينية، وبعبارة أخرى يسعى هذا الكتاب إلى إثبات تدخُّل التنصير سلبًا في موضوع الحرِّيات الدينية، من خلال قسر الناس بصيغ مختلفة على تحقيق أهداف التنصير الواسعة والشاملة. مما يجعلها عندنا نحن المسلمين إحدى العقبات التي قد تؤثِّر في الوصول إلى صيغة دولية حقوقية تُعين على السعي إلى تحالُف حضاري دولي يطوِّع المشتركات ويُدرك الفوارق بين الثقافات والخصوصيات الثقافية والاستثناءات الثقافية كذلك، فيحترمها ولا يتجاهلها، ويأخذها في الحسبان عند صياغة أيِّ قوانين أو اتِّفاقيات دولية غير مسيَّسة.

ومن جهة ثانية ومن باب المعاملة بالمثل يرى المنصِّرون أنَّ الدعوة الإسلامية تعدُّ عقبةً في طريق حملاتهم التنصيرية وأنها قد تؤثِّر في مفهوم الحرِّيات الدينية، دون النظر إلى أنَّ الدعوة الإسلامية لا تسعى إلى تحقيق مصالح دنيوية، وأنها تخاطب في الإنسان فطرته وتراعي فيه حرَّيته في الاختيار بعد أنْ تتَّضح له الأمور وتقوم عليه الحُجَّة فلا تقسر الناس على أنْ يكونوا مسلمين، ولذا يعمل المنصِّرون على إعاقة جهود الدعوة؛ ليخلو

الجوُّ للحملات التنصيرية حتى داخل المجتمعات المسلمة، مما يعني ضرورة المواجهة، بعيدًا عن الارتباطات المصلحية التي تسيِّر كثيرًا من القرارات الدولية، بغضِّ النظر عن كونها تخدم الإنسان أو تسيء إليه.

وكان لزامًا على الباحث مناقشة هذه الظاهرة مناقشةً علميةً تبدأ بالمفهوم فالأهداف فالوسائل والوسائل المساندة ثم سبل مواجهة التنصير، وذلك بمنهجية علمية تعتمد على توثيق الأقوال والابتعاد عن إطلاق الأحكام جُزافًا، دون الاستناد إلى ما يقوِّيها من أقوال المنصِّرين أنفسهم، ودون إغفال الثوابت التي تحكم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من ذوي الملل والنحل الأخرى، بما فيها اليهودية والنصرانية، التي أخذت على عاتقها عدم رضاها عن المسلمين حتى يكونوا يهودًا أو نصارى. قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

ومع هذا فيظلُّ العدلُ مطلبًا ملحًّا في الحكم على الآخرين، مهما كانت درجة العداوة التي تحكم العلاقة: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

وإذ أضع هذا العمل بين يدي القارئ أرجو أنْ أكونَ قد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفِّقت في مناقشة هذه الظاهرة، من حيث كونُها تيَّارًا من التيَّارات التي تُواجه الأمَّة، لا مناص من التعاطي معها بحكمة ورويَّة واستعداد لتقديم البدائل عنها. وقد ورد في هذه الطبعة التصريحُ بأسماء أشخاص وجهات رسمية وإقليمية أملتها الضرورة الموضوعية والرغبة في الوضوح والشفافية، فلعلَّها تؤخذ من هذا المنطلق.

ويطيب لي أنْ أجدِّد الشكر والامتنان الجزيلين لزميليَّ وأخويَّ: الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن مُحَمَّد الحمد المزيني أستاذ الحضارة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، والأستاذ/ مُحَمَّد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الهزاع على وقفتهما معي وإسهامهما في متابعة إصدار هذا الكتاب في طبعاته السابقة، فلولا فضل الله ثم جهودهما ما كان لهذا العمل أنْ يصدر بهذه الصورة التي صدر بها.

وأسال الله تعالى أنْ يجعلَ هذا العمل نافعًا خالصاً لوجهه الكريم، كما آمل أنْ يكون مثيراً لمزيد من البحوث والدراسات في هذا الموضوع القديم المتجدِّد.

وكان الله في عون الجميع.

علي بن إبراهيم الحمد النملة

الرياض ربيع الآخر ١٤٣١هـ / إبريل ٢٠١٠م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المدخـل

التنصير في مفهومه العام ظاهرةٌ بدأت مع ظهور رسالة عيسى بن مريم ـ عليهما الصلاة والسلام ـ. وقد حصل لهذا المفهوم تطوُّرات، بحسب ما حصل للنصرانية الأولى من تحريف، بدأ على يد شاؤول أو بولس، في القرن الأوَّل الميلادي (ت ٦٧م). وأدخلت عليها ثقافات يونانية (إغريقية) وهندية وفارسية، فأصبحت النصرانية خليطًا من الوحي الإلهي الذي أنزله الله ـ تعالى ـ على نبيِّه ورسوله عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ، وأفكار البشر الذين سبقوا في وجودهم ظهور النصرانية.

ولم يسلم المجتمع المسلم من ظاهرة التنصير، بل ربما أضحى هذا المجتمع أكثرَ المجتمعات تعرُّضًا لها؛ نظرًا للمقاومة التي يلقاها المنصِّرون من المسلمين، أفرادًا قبل المؤسَّسات والجماعات. ذلك أنَّ المسلم يتربَّى على الفطرة

وعلى التوحيد، ويصعب حينئذٍ أنْ يتقبَّل أيَّ أفكار فيها تعارُض مع الفطرة أو فيها خلل في الجوانب العقدية وفيها مخاطبة العقل مادام المسلم يملك البديل الواضح.

ومع هذا تستمرُّ حملات التنصير الموجَّهة للمجتمعات الإسلامية والأقليات والجاليات المسلمة، مستخدمةً وسائلَ عديدة ومفهوماتٍ متجدِّدة، تختلف عن المفهوم الأساسي المتمثِّل في محاولة إدخال غير النصارى في النصرانية.

والتنصير ظاهرة متجدِّدة ومتطوِّرة في آنٍ واحد. وتطوُّرها يأتي في تعديل الأهداف وفي توسيع الوسائل ومراجعتها بين حين وآخر، تبعًا لتعديل الأهداف. ومن ذلك اتِّخاذ الأساليب العصرية الحديثة في تحقيق الأهداف المعدَّلة، حسب البيئات والانتماءات التي يتوجَّه إليها التنصير، حتَّى وصلت هذه الظاهرة عند بعض المتابعين لها إلى أنها أضحت عِلمًا له مؤسَّساته التعليمية ومناهجه ودراساته ونظرياته.

وقد تنبَّه المسلمون إلى هذه الحملات منذ القدم، ووقف لها العلماء والخلفاء والأمراء والولاة والمفكِّرون وعامَّة الناس، بحسب قدراتهم العلمية والسلطانية ووعيهم، فقامت ردودٌ علمية على النصرانية المحرَّفة، وقامت كذلك تنبيهات ورصد للأنشطة التنصيرية في المجتمع المسلم بخاصة، وفي العالم بعامَّة، لا سيَّما أنَّ ظاهرة التنصير لم تسلم من الارتباطات بتيَّارات فكرية وسياسية مختلفة، سعت إلى تحقيق أهدافها من خلالها، كما

سعت هي إلى تحقيق هذه التيارات الفكرية والسياسية والاحتلالية.

ومن أجل ذلك ظهرت أعدادٌ كثيرة من الرسائل والدراسات والأبحاث والمقالات تصدر في الكتب والدوريات العلمية والمجلاَّت والصحف السيَّارة، كما تصدر في الشريط والفضائيات والمواقع الإلكترونية. هذه الأوعية التي أخذت طابع القبول في الآونة الأخيرة، مع بروز ظاهرة العودة إلى الإسلام: الصحوة.

وانتشرت المعلومات في هذا الإنتاج العلمي والفكري المتنوِّع، من حيث أوعيةُ المعلومات، من كتب وغيرها، ومن حيث التغطيةُ كذلك. وبدأ الإقبال على التعرُّف على الحملات التنصيرية واضحًا مع تنامي الوعي والشعور بوجود تيَّارات تتحدَّى الإسلام والمسلمين وتعمل على منافسته في أذهان الناس وممارساتهم.

وبسبب تناثُر المعلومات حول التنصير وتشتُّتِها واختلاف البيانات الإحصائية وتغيُّرِها مع الزمن، ومن خلال التجربة الذاتية التي مرَّت بالمؤلف مع الحملات التنصيرية بالتعرُّض المحدود لها، والاطلاع على أوجه نشاطها، وحيث إنَّ هذه الحملات متجدِّدة، وهي بحق تهدِّد المجتمع المسلم تبيَّن أنه من المفيد الوقوف مع الفكرة التنصيرية، من حيث مفهومُها وأهدافُها ووسائلُها المباشرة والمساندة وسبلُ مواجهتها، فجاءت

هذه المناقشات التي بين يدي القارئ. وهي لا تعدو كونها عرضًا عامًّا لما كُتب باللغة العربية عن هذه الظاهرة، ومحاولة الخروج بوقفة علمية موضوعية تختصر المسافة على القارئ بوضعها في مرجع واحد.

ولا أدَّعي السبق في هذا ولا إيراد معلومات جديدة، عدا محاولاتي التدخُّل بمناقشات متناثرة في سياق هذا العرض. فإنْ يكن لهذه المناقشات فضلٌ فإنه سينحصر في تقصير المسافة على المستفيد (القارئ) بالوصول السريع إلى المعلومات عن التنصير، من حيث كونُه ظاهرةً قائمةً، لها آثارها على المجتمع المسلم. ولعلَّ هذه المناقشات تفتح الآفاق لمزيد من التوسُّع لمن أراد ذلك.

وفي سبيل إتاحة المجال للتوسُّع والإسهام في هذا المجال عمدت إلى رصد ما كتب عن التنصير في الأدبيات «المراجع العربية»، لاسيَّما ما جاء في الكتب والدوريات والمجلات الثقافية. وجعلت هذه المناقشات التي بين يدي القارئ مقدِّمة للرصد الوراقي «الببليوجرافي». فإنْ ظهرت المناقشات مستقلة عن الرصد فإنما قصد بذلك، أيضًا، اختصار المسافة على المستفيد (القارئ)، فإنْ أراد الاستزادة رجع إلى الرصد ليدلَّه على مبتغاه من خلال تقسيم مواد الرصد إلى مجموعة من رؤوس الموضوعات رأيت أنها هي أهمُّ ما تحدَّثتْ عنه هذه المواد، مع عدم إغفال التداخُل بينها.

وقد تعمَّدت هذه المناقشات الابتعادَ عن البيانات والإحصائيات لأنني وجدتُّها ـ في الغالب ـ غيرَ دقيقة وغير حصريَّة، وعدم دقَّتها يرجع إلى أنها تُستَقى عادةً من مراجعَ أجنبية يكون تركيزها طائفيًا أحيانًا، أو مؤسَّسيًا أحيانًا أخرى، أو إقليميًا من ناحية ثالثة، فتقتصر إحصائياتها على إنجازات الطائفة (كاثوليكية أو بروتستانتية أو أرثوذوكسية)، أو تقتصر على إنجاز إرسالية أو مجموعة من الإرساليات التي تربطها رابطةٌ تنظيمية أو إقليمية، لكنها لا تغطِّي جميع الجهود.

وأقرب مثال على هذه المقولة أنَّ ميزانية التنصير في العالم كانت عام ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م حوالي مئة وأربعة وستين مليار (١٦٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي سنويًا، وقد أفاد بهذا الدكتور عبدالرحمن السميط أحد العاملين على مواجهة التنصير بالدعوة بالتطبيب، من منطلق عملي على الواقع، وذلك في الساحة الأفريقية، ونُشر هذا الرقم في مجلة الدعوة السعودية. ثم قفزت الميزانية عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م إلى مئة وواحد وثمانين مليار (١٨١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي. وقد أفاد بهذا الشيخ الدكتور سلمان بن فهد العودة في أحد الدروس العامَّة التي تحدَّث فيها عن التنصير. والفارق الزمني بين الرقمين هو سنتان، أمَّا الفارق الرقمي فهو سبعة عشر مليار (١٧,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي، وهو الزيادة في غضون سنتين فقط. وصعدت الميزانية في عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣، لتصل

إلى ثلاث مئة وعشرين مليار (٣٢٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار، ثم صعدت في عام ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م إلى ثلاث مئة وتسعين مليار (٣٩٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار.

ومثل هذا التفاوت في الأرقام ينطبق على أعداد المنصِّرين والمنصِّرات والمتنصِّرين والمتنصِّرات وأعداد الأناجيل المطبوعة والموزَّعة، والمعاهد التنصيرية والمنشور والجمعيات القديمة والحديثة واللقاءات والمؤتمرات وغيرها من وسائل تنصيرية.

وفي نشرة وزَّعتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي قبل أكثر من خمس عشرة سنة جاء فيها أنَّ عدد النصارى في العالم يبلغ مليارًا وسبع مئة وواحدًا وعشرين مليون (١,٧٢١,٠٠٠,٠٠٠) نسمة، وبلغ عدد المنظَّمات والجمعيات التنصيرية في العالم أربعة وعشرين ألفًا وخمس مئة وثمانين (٢٤,٥٨٠) منظَّمة وجمعية، وعدد المنظَّمات العاملة في مجالات خدمة التنصير والمنصِّرين يزيد عن عشرين ألفًا وسبع مئة (٢٠,٧٠٠) منظَّمة. ويبلغ عدد المنظَّمات التي تبعث منصِّرين متخصصِّين في مجالات التنصير والإغاثة ثلاثة آلاف وثماني مئة وثمانين (٣,٨٨٠) منظَّمة. ويزيد عدد المعاهد التنصيرية على ثمانية وتسعين ألفًا وسبع مئة وعشرين (٩٨,٧٢٠) معهدًا تنصيريًا. ويبلغ عدد المنصِّرين المتفرِّغين للعمل خارج إطار المجتمع النصراني أكثرَ من مئتين وثلاثة وسبعين ألفًا وسبع

مئة وسبعين (٢٧٣,٧٧٠) منصِّرًا. والذي يظهر أنَّ هذا الرقم الأخير متواضع جدًّا.

ويزيد عدد الكتب المؤلَّفة لأغراض التنصير عن اثنين وعشرين ألفًا ومئة (٢٢,١٠٠) كتاب بلغات ولهجات متعدِّدة. وبلغ عدد النشرات والمجلاَّت الدورية المنتظمة ألفين ومئتين وسبعين (٢,٢٧٠) نشرة ومجلَّة توزَّع منها ملايين النسخ بلغات مختلفة. ويزيد عدد محطَّات الإذاعات التنصيرية على ألف وتسع مئة (١,٩٠٠) إذاعة تبثُّ إلى أكثرَ من مئة (١٠٠) دولة بلغاتها.

وذكرت النشرة أنَّ مجموع التبرُّعات التي حصل عليها المنصِّرون لعام واحد حوالي مئة وواحد وخمسين مليار (١٥١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي. وهذا الرقم يقلُّ عن الرقم المأخوذ من المحاضرة المذكورة أعلاه للشيخ الدكتور سلمان العودة بثلاثين مليار (٣٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار، ويقلُّ عن الرقم الذي أفاد به الدكتور عبدالرحمن بن حمود السميط بثلاثة عشر مليار (١٣,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار.

ولعلَّ من آخر الإحصائيات المنشورة باللغة العربية، ما جاء في كتاب الدكتور/ عبدالرحمن بن حمود السميط: لمحات عن التنصير في أفريقيا المطبوع في حدود سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، حيث يذكر فيه إحصائياتٍ منقولةً عن: النشرة الدولية لبحوث التنصير. فبعد ذكر البيانات العامَّة حول السكَّان وأديانهم

وطوائفهم، يذكر أن عدد المنصِّرين الأجانب سنة ١٤١٩/ ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩م بلغ أربع مئة وخمسة عشر ألف (٤١٥,٠٠٠) منصِّر، وبلغ عدد المنصِّرين المحليِّين أربعة ملايين وتسع مئة وعشرة آلاف (٤,٩١٠,٠٠٠) منصِّر. وهذا يعني أنَّ مجمل عدد المنصِّرين فاق الخمسة ملايين وثلث المليون (٥,٣٢٠,٠٠٠) منصِّر، وبلغ مجموع التبرُّعات لأعمال التنصير لسنة واحدة مليارًا وأربع مئة وتسعة وثمانين مليون (١,٤٨٩,٠٠٠,٠٠٠) دولار. وبلغت عنوانات الكتب التنصيرية أربعة وعشرين ألفًا وثماني مئة (٢٤,٨٠٠) عنوان، وعدد المجلاَّت بلغ ثلاثة وثلاثين ألفًا وسبع مئة (٣٣,٧٠٠) مجلة، وطبع من الأناجيل ملياران ومئة وتسعة وأربعون مليونًا وثلاث مئة وواحد وأربعون ألف (٢,١٤٩,٣٤١,٠٠٠) نسخة. ووصل عدد محطَّات الإذاعة والتلفزيون ثلاثة آلاف وسبع مئة وسبعين (٣,٧٧٠) محطة، وبلغ عدد خطط التنصير في العالم ألفًا وثلاث مئة وأربعين (١٣٤٠) خطَّة.

وفي الكتاب نفسه بياناتٌ عن هذه الأعداد وغيرها عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، وهذه البيانات أعلاه لسنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، وما يتوقَّع أنْ تصل إليه الأعدادُ والأرقامُ لسنة ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٥م. كما يبيِّن المؤلف إحصائيات لعام ١٤١٧ ـ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، حول دخل الكنيسة، وعدد أجهزة الحاسب الآلي، وعنوانات الكتب والأناجيل التي تمَّ طبعها ومحطَّات

الإذاعة والتلفزيون، وأعداد المستمعين والمشاهدين، حيث بلغ مليارًا وثماني مئة وستة وتسعين مليونًا ومئة وستة وسبعين ألف (١,٨٩٦,١٧٦,٠٠٠) مستمع ومشاهد. وبلغ عدد الجمعيات التنصيرية ثلاثة وعشرين ألفًا وأربع مئة (٢٣,٤٠٠) جمعية، وبلغ عدد الجمعيات التي ترسل منصِّرين للخارج أربعة آلاف وست مئة (٤,٦٠٠) جمعية، مما يجدر معه العودة إلى هذه البيانات، والوصول إليها عن طريق موقع النشرة الدولية لبحوث التنصير في الإنترنت التي تتحدَّث باطِّراد.

ولا غرابة في هذا التبايُن في الأرقام فذلك راجعٌ إلى نوعية المصادر، التي يستأنس بها مورِدو هذه الإحصائيات. وعلى أيِّ حال فالأرقام والإحصاءات عالية ومتغيِّرة بسرعة عجيبة؛ نظرًا لتطوُّر ظاهرة التنصير وأساليبه في نشر التنصير بين الناس بعامَّة، ولهذا آثرت تجنُّب ذكر الإحصائيات في هذه الوقفات.

ومن المنهج أيضًا في هذه المناقشات للتنصير الإصرار على مصطلحي النصرانية والتنصير في مقابل المسيحية والتبشير، وإن كان هذا المنهج سيحدث التباسًا، وربَّما بعض الضيق، لدى بعض من يفضِّلون مصطلح المسيحية، على اعتبار أنها هي المصطلح الأكثر شيوعًا. وكان هذا المنهج في اختيار المصطلح هو الذي سارت عليه هذه المناقشات، إلاَّ ما اضطررت إليه، ممَّا يأتي ضمن نصٍّ منقول اقتباسًا فلا أملك ـ منهجيًّا ـ التصرُّف في الكلمات الواردة فيه اليوم ولا أملك التدخُّل في النص بوضع

البديل المختار بين معقوفتين، مع إمكان ذلك؛ لأني لم أرَ داعيًا لذلك. ويكفي هنا تبيان المنهج وأني إنِّما أنقل نصًّا. ولا يعني نقلي له إقراري للمؤلِّفين باستخدام المصطلحات الواردة فيه.

وينبغي في رأيي المستمدِّ من المنهج الذي سرت عليه في هذه المناقشات أنْ تُعالج ظاهرة التنصير معالجة موضوعية بعيدةً عن الإفراط في الحساسية تجاه النصارى بعامَّة. فليس بالضرورة أنَّ جميع النصارى منصِّرون، بل ليس بالضرورة أنَّ جميع النصارى مقتنعون بنصرانيتهم، ويطبِّقون تعاليم النصرانية في حياتهم الخاصَّة، ناهيك عن العامَّة، وإذا كانوا يطبِّقون تعاليمها في حياتهم الخاصَّة فليسوا بالضرورة متعاطفين مع مفهوم التنصير. وهكذا نجد أنَّ هناك احتمالاتٍ كثيرةً تمنعنا من إطلاق الأحكام معمَّمةً على الجميع.

ومع هذا تستمرُّ حملات التنصير الموجَّهة للمجتمعات الإسلامية والأقليات والجاليات المسلمة، آخذةً مفهوماتٍ متجدِّدةً ووسائلَ عديدةً تبرز فيها القسرية، بحسب البيئة الثقافية التي يركِّزون جهودهم عليها، بما يفضي إلى التعدِّي على الحرِّيات الدينية وإكراه الناس مباشرة أو بأساليبَ ملتوية على قبول منهجهم في التنصير بمفهومه الأوسع، وتختلف عن المفهوم الأساسي المتمثِّل في محاولة إدخال غير النصارى في النصرانية.

تقتضي الموضوعية أيضًا أنْ ندرك أنَّ هناك نصارى يعملون

في المجتمعات المسلمة وغير المسلمة لم يأتوا بثياب المنصِّرين. وينبغي ألا نأخذ الناس بالظنة، لأننا في مواقفنا لا نعبِّر عن وجهات نظر شخصية، بل نعبِّر عن منهج شرعي ندعو الناس إليه. فالنظر إلى الآخرين من غير المسلمين في المجتمع المسلم تحكمه أحكام الشرع الحنيف، ولم يُترك المجال لسيطرة الشعور الذاتي الذي يخضع لمؤثِّرات الزمان والمكان الآنيين.

وأحيل هنا إلى خبر وفد نجران إلى رسول الله ﷺ، وما فعلوه بالمسجد النبوي، وموقف الرسول ـ عليه الصلاة السلام ـ من هذا التصرُّف. كما أحيل إلى ما فعله أمير المؤمنين خليفة خليفة رسول الله ﷺ عمرُ بن (رض) في بيت المقدس، كما أحيل إلى موقفه (رض) من المحاسب النصراني عند أحد الولاة، وذلك لتكتمل الصورة في مسألة النظر إلى الآخرين.

على أنَّ النظر إلى الآخرين من غير المسلمين في المجتمع المسلم تحكُمه أحكام الشرع الحنيف، كما هي الحال مع جميع الأحكام الشرعية، التي تحكم علاقة العبد مع الله تعالى مباشرةً ومع الخلق عامَّةً. ولم يُترك المجال لسيطرة الشعور الذاتي الذي قد يخضع لمؤثِّرات الزمان والمكان الآنيَّين.

وربَّما أكون قد قصَّرت في عدم الرجوع إلى الإسهامات الأجنبية، مع القدرة على ذلك، من حيث الإمكانية اللغوية ـ ولله الحمد ـ فاقتصرت، مع هذا على ما كُتب باللغة العربية، عدا العرض السريع لبعض ما كُتب عن الوسائل، والنظرة إلى

المستقبل والمكان. ولعل مدى قبولها والإفادة منها يوجب في مجالات أخرى طرق هذه الوسيلة والإفادة منها في الحصول على المعلومات التي قد ينظر إليها على أنها حديثة، إذ إنها تنهل من المنبع.

وقد كانت نواةُ هذا الكتاب عددًا من المحاضرات حول التنصير أُلقيتْ في أكثر من موقع بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وأُلقيتْ كذلك في فرع جمعية الإصلاح الاجتماعي في الفجيرة من الإمارات العربية المتَّحدة، وفي الجامعة الإسلامية على مشارف نيامي عاصمة النيجر، وفي المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم عاصمة السودان. وقد لقيتُ خلال هذه المحاضرات دعوات من بعض الحضور، ومنهم المشير عبدالرحمن سوار الذهب الذي حضر إحدى هذه المحاضرات، لنشر مضمون هذه المحاضرات التي تعدَّدت من حيث إلقاؤها وتكرَّرت، من حيث الموضوع نفسِه.

والذي آمله أنْ تؤدِّي هذه المناقشات ما أريد منها، وأنْ يكون فيها نفعٌ لمن أراد الإفادة منها. ولعلَّها تفتح آفاقًا جديدة في أذهان المستفيدين من القرَّاء حول ما تعانيه الأمَّة الإسلامية من تحدِّيات خارجية، تأتي في مقدِّمتها حملات التنصير المستمرَّة، رغم ما يواجه الأمَّة من توجُّهات أعطيت أسماء جديدة مثل العِلمانية ثم العولمة، إلا أني أزعم أنَّ هذه التوجُّهات الجديدة أو المتجدِّدة لم تغفل مفهوم التنصير الأعم

من مجرَّد إدخال غير النصارى في النصرانية، مهما ظهر أنها توجُّهات تتجاهل الدين وتسوِّق مفهوم فصل الدين عن الدولة، ولذا تأتي أهمِّية هذه الوقفات في التركيز على حملات التنصير. ومع هذا فهي وقفات تظلُّ على أيِّ حال جهدَ المقل كما تظلُّ من كلام البشر غير المعصومين الذين يؤخذ من كلامهم ويردُّ.(١)

وأرجو أنْ أكون قد وُفِّقْتُ في طرح مفهوم التنصير وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته بالصورة الموضوعية، التي سعيت إليها. ومن الله تعالى أستمدُّ العون والتوفيق.

(١) انظر: يؤثر مضمون هذا القول عن عبدالله بن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ ونقلها عنه مجاهد ـ رحمه الله ـ ونقلها عن مجاهد الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ ونقلها عن مالك الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ. انظر: مُحَمَّد ناصرالدين الألباني. صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم، كأنك تراها. ـ ط ١٣. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ـ ص ٢٦ ـ ٢٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول

مفهومات التنصير

أوَّلاً: المعنى اللغوي:

التنصير في مفهومه اللفظي اللغوي هو: الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية. وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود يولد إلاَّ على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسُّون فيها من جدعاء؟). والفطرة هنا هي الإسلام.[1]

(١) انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ـ ١٣ مج/ رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه محبُّ الدين الخطيب. ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت. ـ ٨: ٥١٢. ـ حديث رقم ٤٧٧٥ في كتاب القدر، وانظر الحديث بلفظ آخر في كتاب الجنائز. ـ ٣: ٣٤٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي لسان العرب: «والتنصُّر: الدخول في النصرانية، وفي: المحكم: الدخول في النَّصْرِي. ونصَّره: جعله نصرانيًا...». [1] وأورد الحديث الشريف. وقريب منه قول الفيروز آبادي في: القاموس المحيط: «... والنصرانية والنصرانة واحدة النصارى، والنصرانية أيضًا دينهم، ويقال: نصراني وأنصار. وتنصَّر دخل في دينهم، ونصَّره جعله نصرانيًا...». [2] وذكر مثل ذلك الزبيدي في: تاج العروس «وتنصَّر الرجل دخل في النصرانية. وفي المحكم في دينهم، ونصَّره تنصيرًا جعله نصرانيًّا». [3]

ثانيًا: النساطرة:

وقد حصل للمفهوم اللفظي شيء من التطوير، مع تطوُّر النظرة إلى التنصير، منذ بعثة عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ، فلم يكن هذا المفهوم حديثَ الإطلاق، وليس هو ظاهرةً جديدة، بل لقد بدأ التنصير مع ظهور النصرانية، حيث كان

---

(١) انظر: ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة. لسان العرب. ـ ٨ مج. ـ القاهرة: دار المعارف، د. ت. ـ ٧: ٤٤٤٠ ـ ٤٤٤١.

(٢) انظر: الفيروز آبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب. القاموس المحيط. ـ ٤ مج. ـ القاهرة: مؤسَّسة الحلبي وشركاه، د. ت. ـ ٢: ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٣) انظر: مُحَمَّد مرتضى الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. ـ ١٠ مج. ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ. ـ ٣: ٥٦٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مطلبًا جاءت به تعاليم الإنجيل، لنشر الدين النصراني ـ وليس الدين المسيحي، كما يسمِّيه المتأخِّرون ـ.[(١)]

وقد هاجرت طائفة من النصارى، يقال لها النساطرة،[(٢)] نسبة إلى نسطور،[(٣)] من الرها،[(٤)] بعد أنْ أُغلقت مدرستهم

---

(١) من أجل الاستقرار على المصطلحات والدلالات حول هذا المفهوم يرجع إلى: مُحَمَّد عثمان بن صالح. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير: دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات. ـ المدينة المنورة: مكتبة ابن القيِّم، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م. ـ ٦٩ ص. حيث يؤكِّد المؤلِّف أنَّ المصطلحات التي ينبغي اعتمادها عند الحديث عن هذا الموضوع هي: النصرانية والتنصير لا المسيحية والتبشير، ويقدِّم الأدلَّة العلمية لهذا الاختيار.

(٢) النساطرة أو النسطورية طائفة ينسبون إلى نسطور، يقولون: إنَّ الله تعالى ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس، كلُّها لم تزل، وأنَّ عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ إله تامٌّ كلُّه وإنسان تامٌّ كلُّه، وليس أحدهما غير الآخر. وأنَّ الإنسان من عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ هو الذي صُلب وقُتل. وأنَّ مريم ـ عليها السلام ـ ولدت الإنسان ولم تلد الإله، وأنَّ الله تعالى هو الذي ولد الإله. وكانت هذه الفرقة غالبةً في الموصل والعراق وفارس وخراسان. انظر: ابن حـزم الظاهري، أبو مُحَمَّد علي ابن أحمد (ت ٥٤٨هـ). الفصل في الملل والنحل. ـ ٥ مج. ـ د. م.: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ـ ١: ٤٩.

(٣) ولد نسطور (نحو ٣٨٠ـ٤٥١م) في قيسرية بسورية. وقد حرمه مجمع أفسس المسكوني سنة ٤٣١م، ونفي إلى مصر، ولكن مذهبه استمرَّ. انظر: مُحَمَّد أبو زهرة. محاضرات في النصرانية: تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدَّسة وفرقهم. ـ ط ٤. ـ الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ. ـ ص ١٦٥ ـ ١٦٧.

(٤) الرها مدينة بالجزيرة، بين الشام والموصل. وهي بالرومية (أذاسا)، بناها الملك سلوتس في السنة السادسة من موت الإسكندر مع اللاذقية وسلوقية=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيها، مدرسة الرها، على يد زينون[1] سنة ٤٣٩م، فهاجرت الطائفة تحت قيادة بارسوما[2] سنة ٤٥٧م إلى فارس، وأنشأت فيها مدرسة نصيبين،[3] وانتشرت من هذه المدرسة حملات التنصير على الطريقة النسطورية إلى جوف آسيا وبلاد العرب. وقد استعانت هذه الحملات التنصيرية بالفلسفة اليونانية (الإغريقية) لنشر التعاليم الخاصَّة حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ. يقول إسماعيل مظهر: «ولم يكونوا

= وأفامية وحلب. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان. ـ ٥ مج. ـ بيروت: دار صادر، د. ت. ـ ١: ١٢٧ ـ ١٢٨ و٣: ١٠٦ ـ ١٠٧.

(١) زينون: إمبراطور بيزنطي (نحو ٤٢٦ ـ ٤٩١م) حكم من سنة ٤٧٤م إلى وفاته. وقد واجهته قلاقل وثورات بسبب الفتن الدينية في عصره. انظر:
Funk and wagnalls new encyclopedia - 27 vols - new york: funk and wagnalls, 1975 - 25.

(٢) بارسوما أو بارصوما أو برصوم أو برصوما (نحو ٤٢٠ ـ ٤٩٥م)، كاتب سرياني تبع النسطورية، وصار أسقف نصيبين نحو ٤٥٠م، فنقل إليها مدرسة الرها، وعمل على إشاعة النسطورية في بلاد فارس. انظر: المنجد في الأعلام. ـ ط ٣٧. ـ بيروت: دار المشرق، ١٩٩٨م. ـ ص ٨٦. وإنما اعتمدت على المنجد في هذا المجال لأنه يخدم هذه النوعية من الأعلام، رغم النزعة النصرانية في المعلومات التي يقدِّمها في القسم اللغوي وقسم الأعلام. انظر في نقد المنجد: إبراهيم عوض. النزعة النصرانية في قاموس المنجد. ـ الطائف: دار الفرقان، ١٤١١هـ١٩٩١م. ـ ٥١ ص.

(٣) نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة. يروي ياقوت عنها أثرًا عن الرسول ﷺ، فيه دعاء بفتحها، وجعْلها بركةً للمسلمين. وقد فتحها القائد المسلم عياض بن غنم ـ رضي الله عنه ـ، واشتهرت بمدرستها السريانية. انظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان. ـ مرجع سابق. ـ ٥: ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عاملين على نشر المسيحية فقط، بل أرادوا أنْ ينشروا منها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح، فأخذوا يستعينون على بثِّ أفكارهم بأقوال ومذاهبَ منتزعة من الفلسفة اليونانية. فأصبح كل مبشِّر نسطوري بالضرورة معلِّمًا في الفلسفة اليونانية، كما أنه مبشِّر بالدين المسيحي». (١)

ثم توالت الاستعانات بالثقافات الوثنية الأخرى كالفارسية والهندية وغيرهما، مما أعطى هذه الديانة بُعدًا وثنيًّا، سعى إلى الخروج بها عن أصولها التي جاء بها عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ حتَّى قيل: إنَّ أركان «المسيحية الجديدة وعقائدها وصلواتها وشعائرها تأثَّرت أو تحدَّرت من الديانة الوثنية التي كانت سائدة قبل ظهور المسيح ـ عليه السلام ـ أو في أيامه. وقد نقلها المؤمنون الجدد من ديانتهم الوثنية، فأقرَّتهم عليها الكنيسة، ثم تبنتها وجعلتها رموزًا تأويلية ملفَّقة ترضيهم وتلبِّس على غيرهم». (٢)

---

(١) انظر: إسماعيل مظهر. تاريخ تطوُّر الفكر العربي بالترجمة والنقل من الثقافة اليونانية ـ ١ ـ. ـ المقتطف. ـ مج ٦٦ ع ٢ (٣/ ٣/ ١٩٢٥م). ـ ص ١٤١ ـ ١٤٩.

(٢) انظر: أندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف يونغ. الأصول الوثنية للمسيحية/ ترجمة سميرة عزمي الزين. ـ د. م.: المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ـ ص٥. ـ (سلسلة من أجل الحقيقة؛ ٤). وانظر أيضًا في الأصول الوثنية للنصرانية: مُحَمَّد طاهر التنير. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية/ نشره وعلَّق عليه ونقَّحه وقدَّم له مُحَمَّد بن إبراهيم الشيباني. ـ الكويت: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م. ـ ١٥٦ص. ـ (سلسلة ملل ونحل؛ ٤).

ثالثًا: اليعاقبة:

ثم تعاقبت حملات التنصير، وتزعَّمها في الجهة الغربية من فلسطين اليعاقبة،(١) الذين كانوا متماشين مع النساطرة، إلا أنهم اختلفوا معهم بزعامة يعقوب الرهاوي حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ بين الناسوتية واللاهوتية.(٢)

رابعًا: بولس المنصِّر:

وقبل هذا سعى شاؤول أو بولس، وقد كان يهوديًّا يضطهد النصارى فتنصَّر، إلى نشر النصرانية على طريقته، بعد أنْ زعم أنَّ المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ قد جاءه في المنام

---

(١) اليعاقبة ينسبون إلى يعقوب الرهاوي أو البرذعاني. وكان راهبًا بالقسطنطينية. يقول ابن حزم: «وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشة تامة...»، وقالوا: «إنَّ المسيح هو الله. وأنَّ الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب، وأنَّ العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبِّر والفلك بلا مدبِّر ثم قام ورجع كما كان، وأنَّ الله تعالى عاد محدثًا، وأنَّ المحدث عاد قديمًا، وأنه تعالى هو كان في بطن مريم محمولاً به في أعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة وملوك الأمتين المذكورتين». انظر: ابن حزم. الفصل في الملل والنحل. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٤٩.

(٢) لا يزال الجدل قائمًا بين الطوائف النصرانية حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ بين كونه إنسانًا أو إلهًا، أو يجمع بين اللاهوتية والناسوتية. يقول الله تعالى مخاطبًا عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾. (المائدة: ١١٦).

وهو في طريقه إلى دمشق الشام وطلب منه ترك اضطهاد النصارى، والسير في ركب الدعوة إلى النصرانية (التنصير)، وقد كان قبل هذه الرؤيا التي يُذكر أنها مصطنعة من أشدِّ الناس نكاية بالنصارى، لاسيَّما نصارى بيت المقدس، حيث كان نفوذه فيها واسعًا.[1]

على أنَّ المعلومات عن شاؤول أو بولس مضطربة. فقد قيل إنه من مواليد طرسوس من مدن آسيا الصغري وأنه إسرائيلي من نسل إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ من سبط بنيامين، ويزعم أنه كان فريسيًا، ويذكر أنه تتلمذ على يد الحاخام غمالائيل في أكاديمية القدس الفريسية، وكان يسطو على الكنيسة، ويدخل البيوت ويجرُّ رجالها ونساءها ويدخلهم السجون.

ويذكر حادثة تحوُّله من اليهودية إلى النصرانية على النحو الآتي: «ولما كنت ذاهبًا إلى دمشق بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة رأيت في نصف النهار في الطريق، أيها الملك نورًا من السماء أفضل من لمعان الشمس قد أبرق من حولي وحول الذاهبين معي. فلمَّا سقطنا جميعًا على الأرض سمعت صوتًا

(١) في سبيل التعرُّف المفصَّل على تأثير شاؤول أو بولس على الديانة النصرانية، يرجع إلى: هيم ماكبي. بولس وتحريف المسيحية/ ترجمة سميرة عزمي الزين. ـ د. م.: المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ـ ١٠٣ ص. ـ (سلسلة من أجل الحقيقة؛ ٣).

يكلِّمني ويقول بالعبرانية: شاول شاول لماذا تضطهدني؟ صعب عليك أنْ ترفس مناخس. فقلت أنا: من أنت ياسيد؟ فقال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده، ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لأنتخبك خادمًا وشاهدًا بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذًا إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتَّى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيبًا مع المقدَّسين». (١)

من هذا التقليد الذي سنَّه شاؤول أو بولس في كهولة رؤية عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ نجد أنَّ بعضًا من النصارى يتهاونون في مسألة رؤيتهم للمسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ ومجيئه إليهم في المنام إلى اليوم. فقد ذكر لي مرَّة المشرف على السكن الذي كنت أقيم فيه في الولايات المتحدة الأمريكية أنه كان يتمنَّى اقتناء سيَّارة، وحدَّد نوعها، تكون أكبر من سيارته الصغيرة، وتكون بمبلغ زهيد. يقول: فجاءني عيسى في المنام ودلَّني على السيَّارة التي كانت في خاطري. فلما صحوت من النوم ذهبت إلى حيث السيَّارة واشتريتها بخمسة وعشرين دولارًا!

كما أنَّ جيري فارويل وهو أحد المنصِّرين الكبار في

(١) انظر: هيم ماكبي. بولس وتحريف المسيحية. ـ المرجع السابق. ـ ص ٤٢.

الولايات المتحدة الأمريكية، ويُعدُّ من أقطاب التنصير في تلك البلاد وفي غيرها، ومقرُّه ولاية أوكلاهوما ويدير مؤسَّسة تنصيرية وله جامعة تنصيرية كذلك، قد حصل له عجز مالي، فقام يومًا على أتباعه وهو يتباكى، وذكر العجز المادِّي الذي يعانيه، كما ذكر أنَّ عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ قد زاره ليلة البارحة في المنام، وقال له: إنه إنْ لم يتمكَّن من جمع ثمانية ملايين دولار في غضون مدَّة محدَّدة، فسوف يعمل على القضاء عليه وإنهاء أعماله، فما كان منه إلا أنَّ جمع من المال أكثر من المحدَّد وفي مدَّة أقل من المحدَّدة، فنجا من التهديد له بالهلاك! والقصص في هذا المجال كثيرة.

ويعدُّ بولس بهذا المفهوم المنصِّرَ الأوَّل وواضع أسس التنصير العالمي. يقول مُحَمَّد أمير يكن: «لا يُعتبر بولس المبشِّر المسيحي الأوَّل فقط، بل يُعتبر واضعَ أسس التبشير المسيحي العالمي. ولا يزال المبشِّرون في أيامنا هذه يستقون خططهم وترتيباتهم من معلِّمهم الأوَّل بولس. فهو بحقٍّ مؤسَّس علم التبشير، وقد نجح في هذا المضمار أيَّما نجاح».[1]

ولا بدَّ من التنبيه إلى أنَّ هذه النظرة لبولس من قبلنا نحن المسلمين تختلف عن نظرة بعض النصارى له، إذ يعدّونه المنقذ

(١) انظر: مُحَمَّد أمير يكن. يهوذا الأسخريوطي على الصليب. ـ مالطا: دار إقرأ، (١٤١٠هـ)/ ١٩٩٠م. ـ ص ٣٠٣.

ويسمُّونه بولس المخلّص. ولا بدَّ من التنبيه كذلك إلى أنَّ هناك من يعتقد أنَّ عيسى بن مريم ـ عليهما الصلاة والسلام ـ هو الذي يُعدُّ المنصِّرَ الأول، على اعتبار أنه بُعث ـ عليه السلام ـ مبشِّرًا بالنصرانية، بالمفهوم الذي أرسله الله به حول النصرانية، لا بالمفهوم الذي تحوَّلت إليه النصرانية، بفعل تدخُّل اليهود في هذا التحوُّل.

خامسًا: المسلمون والنصارى:

ولعلَّ أوَّل علاقة بين المسلمين والنصارى أو الإسلام والنصرانية كانت على عهد الرسول مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ، حينما أرسل وفدًا، من المهاجرين إلى ملك صالح في الحبشة يقال له النجاشي،(١) وما حصل من سبق قريش ومحاولتهم إثناء الملك عن إيواء المسلمين. وقد صاحب هذه المحاولة نقاش وحجاج حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ ونظرة الإسلام له.

ومن رواية أم سلمة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها قولها ـ:

(١) النجاشي: اسمه أصحمة، ويعَدُّ من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وقيل: من التابعين، بحسب تعريف الصحابي. توفي في حياة الرسول مُحَمَّدﷺ، وصلَّى عليه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ. انظر في ترجمة النجاشي وذكر القصَّة أيضًا: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي. سير أعلام النبلاء. ـ ٢٣ مج. ـ ط ٣. ـ بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ١: ٤٢٨ ـ ٤٤٣.

«. . . فلمَّا دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى؟ فقال له جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فضرب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ عودًا ثم قال: ماعدا عيسى ما قلتَ هذا العود. فتناخرت بطارقته حوله، فقال: وإنْ نخرتم والله، اذهبوا فأنتم سُيوم بأرضي ـ والسيوم الآمنون ـ من سبَّكم غُرِم ثم من سبّكم غُرِم. ما أحبُّ أنَّ لي دَبْرى ذهبًا وأني آذيت رجلاً منكم. . .». (١)

ثم أرسل الرسول مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ وفودًا إلى الأباطرة في شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي، مثل هرقل الروم ومقوقس مصر وغيرهما. وكان هناك أيضًا حوار ونقاش حول نظرة الإسلام والمسلمين للنصرانية، ونبيها عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ. (٢)

وقد قدم على الرسول مُحَمَّد ﷺ في المدينة المنوَّرة وفْدٌ من نجران بين أربعة عشر وستين فردًا ـ حسب الروايات ـ.

---

(١) قصَّة إيواء النجاشي للمسلمين، ومحاولة قريش إثناءه عن ذلك، وما دار من حجاج حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ قصَّة طويلة، ذكرها الإمام أحمد بن حنبل في المسند وابن هشام في السيرة، والهيثمي في المجمع. وذكرها الحافظ ابن كثير في البداية، وانظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء. ـ المرجع السابق. ـ ١: ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

(٢) انظر: عبد السلام هارون. تهذيب سيرة ابن هشام. ـ ط ٣. ـ د. م.: المؤسَّسة العربية الحديثة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. ـ ص ٣٧٥ ـ ٣٧٨.

ويذكر ابن إسحق أنهم ستون راكبًا، منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرافهم، ومن هؤلاء ثلاثة نفر يؤول إليهم أمرهم: العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم واسمه عبد المسيح، والسيد ثمالهم واسمه الأيهم، وأبو الحارث بن علقمة أخو بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم. وكان مشرَّفًا من ملوك الروم من أهل النصرانية.(١) فدار بين النبي مُحَمَّد ﷺ وبينهم حوار وحجاج حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ. ثم عاد الوفد إلى نجران، وكان بينهم حوار طويل حول ما دار بينهم وبين الرسول مُحَمَّد ﷺ، رجع بعده بعض أعضاء الوفد كالعاقب والسيِّد إلى المدينة المنوَّرة ونطقا بالشهادتين ونزلا في بيت أبي أيُّوب الأنصاري (رض)(٢) قرب المسجد النبوي بالمدينة المنوَّرة.

وكان عصر الخلفاء الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ حافلاً

---

(١) انظر خبرهم عند: مُحَمَّد بن عبدالوهَّاب وعبدالله بن مُحَمَّد بن عبدالوهَّاب. مختصر سيرة الرسول ﷺ. ـ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د. ت. ـ ص ٤٢٢ ـ ٤٢٩.

(٢) أبو أيُّوب الأنصارى الخزرجي النجَّاري، واسمه: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة عبد بن عوف بن غنم. شهد العقبة وبدرًا وأُحدًا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. وغزا مع يزيد بن معاوية الروم، وتوفيِّ ـ رضي الله عنه.. في القسطنطينية سنة إحدى وخمسين. انظر ترجمته عند ابن الأثير، علي بن مُحَمَّد الجزري، عز الدين أبي الحسن. أُسْد الغابة في معرفة الصحابة. ـ ٦ مج. ـ د. م.: دار الفكر، د. ت. ـ ٥: ٢٥ ـ ٢٦.

بالعلاقات مع النصارى، نتيجةً لامتداد الفتح الإسلامي في الشام ومصر وما وراءهما. وكان يتخلَّل هذه الفتوح وقفات علمية، تكون فيها مناقشات وحوارات حول موقف الإسلام من النصرانية والنصارى.

وأبرز مثال على هذه الوقفات وقفة الخليفة عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ في بيت المقدس وموقفه من كنيسة القيامة وتجنُّبه الصلاة فيها، إذ ينقل ابن كثير عن أبي جعفر بن جرير الطبري قوله: «... ثم سار حتَّى صالح نصارى بيت المقدس واشترط عليهم إجلاء الروم إلى ثلاث ثم دخلها إذ دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء. ويقال إنه لبَّى حين دخل بيت المقدس فصلَّى فيه تحيَّة المسجد بمحراب داود، وصلَّى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد فقرأ في الأولى بسورة ص وفي الثانية بسورة بني إسرائيل، ثم جاء إلى الصخرة فاستدلَّ على مكانها من كعب الأحبار وأشار عليه كعب أنْ يجعل المسجد من ورائه فقال ضاهيت اليهود. ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس وهو العُمري اليوم، ثم نقل التراب من الصخرة في طرف ردائه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك، وسخَّر أهل الأردن في نقل بقيَّتها، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود، حتَّى أنَّ المرأة كانت ترسل خرقة حيضتها من داخل الالحوز لتلقى في الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عاملت به القمامة،

وهي المكان الذي كانت صلبوا فيه المصلوب فجعلوا يلقون على قبره القمامة، فلأجل ذلك سمي ذلك الموضع القمامة، وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هناك». [١]

ومثل ذلك يقال عن لقاء الوالي عمرو بن العاص (رض) بالبطريرك بنيامين رئيس الكنيسة القبطية آنذاك. [٢]

وكذا الحال في العصر الأُموي مع الزيادة المطَّردة في العلاقة، من خلال الاستعانة بالنصارى في بعض مقوِّمات بناء المجتمع المسلم الناهض، لاسيَّما فيما يتعلَّق بالعلوم التطبيقية والبحتة والإدارة. [٣]

وتصبح العلاقة أكثر وضوحًا في العصر العبَّاسي الذي شهد ازدهارًا علميًا وثقافيا وحضاريًا، استعان المسلمون في أجزاء منه بالنصارى وغيرهم من أصحاب الثقافات الأُخرى، لاسيَّما

---

(١) انظر: ابن كثير، أبو الفداء الحافظ. البداية والنهاية/ دقَّق أصوله وحقَّقه: أحمد أبو ملحم وآخرون. ـ ٨ مج. ـ القاهر: دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ـ ٤: ٥٧.

(٢) انظر: وليم سليمان قلادة. المسيحية والإسلام في مصر ودراسات أخرى. ـ ط ٢. ـ القاهرة: دار سينا للنشر، ١٩٩٣م. ـ وانظر مراجعةً للكتاب عند: أحمد ترمس. المسيحية والإسلام في مصر (وليم سليمان قلادة). ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). ـ ص ٢٣٥ ـ ٢٤٣.

(٣) انظر: انظر الباب الخامس: الحياة الاجتماعية والعقلية والاقتصادية لأهل الذمَّة في العراق. ـ ص ٣٦١ ـ ٤٤٧. ـ من كتاب: توفيق سلطان اليوزبكي. تاريخ أهل الذمَّة في العراق (١٢ ـ ٢٤٧هـ). ـ الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الفرس واليونان (الإغريق) في مجالس العلم وبيوت النقل والترجمة وخزائن الكتب ودواوين الولاة وفي المؤسَّسات العلمية والتعليمية الأخرى.[١]

ولم يسلم المغول أنفسهم من حركة التنصير هذه، إذ أُريد من تنصيرهم كسب أمَّةٍ وثنية إلى النصرانية من ناحية، ومن ناحية أخرى التأثير على المسلمين بتفادي خطرهم على الحملات التنصيرية، فيما إذا انضمَّ المغول إلى المسلمين. وقد انضمَّ المغول إلى المسلمين بعد أنْ هداهم الله إلى الإسلام، وعاونوا قادة المسلمين في تصدِّيهم للحملات الصليبية التنصيرية.[٢]

سادسًا: الحروب الصليبية:

وتشكَّل الصراع بين المسلمين والنصارى بوضوح أكثر إبَّان الحروب الصليبية، التي بدأت في ربيع الثاني من سنة ٤٩١هـ الموافق مارس من سنة ١٠٩٨م، وانتهت في شعبان من سنة ٦٩٠هـ الموافق أغسطس من سنة ١٢٩١م.[٣] وهي لا تعدو

---

(١) انظر: فصل أوروبا بين العباسيين في بغداد والأمويين في الأندلس. ـ ص١٤٥ ـ ١٥٤. ـ من كتاب: عبدالعظيم رمضان. الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية. ـ القاهرة: دار المعارف، (١٩٨٣م).

(٢) انظر: ممدوح حسين. مدخل إلى تاريخ حركة التنصير. ـ عمّان: دار عمّار، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ص ٢١ ـ ٣٠.

(٣) انظر: سعيد عبدالفتَّاح عاشور. الحركة الصليبية. ـ ٢ ج. ـ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦هـ. ـ ٢: ١١٢٦.

كونها شكلاً من أشكال التنصير القسري وفيه تعدٍّ سافر على الحرِّيات الدينية، اتُّبعت فيه القوَّة والغزو العسكري.

وكان يدور خلال الحملات الصليبية الثماني نقاش وحوار بين المسلمين والنصارى، من علماء الدين الإسلامي ورجال الدين النصراني، كانت من نتائجه ظهور مجموعة من المؤلَّفات تناقش حقيقة النصرانية وتردُّ على النصارى، في زعمهم حول طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ وأسباب عدم إيمانهم بمُحَمَّد ﷺ، رغم ذكر بعثته في الإنجيل.(١)

وكما أنَّ الحروب الصليبية لم تفلح عسكريًا فهي لم تفلح عقديًا في تشكيك المسلمين برسالتهم، بل زادتهم تمسُّكًا بدينهم أدَّى في النهاية إلى خروج الصليبيين من أراضي المسلمين دون الفوز بما قدموا من أجله. ومع هذا فلا يغفل تأثير الحملات الصليبية على المجتمع المسلم، فقد زاد عدد الكنائس في المجتمعات المسلمة ومن ثمَّ زاد عدد المنصِّرين.

يقول عبد العظيم رمضان: «وبانتهاء الحروب الصليبية تكون قد انتهت صفحة صاخبة من الصراع بين العرب وأوربا، لتبدأ صفحة أخرى. ذلك أنَّ الفكرة الصليبية نفسها لم تنتهِ،

(١) للمزيد من كتب التراث التي تولَّت الردَّ على النصرانية يمكن الاستئناس بكتاب المؤلِّف: التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع. ـ ط ٢. ـ الرياض: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٤١٩ ص

وسوف تحملها جزيرة قبرص في القرن الرابع عشر، ثم يحملها قادة الكشف الجغرافي، ووكلاء البرجوازية التجارية، من أمثال ألبوكيرك وفاسكو دي جاما وكيرال وألميدا وديباز. وتستمرُّ على طول العصور الحديثة، حتَّى ترث الفكرةُ الصهيونيةُ الفكرةَ الصليبيةَ، ويحل الصهيونيون الأوربيون محل الصليبيين الأوربيين». (١)

ويذكر مُحَمَّد مؤنس عوض من خلال عرضه للرَّحالة المسلمين، لاسيَّما عند وقوفه مع الرحَّالة المسلم ابن جبير، أنَّ هذا الرحَّالة قد أدرك البعد التنصيري للحملات الصليبية، إذ أدرك الدور الصليبي الخطر في تغيير هويَّة المنطقة، وتحويلها عن الإسلام، من خلال البُعد التنصيري، فيذكر أنه بعد خضوع عكَّا لسيطرة الصليبيين تحوَّلت مساجدها «وصارت كنائس، وصوامعها صارت محل أحد النواقيس، وفي مثل ذلك التغيير نجده يكشف بجلاء عن دور الصليبيين في تغيير هُويَّة المنطقة الإسلامية ومحاولة تنصيرها من خلال القضاء على الدور الهام لأماكن العبادة الإسلامية في صورة المساجد، بل وصل الأمر أنْ صارت هناك بقعة صغيرة في مسجد عكَّا الجامع، يجتمع فيه الغرباء من أجل إقامة الصلاة. ويمكن وصف ابن جبير بأنه

(١) انظر: عبدالعظيم رمضان. الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٢٩.

شاهد عيان معاصر على تلك الحقيقة، ألا وهي السياسة التنصيرية التي أراد الصليبيون تنفيذها في منطقة الشرق الأدني من أجل توسيع رقعة عالم المسيحية على حساب الإسلام والمسلمين». (١)

كما يورد بعض الأخبار عن أسامة بن منقذ في كتابه: الاعتبار، ثم يعقِّب على ذلك بقوله: «وتجدر الإشارة أنَّ إيراد ذلك الرحَّالة لمثل تلك الأحداث يدلُّ على أنه أدرك خطورة البعد التنصيري كأحد أهداف المشروع الصليبي الذي رغب في تحويل مسلمي الشرق الأدنى إلى مسيحيين يدينون بالولاء لكنيسة روما وفق المذهب الكاثوليكي، مع ملاحظة أنَّ الرحَّالة المسلمين الذين زاروا بلاد الشام في ذلك العصر حرصوا على إيراد بعض الروايات المهمة عن ذلك الجانب التنصيري. ولا مراء في أنَّ رواية أسامة بن منقذ لها شأنها في ذلك المجال مع ندرة ما ورد في هذا الشأن في المصادر التاريخية العربية المعاصرة». (٢)

وعن هذا يقول جورج ليونارد كاري رئيس أساقفة كانتربري

(١) انظر: مُحَمَّد مؤنس عوض. الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية. ـ القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م. ـ ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) انظر: مُحَمَّد مؤنس عوض. الجغرافيون والرحَّالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رئيس الكنيسة الإنجيلية في بريطانيا في محاضرته التي ألقاها بجامعة الأزهر في مطلع شهر جمادى الأولى ١٤١٦هـ الموافق تشرين الأوَّل ١٩٩٥م: «... ولا يشعر أيُّ مسيحي في الوقت الحاضر بالرضا عن الطريقة التي اتَّبعها أسلافنا في حسم الصراعات في الماضي. فقد تسبَّب الصليبيون في إحداث آثار جسيمة في علاقات المسيحيين ببعضهم، وعلاقاتهم بالمسلمين، فهناك الكثير لنعتذر عنه».[١]

ثم تزعَّم المستشرق المنصِّر الإسباني ريموند لول (١٢٣٥ ـ ١٣١٥م) مهمَّة العودة إلى التنصير بعد أنْ فشلت الحروب الصليبية في مهمِّتها، وتعلَّم اللغة العربية وجال في البلاد الإسلامية وناقش العلماء المسلمين في بلاد كثيرة. وهو راهب فرنسيسكاني مارس التنصير في شمال أفريقيا.[٢] ويُعَدُّ «أخطرَ المنصِّرين وأشهرهم على الإطلاق على مرّ التاريخ، حتَّى أنَّ المنصِّر زويمر اعتبره أستاذه وقدوته».[٣] وتُعَدُّ خططه التي

---

(١) انظر: جورج ليونارد كاري. تحدِّيات العلاقات بين الديانات الكبرى. ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). ـ ص ٢٠٥ ـ ٢١٥. ـ والنصَّ من ص ٢٠٦.

(٢) انظر: علي بن مُحَمَّد عودة الغامدي. الراهب الفرنسيسكاني ريموند لول ومحاولاته نشر النصرانية في شمال إفريقية. ـ مجلَّة المؤرِّخ العربي. ـ مج ١ ع ٦ (مارس ١٩٩٨م). ـ ص ١٣٣ ـ ١٦٨.

(٣) انظر: أ. ل. شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي. ـ لخَّصها ونقلها إلى العربية: محبُّ الدين الخطيب ومساعد اليافي. ـ بيروت: مكتبة أسامة بن زيد، د. ت. ـ ص ١٢ ـ ١٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وضعها للتنصير هي النماذج والدستور الذي سار عليه المنصِّرون بعد كالتعليم والتدريس والتدريب والتطبيب وأعمال الإغاثة، وله مؤلَّفات بالعربية.

ومن المهمِّ هنا عدم قصر أعمال الإرساليات على التطبيب فقط، بل هي تقوم بالتعليم بفتح المدارس والتدريب والطباعة وتوزيع الأناجيل والمنشورات التنصيرية.[1]

سابعًا: حقبة الاحتلال:

ثم تأتي مرحلة الاحتلال (الاستعمار) في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين) وما سبقهما من إرهاصات للاحتلال. وتعدُّ هذه المرحلة امتدادًا للحروب الصليبية مع نقص في الكفاءة وانعدام في التوازن بين الطرفين: المسلم والنصراني. ويؤلِّف الاحتلال كذلك شكلاً من أشكال التنصير، بل يُعدُّ التنصير ممهِّدًا للاحتلال أوَّلاً، ثم يعدُّ الاحتلال مسهِّلاً لحملات التنصير بعدئذٍ.[2] فالاحتلال

---

(١) انظر: ساندرا شو، محرِّرة. الدكتورة ماري في جزيرة العرب: مذكِّرات ماري برونز أليسون/ ترجمة إيمان عبدالرحمن الكرود. ـ الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩.

(٢) انظر: أحمد شلبي. الحروب الصليبية: بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتَّى الآن؛ عرض للهجمات الصليبية الغربية على العالم الإسلامي عبر العصور. ـ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، [١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م]. ـ ص ١٤٣ ـ ١٥٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«الاستعمار» الأوروبي هو الذي مهَّد للتنصير في أفريقيا وآسيا ـ مثلاً ـ.[١]

وفي هذه الأثناء بدأ التنصير يأخذ طابع التنظيم من خلال وجود مجموعة من المؤسَّسات والجمعيات والإرساليات التنصيرية،[٢] تنظِّمها وتدعمها الهيئات الدينية على اختلاف طوائفها، والحكومات الغربية بخاصَّة. وظهرت للتنصير مؤسَّسات داخل المؤسَّسة الكبرى كالمعاهد والجامعات، والمنظَّمات والمراكز المنتشرة في كثير من الأماكن.[٣]

ومن أبرز الإرساليات المشهورة في منطقة الخليج العربية: الإرسالية العربية الأمريكية،[٤] التي يُعدُّ السموأل (صموئيل)

---

(١) انظر: مروان مُحَمَّد/ مراجع. العلاقات المسيحية الإسلامية في أفريقيا (ليسي راسمسون). ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). ـ ص ٢٦٩ ـ ٢٨٨.

(٢) الإرسالية: جماعة من المنصِّرين. وتضمُّ الإرسالية عدَّة مراكز، تنتشر في المدن والقرى، ويطلق عليها المركز التنصيري، أو مركز التنصير، باستخدام مصطلح التبشير، بدلاً من التنصير. وتسعى إلى إقامة الكنائس المحلِّية (الوطنية)، التي تؤول رعايتها للسكَّان الأصليين. انظر: إبراهيم عكَّاشة علي. التبشير النصراني في جنوب السودان «وادي النيل». ـ الرياض: دار العلوم، ١٩٨٢م. ـ ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) انظر أشهر المراكز والمعاهد التنصيرية في: التنصير من: الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ـ ط ٥. ـ ٢ مج. ـ الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢: ٦٦٥ ـ ٦٧٨.

(٤) انظر في الحديث عن هذه الإرسالية: عبد المالك خلف التميمي. التبشير في منطقة الخليج العربي: دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي. ـ العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ص ٣٧ ـ ٧٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

زويمر من مهندسيها والمخطِّطين لها والمنفذين كذلك،[1] بمعاونة من كلٍّ من الدكتور لانسنج صاحب الفكرة وجيمس كانتين وفيليب فيليبس الذين تعاهدوا بمدينة برونزويك بولاية نيو جرسي شرقي الولايات المتَّحدة الأمريكية سنة ١٣٠٦هـ الموافق ١٨٨٩م على تأسيس الإرسالية ودعمها وتجنُّب مصطلح التنصير أو التبشير في التسمية، وأنْ تنطلق من البصرة جنوب العراق.[2]

وهذا ما جعل بعض المسلمين يرفضون الإرساليات وإنْ رغبوا في العلاج حسب الحاجة، ويتابعون بعض وجوه النشاط التنصيري ويتصدَّون له.

وبالمتابعة من قبل المعنيين بالأمر بمنطقة الخليج العربية يُعثر على أماكنَ للعبادة تُهيَّأ للنصارى العاملين بالمنطقة، سرًّا في بعض أجزاء من المنطقة وعلنًا في أجزاء أخرى منها، ويعمل الغيورون على تبليغ السلطات المعنية لتتَّخذ الإجراءات

---

(١) السموأل أو صاموئيل شاتليهلو زويمر: من أقطاب التنصير في البلاد العربية. ولد سنة ١٨٦٧م، وتوفيِّ سنة ١٩٥٢م. ويعدُّ رئيس المستشرقين في الشرق الأوسط. تولَّى تحرير مجلَّة العالم الإسلامي، التي أنشأها مع ماكدونالد، وله آثار في العلاقات بين الإسلام والنصرانية. انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ ٣ مج. ـ ط ٥. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م. ـ ٣: ١٣٨ حيث عدَّه نجيب العقيقي من المستشرقين الأمريكيين.

(٢) انظر: خالد البسَّام. ثرثرة فوق دجلة: حكايات التبشير المسيحي في العراق. ـ بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م. ـ ٢٢٠ص.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الضرورية التي تتَّفق مع عقود العمل التي يوقِّع عليها هؤلاء.[1]

وتتعلَّق المتابعة بإعلان الشعائر النصرانية بإيجاد رموزها علنًا مثل دور العبادة أو إظهار الطقوس الدخيلة على النصرانية، كالاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام أو الاحتفال برأس السنة الميلادية أو الأعياد النصرانية الأخرى، في بلاد لا يلتقي فيها دينان، وهي جزيرة العرب بنصِّ حديث الرسول ﷺ: (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب).[2]

ويدور جدلٌ الآن حول حدود هذا الحديث الشريف الجغرافية في محاولات لتسويغ إقامة كنائس ودور عبادة في منطقة الخليج العربية التي يدين أهلها بالإسلام، لا سيَّما في الساحل الشرقي من الجزيرة الذي شهد تساهُلاً واضحًا مع المنصِّرين والإرساليات التنصيرية انتهت بوجود نصارى مجنَّسين غالبًا يرعون الحملات التنصيرية في المنطقة.

وتعدُّ النصرانية دخيلة على الجزيرة في التاريخ المعاصر، دون إغفال وجود نصارى قبل الإسلام، لكنهم انضووا تحت

---

(١) ينبغي التفريق هنا بين من يمارس عبادته في داره وبين من يقيم مكانًا عامًّا للعبادة في مكان لا يجتمع فيه دينان.

(٢) انظر موطأ الإمام مالك رواية يحيي بن يحيي الليثي/ إعداد أحمد راتب عرموش. ـ ط ٧. ـ الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م. ص ٦٤٤. ـ رقم الحديث ١٦٠٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

راية الإسلام، بحيث أصبحت جزيرة العرب جزيرةً إسلامية.[1]

وقد تعوَّد المنصِّرون في هذه المناطق على عدم الاستسلام للجهات المتابعة أو للعقبات التي تعترض طريقهم، بل هي تُعدُّ عندهم مؤشِّرًا على أنَّ هناك عملاً قائمًا منهم يستحقُّ المقاومة.

ومن منطوق هذا الحديث الشريف ومفهومه يأتي رفض إقامة الشعائر الدينية النصرانية وإشهارها، كما كان من الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ في رفضه القاطع لمن طلب افتتاح إرسالية تنصيرية داخل المملكة العربية السعودية: «إنَّ رجال وسط الجزيرة ليسوا فقط من دين واحد، بل إنهم من مذهب واحد من هذا الدين. وأنا أعرف أنَّ المنصِّرين إذا دخلوا أرضي واستقرُّوا فيها فإنكم ستأتون برسالتكم الخاصَّة وكتبكم، وسوف يحدث قلق لدى رجالي، وهذا سوف يسبِّب لي المتاعب. لا لن أُقدِّمَ حتى ذُبابة لأيِّ دينٍ آخر. عندما أحتاجكم سأبعث بطلبكم، ولكني لن أستطيع دعوتكم لتعيشوا بصورة دائمة في بلادي».[2] وكان من نتيجة هذا الموقف «إتاحة فرصٍ

(١) في جدلية دخول النصرانية جزيرة العرب على يد بولس انظر: عبد المالك خلف التميمي. التبشير في منطقة الخليج العربي: دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧ ـ ٢٥.

(٢) انظر: هـ. كونوي زيقلر. أصول التنصير في الخليج العربي: دراسة ميدانية وثائقية. ـ / ترجمة مازن صلاح مطبقاني. ـ المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ـ ص ٦٥ ـ ٦٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

علاجية كبيرة شملت مناطقَ عدَّةً من المملكة دون أنْ يُسجَّل أيُّ نشاط تنصيري كان يتمنَّاه مسؤولو الإرسالية الأمريكية».[1]

وقد أدَّى هذا كلُّه إلى الخروج بتصوُّر عن التنصير أشملَ أحيانًا وأدقَّ أحيانًا أُخرى من مجرَّد دعوة غير النصارى إلى الدخول في النصرانية.

ثامنًا: التنصير بين المسلمين:

وينظر الآن إلى مفهوم التنصير الحديث بحسب البيئة المستهدفة من الحملات التنصيرية. ففي البيئة الإسلامية أثبتت الجهود عدم جدوى إخراج المسلمين من الإسلام وإدخالهم في النصرانية.

ويُنقل عن «السموأل» صموئيل زويمر، في هذا الصدد قوله لجمع من المنصِّرين: «... لقد أدَّيتم الرسالة التي أنيطت بكم أحسن الأداء، ووفِّقتم لها أسمى التوفيق، وإنْ كان يخيَّل إلى أنه مع إتمامكم العمل على أكمل وجه لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه. إني أقرُّكم على أنَّ الذين أدخلوا من المسلمين في حضيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين، لقد كانوا كما

(١) انظر: بول آرميردينغ. أطبَّاء من أجل المملكة: عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ ـ ١٩٥٥م/ ترجمة عبدالله بن ناصر السبيعي. ـ الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ. ـ ص ١٢. ـ (سلسلة كتاب الدارة، ٦).

قلتم أحد ثلاثة؛ إمَّا صغير لم يكن له من أهله من يعرّفه ما هو الإسلام، وإمَّا رجل مستخفٌّ بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوته، وقد اشتدَّ به الفقر وعزَّت عليه لقمة العيش، وإمَّا آخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية». (١)

ويضيف زويمر القول: «ولكن مهمَّة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المُحَمَّدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإنَّ في هذا هدايةً لهم وتكريمًا. وإنما مهمَّتكم أنْ تُخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها. ولذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية. وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المئة السالفة خير قيام. وهذا ما أهنِّئكم وتهنِّئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعًا...». (٢)

وبهذا يتبيَّن أنَّ مفهوم التنصير قد صيغ في المجتمع المسلم بما يمكن الوصول إليه من محاولة إخراج المسلمين من دينهم، وليس بالضرورة إدخالهم في النصرانية.

وينقل عن البابا شنودة في الخطاب السرِّي الذي ألقاه في

---

(١) انظر: عبدالله التل. جذور البلاء. ـ ط ٢. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ـ ص ٢٧٥.

(٢) انظر: عبدالله التلّ. جذور البلاء. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٧٥.

الكنيسة المرقصية في الإسكندرية، في شهر صفر من سنة ١٣٩٣هـ الموافق مارس من سنة ١٩٧٣م، قوله: «إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية، على أنَّ الخطَّة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس أنَّ الهدف الذي اتُّفق عليه من التبشير في المرحلة القادمة هو التركيز على التبشير بين الفئات والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد، وذلك لزحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم، أو التمسُّك به، على أنْ لا يكون من الضروري دخولهم في المسيحية. ويكون التركيز في بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم وفي صدق مُحَمَّد. وإذا نجحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة القادمة فإننا نكون قد نجحنا في إزاحة هذه الفئات عن طريقنا. وحتَّى هذه الحالة إنْ لم تكن لنا فلن تكون علينا».[١]

ولذا فإنَّ مفهوم التنصير اكتسب معنى خاصًّا بالمسلمين صرّح به أقطاب التنصير، بحيث أصبح أداةً من أدوات محاربة الإسلام بإخراج المسلمين منه.[٢]

---

(١) انظر: إبراهيم السليمان الجبهان. ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير. ـ الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ. ـ ص ٢٧. وانظر كذلك: مُحَمَّد طاهر التنير. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٨.

(٢) انظر: عدنان مُحَمَّد عبدالعزيز وزّان. فكر التنصير في مسرحيات شكسبير. ـ الرياض: دار إشبيلية، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م. ـ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١.

وعندما تبيَّنت صعوبة إخراج المسلمين من دينهم عمد المنصِّرون إلى اتِّباع أساليب المستشرقين في بذر الشكوك في الإسلام لدى المسلمين ونزع سلطان الدين من النفوس، كما يشير هاملتون جبّ[1] في كتابه: وجهة الإسلام،[2] فاعتمد المنصِّرون أساليب بعض المستشرقين في تحقيق هدف تنصيري أدقَّ من المفهوم العام التقليدي للتنصير.

وهذا ما أعلنه أيضًا بعض المنصِّرين في أكثر من مناسبة. ومنها المؤتمر التنصيري الذي عقد بجبل الزيتون في القدس في فلسطين المحتلَّة سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م،[3] وحضرته أربعون

---

(١) هاملتون جب: مستشرق بريطاني (١٨٩٥ ـ ١٩٧١م)، اهتمَّ بالأدب العربي، وتتلمذ على كينيدي، وخلف مرجليوث في أكسفورد. وله إسهامات عدَّة حول الإسلام والعربية والرحلات. انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ٢: ١٢٩ ـ ١٣١.

(٢) ذكر نجيب العقيقي أنَّ من كتبه: الاتجاهات الحديثة في الإسلام، وهو خير كتبه. وقد كلَّف مجموعة من المستشرقين بالكتابة فيه، واكتفى منه بالمقدِّمة والخاتمة. انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ المرجع السابق. ـ ٢: ١٣٠. وذكر عبدالرحمن بدوي أن له كتابًا بالعنوان نفسه؛ الاتجاهات الحديثة في الإسلام Modren Trends in Islam. انظر: عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ـ ط ٣. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣م. ـ ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٣) لم تكن فلسطين في ذلك التاريخ محتلَّة من اليهود، كما هي عليه الآن، بل كانت محتلَّة من الإنجليز، إذ كانت تحت الانتداب البريطاني. ومهما يكن المُحتلُّ فإن الفصل في هذا قولُ الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠). فالتعبير في القرآن الكريم جاء هنا بالملَّة مفردة.

دولة من الدول الغربية، حيث قام أحد أقطاب هذا المؤتمر قائلاً: «أتظنون أنَّ غرض التنصير وسياسته إزاء الإسلام هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا نصارى؟ إنْ كنتم تظنون هذا فقد جهلتم التنصير ومراميه. لقد برهن التاريخ من أبعد أزمنته على أنَّ المسلم لايمكن أنْ يكون نصرانيًا مطلقًا، والتجارب دلَّتنا ودلَّت رجال السياسة النصرانية على استحالة ذلك. ولكن الغاية التي نرمي إليها هي إخراج المسلم من الإسلام فقط، ليكون مضطربًا في دينه، وعندها لا تكون له عقيدة يدين بها ويسترشد بهديها، وعندها يكون المسلم ليس له من الإسلام إلا اسم أحمد أو مصطفى، أما الهداية فينبغي البحث عنها في مكان آخر». (١)

ومن المهمِّ هنا ومع ما يتضمَّنه كلام زويمر من صدق في صعوبة تنصير المسلم، من المهمِّ عدم الاستهانة بالحملات التنصيرية ومدى تأثيرها على عقول المسلمين وأذهانهم، رغم صعوبة توافر بيانات عن المسلمين الذين يتنصَّرون ويتمُّ تعميدهم بالكنائس التي تشترط أو يُشترط عليها التكتُّم في هذا المجال. ومن طرف آخر ربَّما ذُكرت اعداد للمتنصِّرين من المسلمين رغبةً في مزيد من الدعم من الجمعيات والمنظَّمات التنصيرية، وليس

(١) انظر: إبراهيم عكَّاشة علي. ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي. ـ الرياض: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ـ ص٣٨.

بالضرورة أنَّ هذه الأرقام صحيحة. وقد حصل هذا من قبلُ، وعندما تحقَّقت الجمعية الداعمة من الادّعاء تبيَّن لها أنه محض ادِّعاء.[1]

تقول آمال قرامي في هذا: «إنَّ المطَّلع على المصادر الحديثة لا يمكنه أنْ يغضَّ النظر عن ظاهرة ساهمت في تحويل عدد من المسلمين عن دينهم، ونعني بها ظاهرة التبشير التي إنْ عملت جاهدة في البداية على عدم مصادمة الشعور الديني للمسلمين، إلا أنها سرعان ما أسفرت عن مخطَّطاتها انطلاقًا من سنة ١٨٦٨. فلا غرو إذنْ أنْ يكثُر عدد المقبلين على اعتناق المسيحية، خاصَّة بعد أنْ ضعفت الحالة السياسية في مختلف الأمصار الإسلامية، وتدهورت الحالة الاقتصادية، وانتشرت الأوبئة في مختلف المجتمعات الإسلامية».[2]

والصعوبة في تنصير المسلم لا تعني بالضرورة الاستحالة في ذلك. والشواهد على ذلك قائمة، «وليس من الضروري متابعة كل الشواهد، إذ إنها تلتقي جميعًا في حرص أصحابها

---

(١) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشِّرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي. ـ ط ٣. ـ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٦م. ـ ص ٤٣.

(٢) انظر: آمال قرامي. قضيَّة الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ تونس: دار الجنوب للنشر، ١٩٩٦م. ـ ص ٢٢.

عن قصد أو عن غير قصد، على التقليل من شأن نجاح الإرساليات التبشيرية».[١]

ويقول مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ في هذا: «نحن لا نشكُّ في أنَّ افرادًا مسلمين قد انقلبوا بعد إيمانهم. ولكنَّ هؤلاء أفراد قليلون جدًّا، ثم إنهم يعيشون في عزلة أو شبه عزلة، لا يستطيعون أنْ يتحدَّوا المجتمع الذي يعيشون فيه».[٢]

وهناك من حاول إجراء إحصائية أو إحصائيات لعدد المتنصِّرين، ولكنها تظلُّ دون الواقع. وممَّن حاول ذلك الدارس جودول ومجلة العالم الإسلامي التي يحرِّرها صمويل زويمر.[٣] وقد تعمَد هذه المراجع إلى أنْ تكون «موجَّهةً تبتغي التباهي بالنصر الذي حقَّقته الكنيسة على يد المبشِّرين المنتشرين في عدَّة بلدان. وتروم إقناع المسلمين بأنَّ ظاهرة التنصُّر قد استشرت في العصر الحديث، لما في المسيحية من تعاليم إنسانية يتوق إليها الجميع».[٤]

---

(١) انظر: آمال قرامي. قضيَّة الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٨٧ ـ ٨٨.

(٣) انظر: آمال قرامي. قضيَّة الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٣.

(٤) انظر: آمال قرامي. قضيَّة الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ المرجع السابق. ـ ص ٤٦.

وبقيت الدعوة إلى إدخال غير النصارى في النصرانية جزءًا من المفهوم العام للتنصير، ولم تعد هي المفهوم الطاغي على هذه الحركة، لما فيها من الضيق في الاستجابة، رغم وجود الإمكانات المادِّية والبشرية العاملة في مجال التنصير في مفهومه العام.

تاسعًا: حماية النصارى:

كما أنَّ من مفهومات التنصير داخل المجتمع النصراني الإبقاء على النصارى داخل دينهم، بسبب ظهور دعوات طائفية من كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذوكسية تتنافس فيما بينها لكسب أكبر عدد ممكن من النصارى أتباعًا لها. ويركِّز هذا المفهوم على حماية النصارى من التيَّارات الأخرى الجديدة من أنْ تكون ذات تأثير على النصرانية، كما أنه يركِّز على حماية النصارى طائفيًا، بحيث لا يخرج النصراني من طائفة نصرانية إلى أخرى.

وربَّما جاء هذا العامل في ضوء تفشِّي الإنجيلية في المجتمعات الكاثوليكية، «فلم تعُد البرازيل أكبر دولة كاثوليكية فحسب، وإنما هي قد أصبحت ثاني بلد يتبع التيَّار الإنجيلي بعد الولايات المتَّحدة، وذلك على حساب الكاثوليكية».[1]

(١) انظر: زينب عبدالعزيز. تنصير العالم: مناقشة لخطاب البابا يوحنَّا بولس الثاني «روعة الحقيقة». ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م. ـ ص ١٠. ـ (سلسلة صليبية الغرب وحضارته؛ ٥).

ولا يبدو أنَّ التركيز على الحماية واضحٌ فيما يتعلَّق بالتيَّارات القديمة كاليهودية والفلسفات اليونانية (الإغريقية) والهندية والفارسية وغيرها، وذلك لوجود شيء من التزاوج بين النصرانية وهذه الثقافات القديمة منذ القدم، بدءًا بحركة شاؤول أو بولس، في النصف الثاني من القرن الميلادي الأوَّل (ت ٦٧م)، الذي عمل على تسخير النصرانية لخدمة الأفكار اليهودية على المدى البعيد، الأمر الذي تحقَّق منذ زمن، واتَّضح تمامًا بعد قيام وطن قومي لليهود في فلسطين المحتلَّة (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م).

وقد انضمَّ المجلس العالمي للكنائس إلى المنظَّمة الصهيونية العالمية علنًا عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.[١] وظهر مصطلح المسيحية الصهيونية، وهي «حركة معاصرة هدفها مساندة الصهيونية اليهودية التي اتَّخذت من فلسطين المحتلَّة ـ ما يُسمَّى «بدولة إسرائيل» ـ كيانًا لها».[٢] وقد انطلقت هذه الحركة من أمريكا لتعضيد دولة اليهود في فلسطين المحتلَّة، وتدَّعي أنَّ عودة اليهود لفلسطين هو تحقيق للنبوءات وتهيئة لعودة المسيح.[٣]

---

(١) انظر: أسعد عبد الرحمن. المنظمة الصهيونية العالمية ١٨٨٢-١٩٨٢م. ـ ط ٢. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م. ـ ص ٢٠٢.

(٢) انظر: سليمان بن سالم بن ناصر الحسيني. الحملات التنصيرية إلى عُمان والعلاقة المعاصرة بين النصرانية والإسلام. ـ لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٦م. ـ ص ٤٩٤.

(٣) انظر: إكرام لمعي (القس). المسيحية الإنجيلية (البروتستانتية) والموقف من الآخر. ـ ص ١٥٣ ـ ٢٦٢. ـ في: رقية العلواني وآخرين. مفهوم الآخر=

عاشرًا: التنصير المحلّي:

ومن مفهومات التنصير الحديثة: «قيام مجموعة من المنصِّرين باحتلال منطقة معيَّنة، والعمل على تنصير أهلها (سكَّانها)، وإنشاء كنيسة (وطنية) تؤول رعايتها تدريجيًا للأهالي، دون مساعدات من الكنائس الأم. ويتبنَّى السكَّان بدورهم مهمَّات التنصير في المناطق التي لم يصل إليها التنصير»،[1] ممَّا يكون أدعى للقبول عندما يتولَّى التنصير أولئك الذين يجيدون اجتماعيًا ولغويًا وبيئيًا التخاطُب مع الأهالي، فهم من أبنائهم. وهو بهذا المفهوم أضحى علمًا قائمًا بذاته، تفرَّع من علوم اللاهوت وله حساب في مجال الدراسات والأبحاث.[2]

حادي عشر: التبشير:

ويتردَّد مصطلح التبشير في كثير من الكتابات العربية، وهو

= في اليهودية والمسيحية/ تحرير منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. ـ ٢٦٤ ص. ـ (سلسلة التأصيل النظري للدراسات الحضارية؛ ٢).

(١) انظر: إبراهيم عكَّاشة علي. التبشير النصراني في جنوب السودان «وادي النيل». ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) انظر: إبراهيم عكَّاشة علي. علم التبشير: مناهجه وتطبيقاته. ـ مجلة كلية العلوم الاجتماعية (جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية). ـ ع ٥ (١٤٠١هـ١٩٨١م). ـ ص ١٢٥ ـ ١٥٠.

مرادف لمصطلح التنصير. والتبشير هو التعبير النصراني المحبَّب لحملات التنصير، وله عند النصارى تعريفاتٌ مختلفة بحسب العصور التي مرَّت بها النصرانية. فهو تارة إرسال مبعوثين ليبلِّغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين بها، أو محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها، أو إيصال الأخبار السارَّة إلى الأفراد والجماعات «ليقبلوا يسوع المسيح ربًّا مخلِّصًا، وأنْ يعبدوه من خلال عضوية الكنيسة، وفي حالة عدم إمكان ذلك السعي إلى تقريب المعنيِّين من الأفراد والجماعات من الحياة النصرانية، بما في ذلك صرفهم عن دياناتهم بشتَّى الوسائل والأساليب».[1] وذلك كلُّه مأخوذ مما يؤثر عن عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ قوله: «اذهبوا إلى جميع الأمم وبشِّروهم بكلمة الله».[2]

وهو عند المسلمين تنصير وأصحابه نصارى ومنصِّرون. ولم يتخلَّ المسلمون عن هذه المصطلحات منذ أنْ نزل القرآن الكريم على رسول الله مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ، وسمَّاهم النصارى، وكذا سمَّاهم خاتم الأنبياء محمَّد بن عبدالله ـ عليه الصلاة والسلام ـ حتَّى جاء العصر الحديث، فداهمت الأمَّةَ

(١) انظر: مُحَمَّد عثمان صالح. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٧.

(٢) انظر: جورج ليونارد كاري. تحدِّيات العلاقات بين الديانات الكبرى. ـ الاجتهاد. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢١١.

غزواتٌ احتلالية «استعماريةٌ» وفكرية، أُشيعت مصطلحاتُها بين المسلمين.[1]

والنسبة إلى الدين أجلُّ من النسبة إلى من أرسله الله تعالى بهذا الدين، فاليهود يهود وليسوا موسويِّين، والنصارى نصارى وليسوا عيسويِّين أو مسيحيِّين والمسلمون مسلمون وليسوا محمَّديِّين، وإنَّما العبرةُ بالاصطلاح.

على أنَّ هناك من يفرِّق بين الإطلاقين ـ النصرانية والمسيحية ـ فيجعل المسيحية هي الدين المنسوب إلى شاؤول أو بولس التي تختلف في جوهرها عن النصرانية التي يتحدَّث عنها القرآن الكريم، فليس نصارى اليوم أو مسيحيُّو اليوم هم نصارى الأمس، من أتباع عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ قبل تدخُّل شاؤول أو بولس في تعاليم النصرانية، وتطويعها للوثنية وتقريبها إلى اليهودية، أكثرَ من قربها الشرعي لها.

وفي هذا التفريق يقول عمر فرُّوخ: «يجب التفريق بين النصرانية والمسيحية، فالنصرانية هي الدين السماوي الذي أُوحي إلى عيسى ـ عليه السلام ـ وهو دين قائم على التوحيد، وعلى أنَّ المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ نبي. أمَّا المسيحية فهي مجموع التعاليم التي وضعها بولس (ت ٦٧م)

(١) انظر: مُحَمَّد عثمان صالح. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير: . ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٤.

والتي بُنيت على التثليث الهندي، ثم نسبت إلى «المسيح» الذي جُعِل إلهًا».[1]

وعلى أيِّ حال فهذه وجهة نظر لا تتَّفق مع إطلاق القرآن الكريم على أتباع هذا الدين بأنهم نصارى، لأنَّ القرآن الكريم نزل على مُحَمَّد ﷺ بعد حركة بولس هذه. ومع هذا فالقرآن الكريم عبَّر عن أتباع عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ بالنصارى، أو أهل الكتاب بتعبير أشمل من مجرد النصارى، ليدخل فيه اليهود كذلك، وهو يتعامل مع النصارى على أنهم من أهل الكتاب، بغضِّ النظر عمَّا طرأ على النصرانية بفعل بولس أو غيره. ولا يظهر أنَّ هذه حجَّة قويَّة إذا ما استندنا إلى التسمية الإسلامية للنصرانية التي تدرك ما حلَّ بها من تحريف من شاؤول ومن غيره.

ويظل مفهوم التنصير قابلاً للتطوير بحسب ما تقتضيه الحال وبحسب البيئة التي يعمل بها وبحسب التوجُّهات العقدية والسياسية التي تسيِّر المنصِّرين، وتسعى بهم إلى تحقيق أهداف إستراتيجية داخل المجتمعات التي يغلب عليها النصارى والمجتمعات الأخرى التي يغلب عليها غير النصارى.

---

(١) انظر: عمر فرُّوخ. الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة. ـ ص ١٢٥ ـ ١٤٣. . ـ في: المستشرقون والإسلام. ـ تأليف: نخبة من العلماء المسلمين. ـ جدة: دار المعرفة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ، ٥١١ ص. ـ والنصُّ من الهامش في ص ١٢٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثاني عشر: التعميد:

ومن مفهومات التنصير القديمة زمنيًا ولا تزال تُستخدم مصطلح التعميد أو التغطيس، وذلك حينما يُغطَّس أو يعمَّد الطفل صغيرًا في ماء قد دعا فيه القسِّيس، فأصبح عندهم مبارَكًا. وعند النصارى أنَّ هذه الشعيرة ضرورية في عدِّ المرء نصرانيًا بغضِّ النظر عن السنِّ، حتَّى ليعمَّد أولئك الذين يتنصَّرون في سنٍّ متقدِّمة بتغطيسهم بأي ماء يدعو فيه رجل الدين بدعوات يتمُّ بعدها إعلان دخول المعمَّد رسميًا في النصرانية. وقد يعبَّر عن هذا الطقس الديني بالمعمودية.[1]

ويعدُّ هذا المفهوم الأخير طَقسًا من طقوس النصرانية، ولا علاقة له بتلك المفهومات المتقدِّم ذكرها من مفهومات التنصير. وهو جزء من العقيدة النصرانية التي لا تدخل في نطاق هذه الماقشات. وإنما ورد ذكره هنا رغبةً في تتبُّع ما اصطُلِح عليه على أنه من التنصير.[2]

---

(١) انظر: إكرام لمعي (القس). المسيحية الإنجيلية (البروتستانتية) والموقف من الآخر. ـ ص ١٥٣ ـ ٢٦٢. ـ في: رقية العلواني وآخرين. مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية. ـ مرجع سابق. ـ ٢٦٤ ص.

(٢) في مسألة التعميد، أو التغطيس، أو التنصير، بهذا المفهوم، انظر: عبدالله الترجمان الميورقي، أبو مُحَمَّد. تحفة الأريب في الردِّ على أهل الصليب. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٣٤ ـ ١٣٩. وانظر أيضًا: مُحَمَّد أبو زهرة. محاضرات في النصرانية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٣٩ ـ ١٤٠. وانظر كذلك: مُحَمَّد طاهر التنير. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٥ ـ ١١٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الثاني

أهداف التنصير

تمهيـد:

من خلال عرض مجموعة من المفهومات المتغيِّرة للتنصير، يمكن الخروج بمجموعة من الأهداف التي يسعى المنصِّرون إلى تحقيقها بوسائل شتَّى، سيأتي الحديث عنها. وتتراوح الأهداف فيما يتعلَّق بالوصول إليها زمانًا إلى أهداف قريبة المدى وأخرى بعيدة المدى غير ملموسة النتائج بوضوح.

ويظهر أنَّ من أهمِّ الأهداف التي يسعى المنصِّرون إلى تحقيقها في مواجهة الإسلام خاصَّةً وفي نشر التنصير بعامَّة هي كالآتي:

أوَّلاً: أهم أهداف المنصِّرين:

١ ـ الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام. وهذا الهدف موجَّه الجهود إلى المجتمعات، التي يغلب عليها

النصارى. ويعبِّر عنه بعض المنصِّرين بحماية النصارى من الإسلام.

٢ ـ الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى ـ غير النصرانية ـ في الإسلام، والوقوف أمام انتشار الإسلام، بإحلال النصرانية مكانه، أو بالإبقاء على الملل والنحل والعقائد المحلية المتوارثة.

٣ ـ إخراج المسلمين من الإسلام، أو إخراج جزء من المسلمين من الإسلام. وهذا من الأهداف طويلة المدى، لأن النتائج فيه لا تتناسب مع الجهود المبذولة له، من أموال وإمكانات بشرية ومادِّية، ذلك لأنه يسعى إلى هدم الإسلام في قلوب المسلمين، وقطع صلتهم بالله تعالى، وجعلهم مِسَخًا «لا تعرف عوامل الحياة القوية، التي لا تقوم إلا على العقيدة القويمة والأخلاق الفاضلة».(١)

٤ ـ بذر الاضطراب والشكِّ في المُثُل والمبادئ الإسلامية، لمن أصرُّوا على التمسُّك بالإسلام، ولم يُجدِ فيهم الهدفُ الثالث، سالفُ الذكر. وقد تكرَّر هذا الهدف في محاولات المنصِّر المعروف السموأل (صاموئيل) زويمر، الذي خاض تجربة التنصير في البلاد العربية بعامَّة، وركَّز على منطقة الخليج

(١) انظر: أحمد عبدالوهَّاب. حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر. ـ القاهرة: مكتبة وهبه، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ـ ص ١٦٢.

العربية بخاصَّة. وقد أرسل إلى لو شاتليه[1] رسالة في ٧/ ٨/ ١٣٢٩هـ الموافق ٢/ ٨/ ١٩١١م، قال فيها: «إنَّ لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيَّتين: مزيَّة تشييد ومزية هدم، أو بالحري مزيَّتي تحليل وتركيب. والأمر الذي لا مرية فيه هو أنَّ حظ المبشِّرين من التغيير ـ الذي أخذ يدخل على عقائد الإسلام ومبادئه الخلقية في البلاد العثمانية والقطر المصري، وجِهات أخرى ـ هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه، ولا ينبغي لنا أنْ نعتمد على إحصائيات التعميد في معرفة عدد الذين تنصَّروا رسميًا من المسلمين، لأننا هنا واقفون على مجرى الأمور ومتحقِّقون من وجود مئات من الناس انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم، واعتنقوا النصرانية من طرف خفي».[2]

ويعقِّب شاتليه على رسالة زويمر بقوله: «ولا شكَّ أنَّ إرساليات التبشير، من بروتستانتية وكاثوليكية، تعجز عن أنْ تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، ولا يتمُّ لها ذلك إلا ببثِّ الأفكار التي تتسرَّب مع اللغات الأوروبية، فبِنَشرها

(١) أ. لو شاتليه (ت ١٩٢٦م): أستاذ المسائل الاجتماعية الإسلامية في فرنسا، وأحد المنصِّرين المستشرقين الفرنسيين، في القرن العشرين الميلادي المنصِّرم. رأس تحرير مجلة العالم الإسلامي الفرنسية مع لويس ماسينيون. انظر ترجمته في: الغارة على العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥. وانظرها أيضًا لدى: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٢٢٧.

(٢) انظر: أ. ل. شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص٨.

اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يتحكَّك الإسلام بصحف أوروبا وتتمهَّد السبل لتقدُّم إسلامي مادِّي، وتقضي إرساليات التبشير لُبانتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية، التي لم تحفظ كيانها وقوَّتها إلا بعزلتها وانفرادها». (١) وشاتليه يؤكِّد هنا على تأثير تعلُّم اللغات كما يؤكِّد على تأثير الإعلام في النفوس.

٥ ـ الإيحاء بأنَّ المبادئ والمثُل والتعاليم النصرانية أفضل من أيِّ مثُل ومبادئ أخرى، لتحلَّ هذه المثُل والمبادئ النصرانية محلَّ المبادئ والمثُل الإسلامية. ولا يتأتَّى هذا مباشرة، ولكنه ينفذ من خلال دعاوى لا يظهر عليها البُعد الديني المباشر، وإنْ كانت تسير في تحقيق هذا الهدف.

٦ ـ الإيحاء بأنَّ تقدُّم الغربيين الذي وصلوا إليه، إنما جاء بفضل تمسُّكهم بالنصرانية، بينما يُعزى تأخُّر العالم الإسلامي إلى تمسُّكِه بالإسلام. وهذا منطق المنصِّرين المتمسِّكين بنصرانيتهم. أمَّا من يسمُّون بالعلمانيين فإنهم يقرِّرون أنَّ سرَّ تقدُّم الغرب إنما جاء لتخلِّيه عن النصرانية، وأنَّ تخلُّف المسلمين يعود إلى إصرارهم على التمسُّكِ بدينهم. (٢)

---

(١) انظر: أ. ل. شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي. ـ المرجع السابق. ـ ص٩.

(٢) وهنا التقاء واختلاف، حيث يلتقي المنصِّرون والعلمانيون على الحكم بتأخُّر المسلمين، لتمسُّكهم بالإسلام، ويختلفون في سرّ تقدُّم الغرب.

والمهمُّ التوكيد هنا أنَّ المقصود بهذا المنطق الأخير لمن يسمُّون بالعلمانيين هو تطويع الدولة للدين، وإلا فيترك للفرد أنْ يعبد الله كما يريد.[1]

وهذا ما صرَّح به إبراهيم فهمي هلال في دعوته لأنْ يكون دستور مصر غير ديني مصريًا لاعربيًا واضحًا صريحًا في ألفاظه ومعانيه. كما دعا إلى العلمانية الجزئية بـ«فصل الدين عن الدولة صراحةً في الدستور الجديد، حرصًا على قيام الأمَّة ووحدة أبنائها. وليس معنى هذا التحرُّر من الدين، فليتمسَّك كلٌّ منَّا شخصيًا بدينه. وعلى الدولة رعاية جميع الأديان».[2] و«التحرُّر» من الدين هو ما يسمِّيه عبدالوهاب المسيري بالعلمانية الشاملة.[3]

ويجيب إبراهيم محمود على ذلك ضمنًا بقوله: «وإذا كان هناك من يربط بين المسيحية والتقدُّم، والإسلام والتخلُّف، وأنَّ التقدُّم علامة المسيحية الفارقة، والتخلُّف سمة الإسلام الرئيسية، فمن الجدير بالذكر القول: إنَّ الديانتين في الأصل

---

(١) انظر: جورج خليل. الأقباط في مصر الحديثة: نظرة في النزاعات القبطية في الأربعينات والخمسينات. ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). ـ ص ١٠٣ ـ ١٣٢.

(٢) انظر: جورج خليل. الأقباط في مصر الحديثة. ـ الاجتهاد. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٢١.

(٣) انظر: عبدالوهَّاب المسيري. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. ـ ٢ مج. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

شرقيّتان. وأنَّ تصنيفهما هكذا غير تاريخي، فالانتشار الثقافي أو الحضاري، الذي شهده الإسلام في فترة زمنية طويلة، حيث كانت المسيحية تشهد ظلمات القرون الوسطى الأوروبية، يؤكِّد مثل هذا التصوُّر: أي عدم ربط التخلَّف بالإسلام، والتقدُّم بالمسيحية». (١)

ويضيف إبراهيم محمود قوله: «إنَّ قراءة الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لكلٍّ من العالمين هي التي تسمح لنا بمعرفة لماذا يوجد التقدُّم أو التخلُّف أو يظهرها أو يختفي هناك». (٢)

٧ ـ تعميق فكرة سيطرة الرجل الغربي الأبيض على بقيَّة الأجناس البشرية الأُخرى، وترسيخ مفهوم الفوقية والدونية، (٣) تعضيدًا للاحتلال بأنواعه، والتبعية السياسية من الشعوب والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض. ومن ثَمَّ يستمرُّ إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاحتلال، ويستمرُّ التحكُّم في مقدَّراته

(١) انظر: إبراهيم محمود. المسيحية والإسلام، تصوُّرات متخيَّلة ورهانات سياسية. ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/١٩٩٦م). ـ ص ١٦٥ ـ ٢٠٣. والنصُّ من ص ١٩٥.

(٢) انظر: إبراهيم محمود. المسيحية والإسلام، تصوُّرات متخيَّلة ورهانات سياسية. ـ الاجتهاد. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٦٥ ـ ٢٠٣. ـ والنصُّ من ص ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٣) انظر: عبدالله علي العليان. الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣م. ـ ص ٣٣ ـ ٣٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإمكاناته.[١] والأحداث المتلاحقة في العالم الإسلامي تؤيِّد ذلك.

٨ ـ ترسيخ فكرة قيام وطن قومي لليهود في أيِّ مكان أوَّلاً، ثم في فلسطين المحتلَّة بعدئذٍ، آخذًا في الحُسبان أنَّ الإنجيل (العهد الجديد بعد تحريفه بأيدٍ يهودية) يتضمَّن تعاليمَ تدعو إلى هذه الفكرة وأنها أضحت واجبًا مقدَّسًا على النصارى.[٢] ومن ناحية أخرى التخلُّص من الجنس اليهودي من أوروبا ثم أمريكا الشمالية وتجميعهم في مكان واحد. وهذا هدفٌ فرعي لذلك الهدف العقدي، ولم يتمَّ هذا رغم استمرار تجمُّع اليهود في فلسطين المحتلَّة.[٣] على أنَّ تجميع اليهود في مكان واحد مؤشِّر من مؤشِّرات لا تخدم الجنس اليهودي على المدى البعيد،[٤] ولكنها حكمة بالغة فما تغني النذر.[٥]

---

(١) انظر: أحمد عبدالوهَّاب. حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦٢.

(٢) انظر: مُحَمَّد علي أبو حمدة. الأخطبوط الصهيوني رأي العين. ـ عمَّان: مكتبة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ـ ص ١٠١ ـ ١٠٨.

(٣) انظر مثلاً: هشام عبدالحميد. الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط: الملحمة الكبرى في الإسلام، معركة هرمجدون. ـ ط ٢. ـ القاهرة: دار البشير، ٢٠٠٢م. ـ ١٧٦ ص.

(٤) انظر مثلاً: محمود النجيري. حرب أمريكا المقدَّسة هل تمهِّد لهرمجدون وعودة المسيح؟: وصف أمريكا الأصولية. ـ القاهرة: دار البشير، (٢٠٠٣م). ـ ٩٤ ص.

(٥) انظر في ذلك: خليل حسن جابر. بنو إسرائيل والإفساد الأول والثاني والثالث ونهايتهم على أيدي أصحاب مملكة المسلمين الأبدية. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار المحجَّة البيضاء، ٢٠٠٣م. ـ ص ٨٥ ـ ٩٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٩ ـ التغريب، وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها، السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأُسْري والعقدي من أصالتها الإسلامية إلى تبنِّي الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدَّة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية.

وفي هذا يقول سيرج لاتوش في كتابه: تغريب العالم: «إنَّ تغريب العالم كان لمدَّة طويلة جدًا ـ ولم يكفّ كليًا عن أنْ يكون ـ عملية تنصير. إنَّ تكريس الغرب نفسه للتبشير بالمسيحية يتَّضح تمامًا، قبل الحروب الصليبية الأولى، في انطلاقات التنصير قسرًا. وإنَّ مقاومة شارل مارتل في بواتييه، وأكثر من ذلك تحويل السكسون إلى المسيحية بوحشية، على يد القديس بونيفاس (٦٨٠ ـ ٧٥٤م): ألاَّ يشكِّل ذلك الحرب الصليبية الأولى، وأقصد القول إنه شهادة لتأكيد ذاتية الغرب كعقيدة وكقوَّة؟.. وهكذا نجد أنَّ ظاهرة المبشِّرين بالمسيحية هي بالتأكيد حقيقة ثابتة للغرب، باقية في ضميره بكلِّ محتواها الديني، يجدها الإنسان دائمًا في العمل تحت أكثر الأشكال تنوُّعًا. واليوم أيضًا فإنَّ أغلب مشروعات التنمية الأساسية في العالم الثالث تعمل بطريق مباشر أو غير مباشر، تحت شارة الصليب». (١)

(١) انظر: نُشر كتاب سيرج لاتوش: تغريب العالم في باريس سنة ١٩٨٩م، ونقل عنه أحمد عبد الوهَّاب بعض المقتطفات. انظر: أحمد عبد الوهَّاب. التغريب: طوفان من الغرب. ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ـ ص١٣.

١٠ ـ والهدف الذي يذكر هنا متأخِّرًا قصدًا هو إدخال النصرانية، أو إعادتها إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية وغيرها، لاسيَّما في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية. وفي هذا يقول روبرت ماكس، أحد المنصِّرين من أمريكا الشمالية: «لن تتوقَّف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتَّى يرتفع الصليب في سماء مكَّة ويقام قُدَّاس الأحد في المدينة».(١)

ويأتي هذا الهدف متأخِّرًا في الترتيب؛ لأنه قد تبيَّن من تجارب المنصِّرين في المجتمعات الإسلامية، بخاصَّة، والتي وصل إليها الإسلام بعامَّة، أنه ليس بالضرورة أنْ يكون هذا الهدف هو إدخال الآخرين في النصرانية، بقدر ما هو محاولة لضمان استمرار سيطرة النصرانية على الأُمم الأُخرى.

ويمكن القول بأنَّ هذه الأهداف المذكورة أعلاه تمثِّل مجمل ما يسعى المنصِّرون بعامَّة إلى تحقيقه في مجمل الحملات التنصيرية.

ثانيًا: الأهداف الفرعية:

وتظلُّ هناك أهداف فرعية قد تُشتقُّ من مجمل هذه الأهداف المذكورة، ويسعى بعض المنصِّرين إلى التركيز عليها دون

---

(١) انظر: عبد الودود شلبي. الزحف إلى مكة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي. ـ القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. ـ ص ١٣.

غيرها، بحسب ما تقتضيه البيئة التي يعملون بها. كما يمكن القول من هذا المفهوم أيضًا، إنَّ هذه الأهداف جميعها وتفريعاتِها ليست بالضرورة مجتمعةً هي مجال اهتمام جميع المنصِّرين. ولا يُظنُّ أنَّ كلَّ منصِّر يمكن أنْ يعمل على تحقيقها، كلِّها أو معظمها، بل قد يبدو عند بعض المنصِّرين عدم حماسهم لبعض الأهداف المذكورة هنا.

وربما يرفض البعض منهم أنْ يُزجَّ في سبيل تحقيقها ذلك لأنه غير مؤهَّل لتحقيق كلِّ ما يريد التنصير تحقيقه من ناحية، بسبب عدم تخصُّصه في جميع فروع التنصير، الذي أضحى ـ كما يقال ـ عِلمًا من العلوم، التي تُتلقَّى على مقاعد الدراسة، وقاعات المحاضرات، واكتسب المصطلح الذي ينتهي بالإيحاء بأنه علم بإضافة ملصق (ology) إلى كلمة (mission) البعثة أو الإرسالية، فصارت missionology، وأصبحت فكرة التخصُّص أيضًا مسيطرةً في مجال التنصير، كما أصبحت معاهد التنصير ومدارسه تنشئ أقسامًا فيها وشُعَبًا، تجد في كلِّ قسم أو شعبة تركيزًا على هدف من الأهداف أو على بيئة جغرافية أو ثقافية، تسعى إلى تحقيق هدف واحد، أو أكثر مما يمكن تحقيقه في هذه البيئة، أو تلك.[1]

(١) انظر: إبراهيم عكَّاشة علي. علم التبشير: مناهجه وتطبيقاته. ـ مجلة كلية العلوم الاجتماعية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٥ ـ ١٥٠.

وإذا لوحظ أنَّ بعض المنصِّرين مدفوعون بالحماس والعاطفة الدينية، والرغبة الصادقة في إنقاذ العالم، يُدرك أنَّ الرغبة في تحقيق أهداف احتلالية (استعمارية) أو أهداف سياسية، قد لا تكون واردةً عند هذه الفئة، لأنهم في الغالب غير متَّفقين مع السياسات الغربية الداخلية والخارجية. فالحماس والعاطفة الدينية تملي عليهم أنَّ هذه الدول الغربية عِلمانية، لا تأخذ من الدين إلا ما يخدم أهدافها وسياساتها، في الداخل والخارج، ومن ذلك استخدام التنصير لتحقيق أهداف احتلالية «استعمارية» وسياسية واقتصادية.

ولعله من الموضوعية بمكان أنْ نذكر أنَّ هناك منصِّرين مخلصين في أعمالهم التنصيرية، من منطلق ديني بحت. وقد رأوا في دينهم أنه هو الخلاص للبشرية من المشكلات العاصفة بها. وإذا ما وجد البديل الحقُّ، ووجدوا فيه الخلاص الحقَّ، تركوا التنصير والنصرانية، واعتنقوا هذا البديل الحق، وصاروا دعاةً له، بدلاً من أنْ يكونوا دعاةً ضدَّه هادمين له، إنْ استطاعوا.

ثالثًا: المهتدون إلى الإسلام:

وتفضي الفقرة الأخيرة إلى أنَّ مسألة اهتداء النصارى، لاسيَّما المنصِّرين منهم ليست مسألة جديدة، فإنَّ التاريخ الإسلامي حافل بنماذجَ من الذين هداهم الله تعالى إلى الإسلام.

وكان من نتائج ذلك أنْ تحوّلوا إلى دعاة إلى الخير، فكتبوا عن عقيدة التثليث، يبيِّنون ما طرأ على النصرانية من تحريف، ويجادلون بني قومهم، باللغة التي يفهمونها. وفي هوامش هذه الوقفة بعض نماذج مما كُتب حول ذلك.

ولعلَّ أوَّل ما يسترعي انتباه المهتدين إلى الإسلام هي عقيدة التوحيد، التي تتماشى مع الفطرة، التي فطر الله الناس عليها في عبادة واحد أحد، دون منازع أو شريك. ولأنَّ هذا التوحيد قد استقرَّ في نفوس المسلمين فإنه قد لا يدرك العامَّة من المسلمين هذا الاستقرار العقدي الذي هداهم الله تعالى إليه، لاسيَّما في نظرة الآخرين لهم، وعندما يراهم الآخرون بهذا القدر من الاستقرار الروحي يبحثون في أسباب هذه النعمة فيجدونها في التوحيد. ولذا كان من الواجب على المسلمين إبراز هذا الاستقرار العقدي والروحي للآخرين، من خلال تمسُّكهم هم أوَّلاً بصفاء هذا المعتقد، بعيدًا عن كلِّ ما يخدشه من بدع وخرافات، ثم من خلال ما يحصل من حوارات ونقاشات حول الأديان. وهذا كثيرًا ما يحدث عند الاختلاط مع أصحاب الأديان الأخرى.

وهناك نماذج كثيرة حيَّة جاء أصحابها إلى بيئات إسلامية بحجَّة العمل، وإنما جاءوا ليتولَّوا مهمَّاتهم التنصيرية بين قومهم أولاً، ثم بين من يمكن لهم الاختلاط بهم من المسلمين. وعندما تبيَّن لهم الحق تركوا كلَّ شيء واهتدوا للإسلام، ثم عملوا دعاةً بين قومهم وبين من يمكن لهم الاختلاط بهم.

ومما يؤيِّد ذلك أنَّ بعضًا منهم إذا تبيَّن له تدخُّل النفوذ السياسي في الحملات التي يعمل معها، فإنه سرعان ما يتراجع عن جهوده، وربَّما اعتزل التنصير الخارجي، وتفرّغ للتنصير في بيئته الصغيرة المحيطة به، من أبناء جلدته، وربَّما سعى إلى البحث عن تنظيمات تنصيرية، يتوسَّم فيها البُعد عن سوء الاستغلال، لأغراض أخرى سياسية أو اقتصادية، أو نحو ذلك. إلا أنَّ هذه الفئة من المنصِّرين لا تظهر في الكتابات المؤيِّدة للتنصير، لأنها تعطي انطباعة غير جيدة عن الحملات التنصيرية، وارتباطاتها بالتيَّارات الأخرى.

وهذه أمثلة مبنيَّة على المعايشة لأشخاص كانوا منصِّرين فأضحوا دعاة:

١ ـ كنت في شقَّتي الصغيرة بالولايات المتَّحدة الأمريكية يومًا عندما قرع عليَّ الباب مجموعة من الرجال. نظرت إليهم من منظار الباب فوجدت أشخاصًا عليهم سيماء طيِّبة وثياب مألوفة فعلمت أنَّ هؤلاء مسلمون. فتحت الباب ورحَّبت بهم وكانوا من الأخوة الهنود والباكستانيين وبعض المقيمين من مسلمي الولايات المتَّحدة الأمريكية يجوبون البلاد ويذكِّرون الناس مبلِّغين إيَّاهم ضرورة التمسُّك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمَّد ﷺ.

وكان من بينهم رجل يلبس الثياب الهندية ولكنه من الأمريكيين، فدفعني الفضول إلى سؤاله عن الطريق الذي وصل منه إلى الإسلام، فأجابني الرجل أنه دخل الإسلام عن طريق

التنصير، فعجبت كثيرًا. وبدأ عليّ العجب وقدَّر عجبي فقص عليَّ خطواته الأولى نحو التعرف على الإسلام.

كان في حملة تنصيرية في الهند فريق من أولئك الذين نذروا أنفسهم للمسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ. ومرَّ على قرية خرجت، عن بكرة أبيها، إلى ساحة عامة. اصطف فيها الناس صفوفًا منتظمة وعجيبة، وأمام هذا الحشد رجل واحد، كلما تحرَّك تحرَّك الجميع كما يتحرَّك، ولا يتحرَّكون قبل أنْ يتحرَّك، فعلم الرجل أنَّ الناس جميعًا في شأن، فانتظر حتى بدا عليهم الانتهاء من هذا الشأن حين انصرفوا، وبحث عن شخص يتكلَّم اللغة الإنجليزية فانبرى واحدٌ من الجمع فسأله الرجل عما كانوا يعملون، فأجابه بأنهم كانوا يصلُّون لله تعالى صلاة جماعة، ولعل الوقت كان جمعةً أو عيدًا، فسأله عن هذا الدين الذي أوحى إليهم بهذه الطريقة الجميلة في العبادة فأجابه بأنهم مسلمون، فهزَّ الرجل رأسه عجبًا.

ولم يكن يعرفُ عن الإسلام إلا ما درَّسوه له في الثانوية من أنه دين يستولي على خيرات الأمم ويجلبها إلى مكة المكرمة، حيث قبر الرسول! ولم يكن يعرف عن الإسلام إلا ما أملوه عليه في بداية الحملة من أنه دين يهدِّد الوجود البشري بأكمله، ولكنه وجد شيئًا عجيبًا.

ترك الجمعَ وذهب يبحث عن الإسلام، ولم يستمرّ كثيرًا في الحملة التي جاء معها فقد خفت فيه الحماس وبدا يستعيد

المعاني التي يمكن أنْ يجدها في دينه على شاكلته التي هو عليها، ووقف وقته على القراءة عن الإسلام، وعزم على أنْ يقرأ عن الإسلام بأقلام المسلمين، ولم يكن يعتمد كثيرًا على ما يكتبه أبناء قومه من المستشرقين؛ لأنه أدرك أنهم لا بدَّ طاعنون في الإسلام، وقرأ كثيرًا وناقش كثيرًا فوجد الخير في الإسلام ثم أعلن دخوله فيه.

وفي سبيل أنْ يكفِّر عن خطيئته التي جرَّته إليها الحملات التنصيرية وقف وقته على الدعوة إلى الله تعالى. في البدء كان يرافق مجموعة من الرجال ينصت إلى ما يقولون فهو لا يزال يتعلَّم، وفي الوقت نفسه كان يزداد علمًا من خلال ما يقرأ ويسمع ويناقش، ثم بدأ يدخل مجال الدعوة في تبيان فضل الإسلام بالمقارنة بالدين الذي خرج منه، وما يبذُرُ هذا الدين الجديد من الطمأنينة في النفس حينما يتَّجه المرء إلى الواحد الأحد بدلاً من أنْ يتجه إلى ثلاثةٍ من ثلاثةٍ أو إلى اثنين من ثلاثةٍ أو إلى واحد من ثلاثة، أو لا يتجه إلى أيٍّ من هذه الثلاثة.

٢ ـ وفي ميونخ في ألمانيا قابلتُ أحدَ المهتدين في أحد المؤتمرات الإسلامية، وكان من المجنَّدين الموجودين في ألمانيا (الغربية) إبَّان الحماية على ألمانيا. وكانت إجابته على السؤال التقليدي: كيف أسلمت؟ أنه كان يُعَدُّ ليكون قسِّيسًا منصِّرا. لأنَّ والده ووالدته وإخوته وأخواته نُشِّئوا على أنْ يكونوا منصِّرين. وكان ممارسًا للتعاليم النصرانية، إلا أنه كان يخلط بين الثلاثة عندما لا يصلِّي لهم جميعًا، فيحتار لمن صلَّى. حتَّى

أعطته معلِّمة مسلمة من الباكستان نسخةً من ترجمة معاني القرآن الكريم فقرأ فيها فوجد التوحيد فأسلم.

٣ ـ وفي منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية قابلت رجلاً من جنوب شرقي آسيا، قدم بتأشيرة عامل، ولكنه كان قسِّيسًا منصِّرا، جاء «ليثبِّت» إخوانه النصارى العاملين في البلاد. واهتدى إلى الإسلام وأصبح داعيةً بين أبناء قومه وغيرهم الذين جاء أصلاً ليثبِّتهم على النصرانية. وصار له تأثير على المسجونين كبير.

وأمثال هؤلاء كثيرون في مختلف بلاد المسلمين، وفي منطقة الخليج العربية بخاصَّة التي يكثر فيها الوافدون من ملل ونحل مختلفة ويمثِّلون ٤٠٪ من سكَّان المنطقة (١٣,١٦٣,٩٧٠ وافد، و٢٧,٧٠٠,٠٠٠ مواطن)،[١] لاسيَّما حينما انبرى رجال ونساء سعوا إلى الدعوة إلى الله من خلال مكاتب توعية الجاليات التي بلغت بالمملكة العربية السعودية فقط حتى تحرير هذا الفصل (٢٥٢ مكتبًا)،[٢] التي كان منها خير كثير وأسلم فيها أعداد طيِّبة، والفضل والمنَّة في ذلك لله تعالى، ثمَّ لمن باركوا هذا النهج من ولاة الأمر والدعاة والموسرين في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام. وهكذا ما يرى كثير من الناس الحقَّ أبلجَ إلا اتَّبعوه.

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ص ٧٦.

(٢) أفادني بهذا الأستاذ سلمان بن محمد العُمري مدير عام العلاقات والإعلام بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث

وسائل التنصير

تمهيد:

قبل الخوض في عَدِّ الوسائل لا بدَّ من توزيعها، بحسب أنواعها وأنماطها. فهناك وسائلُ صريحة وأخرى خفيَّة، أو مخفية، كما أنَّ هناك وسائلَ تقليدية، وأخرى حديثة، فرضتها الحال التي وصل إليها العالم اليوم، في مجالات تقنية الاتصال والمعلومات والمواصلات، وتنوِّع الوسائل وتعدِّدها وتجدُّدها، وتطويعها للبيئة التي تعمل بها والمستهدفة من التنصير.[1]

ولم تغفل الكتابات الأجنبية هذه الوسائل، بل أولتها

(١) انظر: وسائل التبشير وآليات أعماله في البلاد الإسلامية. ـ ص ٧٣ ـ ١٢٣. ـ في: آمنة مُحَمَّد نصير. قراءة علمية من أوراق الاستشراق والتبشير. ـ الإسكندرية: دار المعرفة الأزهرية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ـ وفيه تفصيل حول المؤتمرات التنصيرية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اهتمامًا متوقَّعًا من أيِّ جهد يراد له الخروج بنتائج تبيِّن جدوى هذه الجهود.[١]

وقد تنبَّه منظِّرو التنصير إلى الوسائل وأجروا عليها تقويمات وتعديلات تتناسب مع الزمان والمكان. وقد أوصلها بعضهم إلى سبع مئة طريقة أو خطة للتنصير.[٢]

وآخر يقترح تخطيطًا لجملة من الإستراتيجيات لتنصير العالم يضمِّنها الوسائل والطرق التي يراها.[٣]

وكما لم يغفل المخطِّطون للتنصير الزمان، لاسيَّما المستقبل،[٤] لم يغفلوا كذلك المكان، فظهرت إسهامات تتعلَّق بالعرب خاصَّة. وإذا قيل العرب قُصِدَ بهذا الإطلاق المسلمون.[٥]

---

(١) انظر: Brian R. Hoare. ed, Methods of Mission - Lake Junaluska, N. C: The World Methodist Council, 1979, p97.

(٢) انظر: David B. Barrrett and James W. Reapsome. Seven Hundred Plans to Evangelize the World: the rise of a global evangelzaiton movement. - Birmingham: Foreign Mission Board of the Southern Baptist Convetion, 1988, p123.

(٣) انظر: Edward R. Daton and David A. Fraser. Planning Strategieshk for World Evangelization - Grand Rapids: William B. Eerdmans - 1990, p350.

(٤) انظر: Gerald H. Anderson, James M. Phillips, and Robert T. Coote. eds,. Mission in the Nineteen 90s - Grand Rapids: William B. Eerdmans,. 1991, p82.

(٥) انظر: Tim Matheny. Reaching the Arabs: a felt need approach. - Pasadena: William carey Library, 1981, p247.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومع الاهتمام بالمستقبل والتخطيط له بما في ذلك تحديث الوسائل وتجديدها بعد مراجعتها وتقويمها،[١] لم يغفل المنصِّرون جهودهم السابقة التي اتَّكأ عليها التنصير، وإنْ لجأوا إلى التجديد في الأساليب والطرق والوسائل.[٢]

وأبرز الوسائل وأظهرها وأوضحها التنصير الصريح، وهو على نوعين:

التنصير العلمي القائم على النقاش أو على السفسطة،[٣] والتشكيك على طريقة الاقتضاب[٤] المعروفة في مثل قول الشاعر:

ما قال ربُّك ويلٌ للأُلى سكِروا بل قال ربُّك ويلٌ للمُصلِّينا[٥]

---

(١) انظر: William J. Dancer and Wi Jo Kang. ed. the Future of the Christian World Mission: Studies in Honor of R. Pierce Beaver -. Grand Rapids: B. Eerdmans, 1971. - p188.

(٢) انظر: Dorothy F. Van Ess. Pioneers in the Arab World-. Grand Rapids: Wm. B. Eeerdmans, 1974. - p188.

(٣) السفسطة يونانية وهي: الاستدلال والقياس الباطل، أو الذي يقصد به تمويه الحقائق، والسوفسطائية: فرقة ينكرون الحسِّيات والبدهيات، وغيرها. انظر: المنجد في اللغة والأعلام. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٣٧.

(٤) الاقتضاب في البلاغة العربية هو: الانتقال مما هو ملائم إلى غير ما هو ملائم.

(٥) هذا البيت من البحر البسيط، ويُنسب إلى أبي نواس، من مجموعة أبيات، ليس هذا مكان ذكرها، إذ هي لا تليق. ولا توجد هذه المجموعة من الأبيات في الديوان المطبوع لأبي نواس. ورُبَّ كلمةٍ قالت لصاحبها: دعني.

والنوع الثاني من أنواع التنصير الصريح هو التنصير القسري»[1] ويتمثَّل في الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش والقرصنة البحرية وإحراق المسلمين الرافضين للتنصُّر، والغزوات والاحتلال (الاستعمار) واختطاف الأطفال والقرصنة البحرية وإحراق المسلمين الرافضين للتنصير والغزوات والاحتلال وفرض الأفكار قسرًا وبالإكراه، دون مراعاة للحرِّية الدينية، وأنه لا إكراه في الدين. وواضحٌ التعدِّي في هذه الأساليب على الحرِّيات الدينية.[2]

ومسألة خطف الأطفال حركةٌ شاعت أثناء محنة المسلمين في الأندلس، وهي شائعة الآن مع المحن التي يمرُّ بها العالم بعامَّة، والمسلمون بخاصَّة. وبدت واضحةً مع الأحداث التي حلَّت بالفيتناميين واللبنانيين والأفغان والبوسنويين والهرسك والصوماليين والسودانيين والعراقيين، وغيرها من المواقع التي لا تبدو عليها بالضرورة المحن والكوارث.

ومن أنجح ما تقوم به الإرساليات التنصيرية الآن هو تبنِّي الأطفال، وتسفيرهم من بلادهم وتعليمهم مبادئ النصرانية،

(١) انظر: عبدالله مُحَمَّد جمال الدين. المسلمون المنصِّرون أو المورسكيون الأندلسيون: صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس. ـ القاهرة: دار الصحوة، ١٩٩١م. ـ ٥٤٠ ص.

(٢) انظر: غي وجان تستاس. محاكم التفتيش/ ترجمة ميساء السيوفي. ـ دمشق: دار الأهالي، ٢٠٠٥م.

وتنشئتهم عليها أو الإبقاء عليهم في بلادهم الفقيرة، والدخول إلى قلوبهم من خلال ما يصلح لهم، ويتناسب مع عقلياتهم، كالحلوى والغذاء والكساء، كما كانت تعمل ذات الرداء الرمادي في مصر العربية، حيث عرف عنها أنها تأتي من شمال القاهرة إلى مصر القديمة في جنوبها؛ حيث يترقَّبها «جامعو الزبالة من الأطفال فتوزِّع عليهم الكساء والأغذية».(١)

ويذكر الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ في افتتاح مكتب هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في الرياض أنَّ المنصِّرين يقدِّمون الحلوى الطيِّبة النظيفة المغلَّفة للأطفال ويقولون هذه حلوى عيسى ـ عليه السلام ـ ويقدِّمون الحلوى منتهية الصلاحية المنتنة المكشوفة القذرة، ويقولون هذه حلوى مُحَمَّد ﷺ، فيقرُّ في ذهن الطفل ما يقرُّ من مؤدَّى هذه الوسيلة المخادعة. وقد أكَّد لي بعض الدارسين في الغرب أنَّ هذه الوسيلة لا تزال تمارس في المدارس أحيانًا، وبحسب توجُّه المعلِّم أو المعلِّمة.

وعندما كنتُ أدرس في الولايات المتحدة الأمريكية، استأجرتُ سكنًا. وكان القائم على المجمَّع السكني منصِّرا، فلمَّا علم أني أتحدَّث العربية أحضر لي نسخةً من الإنجيل باللغة

(١) انظر: عبدالجليل شلبي. معركة التبشير والإسلام: حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا وأوربا. ـ القاهرة: مؤسَّسة الخليج العربي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. ـ ٣٠٥ ص.

العربية في وقت قياسي، وكنت في مدينة صغيرة لا توجد بها جالية عربية أو مكتبة عربية.

ويمكن أنْ يتحقَّق القيام بالتنصير الصريح من خلال قيام مؤسَّسات تنصيرية ترعى الحملات وتمكِّن لها، وتمدُّها بما تحتاجه من الموارد المالية والبشرية. وتتلقَّى الدعم المادِّي والمعنوي من الحكومات الغربية ومن المؤسَّسات والأفراد، عن طريق المخصَّصات والتبرُّعات والهبات والأوقاف.

أوَّلاً: الجمعيات:

ومن أبرز هذه المؤسَّسات التنصيرية، التي تعَدُّ وسائلَ صريحةً وفاعلةً للتنصير، قيام الجمعيَّات المتعدِّدة في أوروبَّا وأمريكا أو في البلاد المستهدَفة مما يدخل في مفهوم «القطاع الثالث»، وهي لا تزال تُقام وتعدُّ الآن بالآلاف وتلقى الدعم المتواصل، ويصعب حصرها في هذا المقام، وتكاد تصل إلى خمسة وعشرين ألف (٢٥,٠٠٠) جمعية أو تزيد ـ كما مرَّ نقاشه في المدخل من هذا الكتاب ـ. ولعلَّ من أقدمها الجمعيات الآتية مرتبةً حسب تأريخ إنشائها:

١ ـ جمعية لندن التنصيرية، وتأسَّست سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، وهي موجَّهة إلى أفريقيا.

٢ ـ جمعيات بعثات التنصير الكنسية، وتأسَّست في لندن سنة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢١٢هـ/ ١٧٩٩م، وهي موجَّهة إلى الهند ومنطقة الخليج العربية.

٣ ـ جمعية تبشير الكنيسة الأنجليكانية البريطانية، وتأسَّست سنة ١٣١٤هـ/ ١٧٩٩م، وتدعم من قِبَل الأسرة المالكة في بريطانيا.

٤ ـ جمعية طبع الإنجيل البريطانية، وتأسَّست سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، وتهتمُّ بالطبع والترجمة والتوزيع.

٥ ـ الجمعية المسيحية الإرسالية، وتأسَّست سنة ١٨٤٢م، مع بدء النشاط التنصيري في نيجيريا الجنوبية، نُصِّبَ لها راع من نيجيريا برتبة أسقف، ويدعى صمويل آجاي كراوتر.[١]

٦ ـ جمعية طبع الإنجيل الأمريكية، وتأسَّست سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م، ولها مطابع ومكتبات تجارية في البلاد العربية كمطبعة النيل ومكتبة الخرطوم..

٧ ـ مجلس الكنيسة المشيخية الأمريكية، ونشأت سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م، وهي موجَّهة إلى العالم العربي.

٨ ـ جمعية الكنيسة التنصيرية، ونشأت سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م، وتركِّز على التعليم والخدمات العلاجية. ويسهم الألمان فيها بجهود.

---

(١) انظر: مروان مُحَمَّد (مراجع). العلاقات المسيحية ـ الإسلامية في أفريقيا (ليسي راسموسن). ـ الاجتهاد. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٦٩ ـ ٢٨٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٩ ـ جمعية الشبَّان النصارى، ونشأت سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م، ومنها ظهرت:

١٠ـ إرسالية الجامعات لوسط أفريقيا، ونشأت سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م. وقد قامت تلبية لنداءات المستكشفين الجغرافيين الإنجليز، في الجامعات والجمعيات البريطانية.

١١ـ جمعية الشباب القوطيين للتنصير في البلاد الأجنبية.

١٢ـ الكنيسة الإصلاحية الأمريكية، وتأسَّست سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م، وهي موجَّهة إلى منطقة الخليج العربية.

١٣ـ جمعية الروح القدس في زنجبار، وتأسَّست سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م، وهي كاثوليكية، وتهتمُّ بالعلاج والتعليم الصناعي.

١٤ـ وأنشأ البابا ليو الثالث عشر سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م أسقُفيتين لمباشرة التنصير الكاثوليكي في شرق أفريقيا، واحدة منها في منطقة بحيرة فكتوريا والأخرى في منطقة بحيرة تنجانيقا.

١٥ـ اتِّحاد البعثة التنصيرية الإنجيلية، وتأسَّست سنة ١٢٠٧هـ/ ١٨٩٠م في الولايات المتحدة الأمريكية.

١٦ـ الإرساليات العربية الأمريكية، ونشأت سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهتمُّ بمنطقة الخليج العربية.

١٧ـ جمعية اتِّحاد الطلبة النصارى، وتأسَّست سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

١٨ـ حملة التنصير العالمية، وتأسَّست سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهتمُّ بالطب والتعليم والأدب والترجمة.

١٩ـ زمالة الإيمان مع المسلمين، وأنشئت سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م في بريطانيا وكندا، وتهتم بالمطبوعات.

٢٠ـ عمودية التعبئة، وتأسَست سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، وهي موزَّعة الاهتمامات والتغطية، وتُعنى بتدريب الشباب على التنصير.

٢١ـ جمعية تنصير الشباب، ونشأت سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

٢٢ـ الامتداد النصراني في الشرق الأوسط، ونشأت سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، وهي موزَّعة الاهتمامات والتغطية، وتهتمُّ بالمطبوعات.

٢٣ـ إرسالية الكنيسة الحرة الاسكتلندية. وتهتمُّ بالصناعات اليدوية والزراعة.

٢٤ـ جمعية التنصير في أرض التوراة العثمانية.

٢٥ـ جمعية تنصير شمال أفريقيا.

٢٦ـ لجنة التنصير الأمريكية.

٢٧ـ إرسالية كنيسة أسكوتلندة الرسمية، وقامت تلبية لنداء المستكشف الإنجليزي ديفيد ليفينجستون.

هذا بالإضافة إلى الجمعيات المحلِّية في العواصم والمدن الإسلامية وغير الإسلامية، يقوم عليها عاملون محلِّيون مدعومون من جمعيات تنصيرية غربية أوروبية وأمريكية. ويُذكر أن المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون،(١) وهو من أكبر المُستشرقين في فرنسا كان يُعدُّ الراعي الروحي للجمعيات التنصيرية في مصر.(٢)

ويُنقل عن إديسون قوله: «إنَّ عوامل التعليم المسيحي في مصر تزيد قوَّة على قوَّتها بمؤسَّستي جمعية الشبان المسيحيين وجمعية الشابات المسيحيات... إنَّ لهاتين الجمعيتين مراكزَ نشيطةً، وخصوصًا في القاهرة والإسكندرية. هذه الفروع تقدِّم مناسبات مختلفة للألعاب الرياضية. وتهيء في المجتمع ألوانًا من النشاط تندر في الشرق... وفي هذا اقتراب من المسلمين (بالتبشير)».(٣)

---

(١) لويس ماسينيون (١٨٨٣ ـ ١٩٦٢م)، مستشرق فرنسي، عاش في الجزائر مدَّة ثم المشرق العربي، اهتمَّ بالتصوُّف، وله آثار عديدة بالإضافة إلى عضويته في المجامع العلمية العربية. انظر: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٢٦٣ ـ ٢٦٨.

(٢) انظر: فرَّاج الشيخ الفزاري. شبهات حول الاستشراق. ـ الدوحة: دار الثقافة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ص ٢٨. وربَّما يكون الراعي الروحي في البلاد التي احتلَّتها فرنسا، لاسيَّما البلاد العربية، لأنه مستشرق مهتمٌّ بالإسلام.

(٣) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشِّرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٠١.

وبين الأكراد بخاصَّة والعراقيين بعامَّة عشرات الجمعيات التنصيرية الصغيرة التي تقودها في الغالب نساء متفرِّغات للعمل التنصيري بشتَّى وسائله. وتشير التقارير غير المنشورة أنَّ منطقة الأكراد تتعرّض لهجمة صليبية عنيفة، تُتَّخذ فيها سبلٌ شتَّى لا تتورَّع عن استخدام الرذيلة والمخدِّرات واللهو ونشرها بين الفتيان والفتيات الأكراد. وكذا الحال في أفغانستان وجمهوريات الاتحاد السوفيتي المستقلة وغيرها، مما يصدق عليه القول المأثور: «مصائب قوم عند قوم فوائد».

وتلك كانت نماذجَ فقط من الجمعيات والهيئات التنصيرية المتعدِّدة والمتنوِّعة الاتِّجاهات والتخصُّصات.[1] وهناك موسوعة كاملة باللغة الإنجليزية ترصد المعلومات عن معظم الجمعيات التنصيرية في العالم وتخضع للمراجعة الدورية، فتضيف جمعيات جديدة وتجدّد المعلومات عن جمعيات قائمة وتقدِّم عرضًا للجهود المبذولة على مستوى حملات التنصير في العالم.[2]

ثانيًا: مؤهِّلات المنصِّرين:

لا يتقدَّم شخص إلى العمل التنصيري متطوِّعًا أو بوظيفة إلا

---

(١) ويضيف الداعية الطبيب عبدالرحمن بن حمود السميط بعض الجمعيات الأخرى في: الفصل الثالث من كتابه: لمحات عن التنصير في أفريقيا. ـ (الكويت: المؤلف، بعد ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م). ـ ص ١٩ ـ ٣٠.

(٢) انظر: ENCYCLOPEDIA OF MISSIONS.. LONDON: 1906.

ويخضع للتأهيل عن طريق الدراسة المنهجية عن التنصير أو التدريب والدورات المتتالية. وكان هذا ديدن هذا التوجُّه منذ القدم، فقد وضع المؤتمر التنصيري المعقود بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م مجموعةً من التوصيات لهذه الوسائل الصريحة، تُعدُّ قواعدَ ومعالمَ للحملات التنصيرية في المجتمع المسلم بخاصَّة.

أ ـ ففيما يتعلق بالمنصِّر أو المنصِّرة أوجبوا عليهما الآتي:

١ ـ تعلُّم اللهجات المحلية ومصطلحاتها في البيئات المستهدفة.

٢ ـ مخاطبة عوامِّ الناس على قدر عقولهم.

٣ ـ إلقاء الخُطب بصوت رخيم وفصيح المخارج.

٤ ـ الجلوس أثناء إلقاء الخُطب.

٥ ـ الابتعاد عن الكلمات الأجنبية أثناء إلقاء الخُطب.

٦ ـ الاعتناء باختيار الموضوعات.

٧ ـ العلم بآيات القرآن والإنجيل.

٨ ـ الاستعانة بالروح القدس والحكمة الآلهية.

ب ـ استخدام الوسائل المحبَّبة إلى المسلمين من العوام، كالموسيقى وعرض المناظر باستخدام تقنيات التعليم وكذلك تقنيات الاتصال.

جـ ـ دراسة القرآن للوقوف على ما فيه.

د ـ عدم إثارة نزاعات مع المسلمين.

هـ ـ إقناع المسلمين بأنَّ النصارى ليسوا أعداءً لهم.

و ـ إيجاد منصِّرين من بين المسلمين ومن أنفسهم.

ز ـ زيارة المنصِّرات لبيوت المسلمين والاجتماع بالنساء وتوزيع المؤلَّفات والكتب التنصيرية عليهن وإلقاء المحاضرات الدينية في تعاليم الإنجيل.(١)

ثالثًا: التنصير المخفي:

أما التنصير المخفي فينفَّذ بوسائلَ متعدِّدة ومتجدِّدة خاضعة للمراجعة والتقويم الدوري، مطوَّعةٍ للبيئات التي تعمل بها.

وقد جرى التوسُّع في مناقشة وسائل التنصير الخفي أو المخفي قصدًا إلى السعي إلى الإقناع بوجودها وسائلَ مخفيَّة، ذلك أنَّ بعض المتلقِّين يصعب عليه قبول أنْ يكون بعض ما يذكر منها هنا من وسائل التنصير، أخذًا في الاعتبار أنَّ هذه الدول أو الهيئات والمنظَّمات التي ينفذ التنصير من خلالها تمثّل توجُّهًا عِلمانيًّا، لا يعترف بالبعد الديني في العلاقة مع الأمم الأخرى. وهذه ست عشرة وسيلة بارزة وواضحة في مؤازرتها

(١) انظر: أ. ل. شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص٢٠ ـ ٢١.

المباشرة للتنصير الموجَّه إلى بيئات غير نصرانية. وتُعدُّ من أهمِّ الوسائل المخفية:

١ ـ البعثات الدبلوماسية:

يمارَس التنصير أحيانًا عن طريق البعثات الدبلوماسية عن طريق السفارات الغربية أو القنصليات أو الملحقيات الثقافية والتجارية والمؤسَّسات الأجنبية الرسمية الأخرى في البلاد الإسلامية، وقد تنوب بعض السفارات عن سفارات أخرى في تحقيق هذا الهدف.

وعلى أيِّ حال يدرَّب بعضُ العاملين في المؤسَّسات الأجنبية الرسمية من سفارات وغيرها على التنصير قبل انخراطهم العملي في السلك الدبلوماسي، ويصدق هذا كذلك على العاملين النصارى في البلاد الإسلامية.

ومثال ذلك قصَّة القنصل البريطاني في زنجبار جون كرك الذي دعا سنة ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م الأمينَ العامَّ لجمعية الكنيسة التنصيرية هنري رايت إلى سرعة إرسال المنصِّرين، وأكَّد على أهميَّة ذلك الدينية والسياسية للوقوف في وجه ما سمَّاه بالامتداد المصري التركي، أي الوقوف في وجه المدِّ الإسلامي.[١]

(١) انظر: إبراهيم الزين صغيرون. لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام في أوغندا. ـ مجلة كلية العلوم الاجتماعية (جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية). ـ ع ٦ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م). ـ ص ١٧ ـ ٢٩.

وممَّا يدخل في أعمال الملحقيات الثقافية الأجنبية، أي غير الإسلامية، في هذا المجال إنشاء المدارس الأجنبية للجاليات الأجنبية، وطبعها بالطابع التنصيري، في المناهج وأوجه النشاط غير المنهجية، كأوجه النشاط الثقافية، التي يبدو من ظاهرها التعريفُ بالبلاد التي تمثِّلها الملحقية، وفي باطنها الدعوة المختفية إلى التنصير، ثم إتاحة المجال لأبناء البلاد وبناتها المؤهَّلين بمنهج البلاد ومنطلقاته للانخراط في هذه المدارس على حساب التربية والتعليم.

وتنقل آمال قرامي عن الشيخ مُحَمَّد عبده قوله عن التلاميذ المسجَّلين في هذه المؤسَّسات التعليمية إنه: «قد يسري إلى عقائدهم شيء من الضعف، وقد تذهب عقائدهم بالمرة، وتحتل مكانها عقائد أخرى تناقضها، كما شوهد ذلك مرارًا».[1]

٢ ـ المستكشفون:

ويُمارَس التنصير من خلال المستكشفين الجغرافيين في البلاد الإسلامية وغيرها، حيث توفدهم الجامعات والجمعيات العلمية للنظر في قضايا جغرافية وطبيعية علمية تحتاج إلى الوقوف عليها مباشرةً، من أمثال ديفيد ليفنجستون،[2] وهنري

(١) انظر: آمال قرامي. قضيَّة الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ مرجع سابق. ـ ص٤٧ ـ ٤٨.

(٢) ديفيد، أو داود، ليفينجستون (١٨١٣ ـ ١٨٧٣م) إسكوتلندي، وطبيب ومنصِّر، ومكتشف. أبدى رغبته في التنصير لجمعية التنصير اللندنية =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ستانلي،[1] اللذين بعثتهما الجمعية الجغرافية الملكية في بريطانيا، في مهمَّة اكتشاف منابع النيل. وفي يوغندا وجد المستكشف ستانلي أنَّ الملك موتيسّا وحاشيته قد اعتنقوا الإسلام منذ زمن بعيد، حيث سبق المسلمون إلى أفريقيا،[2] فانزعج ستانلي عندما علم أنَّ الحاكم قد اعتنق الإسلام، فسارع إلى إرسال خطاب إلى جريدة الديلي تلغراف ونُشر الخطاب في ١٧/ ١٠/ ١٢٩٢هـ الموافق ١٥/ ١١/ ١٨٧٥م، وهو يُعدُّ نقطةَ تحوُّل في تاريخ الانتشار الحديث للإسلام في شرق أفريقيا ووسطها.[3]

= سنة ١٨٣٨م. وخاض تجربة التنصير سنة ١٨٤٠م. وقد ساعدته في ذلك زوجه ماري موفَّات. والتقى بهنري مورتون ستانلي، وتعاونا على الاستكشاف والتنصير. ويعدُّ من طلائع المستكشفين، وأسهم في إثارة موضوع خطف الأطفال الأفارقة، وبيعهم عبيدًا. انظر: FUNK AND WAGNALLS NEW ENCYCLOPEDIA. Ibid. 15:246.

(١) هنري مورتون ستانلي (١٨٤١-١٩٠٤م) مستكشف بريطاني أمريكي، وعمل صحفيًّا لجمع من الصحف الأمريكية. سعى في البحث عن ليفينجستون الذي اختفى في أفريقيا الوسطى، ثم خلفه في مهمَّة الاستكشاف. وكتب عن أفريقيا أعمالاً منها: عبر القارة المظلمة THROUGH THE DARK CONTENENT، وكتاب، أفريقيا المظلمة، أو الأكثر ظلامًا THE DARKESTAFRICA FUNK AND WAGNALLS. NEW ENCYCLOPEDIA. Ibid انظر: ٢٢: ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) انظر: مُحَمَّد بن سليمان الخضيري. السياسة والتنصير في شرق أفريقيا في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي). ـ مجلة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ع ١٩ (جمادي الأولي ١٤١٨هـ/ سبتمبر ١٩٩٧م). ـ ص ٤٨٥ ـ ٥٥٣.

(٣) انظر: إبراهيم الزين صغيرون. لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام في أوغندا. ـ مجلة كلية العلوم الاجتماعية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٧ ـ ٢٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد بدأ ستانلي الخطاب بذكر اعتناق الحاكم موتيسا الإسلام على يد تاجر سمَّاه خميس بن عبدالله، ودعا إلى سرعة إرسال المنصِّرين والإرساليات، لاسيَّما من بريطانيا. وركَّز على عدم تأثير الوعظ وحده على شعب يوغندا الذكي فحسب. كما ركَّز على أنَّ الرجل المطلوب هو المعلِّم النصراني الخبير المتمرِّس الذي يستطيع أنْ يعلِّم أفراد الشعب كيف يصبحون نصارى، فيعالج مرضاهم ويبني لهم المساكن ويعلِّم الأهلين الزراعة ويوجِّه يده إلى أيِّ شيء «كما يفعل الملاح». مثل هذا الرجل سيصبح منقذ أفريقيا من الإسلام، كما يقول في خطابه المنشور.

وكان من تأثير هذا الخطاب أنْ جُمعت التبرُّعات، ووصلت في ذلك الوقت إلى ألفين وأربع مئة [٢٤٠٠] جنيه إسترليني، بعد أقلَّ من عام على نشر الخطاب في الجريدة الديلي تلغراف. وقد وزِّع المبلغ على الجمعيات التنصيرية. ومن هذا المبلغ أُرسلت الإرساليات التنصيرية، كما كان من تأثيره قيام جمعيات تنصيرية، مرَّ ذكر شيء منها، مثل الإرسالية الجامعية لوسط أفريقيا وإرسالية كنيسة أسكوتلندة الرسمية. «وتوافد المنصِّرون على أفريقيا، عقب بعثة ليفنجستون وستانلي سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، فاقتسموا مناطقها، مع اختلاف جنسياتهم بين ألماني وأسكوتلندي وإنجليزي وموارفي، وهؤلاء انتشرت إرسالياتهم دون انقطاع من شرق أفريقية إلى أوسطها، حتَّى الخرطوم

والحبشة وبلاد الجلا. وجاءت هذه الإرساليات بنتائج حسنة». (١)

ويعدُّ المستكشفون الجغرافيون نواةً أو مثالاً أو نموذجًا لاستغلال الأعمال العلمية والجمعيات المهنية في تحقيق أهداف غير علمية، مما يؤكِّد على الخلط بين الأهداف والمقاصد، متى ما رأى المخلصون لانتماءاتهم أنَّ ذلك يخدم هذه الانتماءات.

وهكذا يمكن القول إنَّ «الاهتمام الإرسالي في شرق أفريقيا ككل كان بإيحاء من د. ليفنجستون ورحلاته ومواقفه لمفهوم العبودية عند العرب». (٢)

٣ ـ التطبيب:

تعمل بعثات التطبيب التي يبدو من ظاهرها الإسهام في مجالات الإغاثة الطبِّية والصحِّية على خدمة النصرانية والتنصير، من خلال إنشاء المستشفيات والمستوصفات والعيادات المتنقِّلة. وتعمد إلى تشغيل فتيات المجتمع ممرِّضاتٍ ومشرفاتٍ اجتماعياتٍ، يتمشَّين مع سياسة هذه المؤسَّسات الطبِّية. وقد يكنَّ من بنات المجتمع المتنصِّرات. ويذكر عبدالعزيز الكحلوت أنَّ «المرضى الذين يدخلون هذه المستشفيات التنصيرية أو غيرها

---

(١) انظر: أ. ل. شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص

(٢) انظر: مروان مُحَمَّد. العلاقات المسيحية ـ الإسلامية في أفريقيا. ـ الاجتهاد. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٧٨.

يُجبرون على الاعتراف بأنَّ الشافي والمنقذ هو المسيح».[١] ويظهر التداخُل هنا بين الجانب الصريح والجانب الخفي من التنصير.

وكذلك البعثات الطبِّية في منطقة الخليج العربية التي قدمت إليها منذ سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م على يد الدكتور شارون توماس، ثم الدكتور آرثر بينيت بين سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م وسنة ١٣٢٣هـ/ ١٩١٥م.[٢] وكذا الدكتور بول هاريسون ولويس ديم وهارولد ستورم وتشارلز رقز ومايلريا،[٣] وغيرهم من الأطبَّاء والطبيبات المنصِّرين.[٤]

وأقربُ مثال حيٍّ على هذا جهود المنصِّرة الراحلة تيريزا ١٩١٠ ـ ١٩٩٧م)، التي وصلت إلى مقام الأم في المراتب الدينية الكاثوليكية، والحائزة على جائزة نوبل (١٩٧٩م)، وما قامت به في مجال التطبيب من أنشطة على مستوى القارَّة الهندية

---

(١) انظر: عبدالعزيز الكحلوت. التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء. ـ ط٢. ـ طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ـ ص ٨٨.

(٢) انظر: عبدالمالك خلف التميمي. التبشير في منطقة الخليج العربي: دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٣ ـ ١٣٢.

(٣) انظر: هـ. كونوي زيقلر. أصول التنصير في الخليج العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٩ ـ ٧٤.

(٤) انظر: بول أرميردينغ. أطبَّاء من أجل المملكة: عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣ ـ ١٩٥٥م. ـ مرجع سابق. ـ ٢٢٨ ص.

تحديدًا مع تركيزها على الأيدز والصرع، وعلى مستوى العالم الإسلامي بعامَّة، فقد تحرَّكت في الآونة الأخيرة قبل وفاتها إلى شمال العراق، حيث محنة المسلمين الأكراد لا تزال قائمة، وفيها من المجال الخصب لهذه الأعمال ما لا يخطر على قلب من لم يقف على المشكلة بنفسه. وبلغت إرسالياتها عند وفاتها (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ست مئة وعشر إرساليات (٦١٠) في مئة (١٢٣) بلدًا.(١)

وقد نالت بجهودها المستمرَّة إعجاب بعض الهيئات التي وجدت مسوِّغًا لاستغلالها التنصير في سبيل تحقيق جهودها الإنسانية.

وقد ذكرت مريم نور ـ التي يظهر أنها هي تمارس نمطًا من أنماط التنصير الخفي أو الصريح بحسب المقام ـ أنها معجبة كثيرًا بهذه المنصِّرة، وأنها التقت بها لأوَّل مرَّة في التسعينات من القرن الهجري المنصرم السبعينات من القرن الميلادي المنصرم تقول: «وصرت ألحقها في كلِّ رحلاتها الخيرية كالمجنونة، لأتعلَّم منها ولأعرفها عن كثب ولأخدم معها من يحتاج إلى العون، وتابعتها خلال العشرين عامًا الأخيرة من حياتها، وخدمت في عدَّة أديرة بأمريكا ولبنان، ولم أفرِّق في خدمتي

(١) انظر: موسوعة ويكيبيديا الحرَّة. ـ ٢٤/ ٩/ ١٤٣٠هـ ـ ١٤/ ٩/ ٢٠٠٩م.
وانظر أيضًا: Kathryn Spin. Mother Teresa: A Complete Authorized Biography. - San Fransisco: Harper, 1997.

الإنسانية بين مسلم ومسيحي وبوذي؛ لأني أؤمن بالتوحيد وبأنَّ الربَّ واحد في كلِّ الأديان وهو الله سبحانه وتعالى». (١)

وتُستغَلُّ البعثات الطبِّيَّة التنصيرية ـ كما يُقال ـ في إجراء التجارب حول مدى صلاحية الأدوية، التي ترفض هيئات الأغذية والأدوية إجراءها على المجتمع الغربي، قبل أنْ تثبت فعاليتها في الأرانب أو الفئران، فيؤتى بها إلى المناطق التي تتركَّز فيها مستشفيات ومستوصفات ومختبرات تنصيرية، فتُجرى فيها التجارب على البشر، ثم يكتب بها تقارير إلى هيئات الأغذية والأدوية الغربية؛ لإقرار استخدامها لتركَّب وتصنَّع ثم تصرف للناس.

ومع أنَّ هذا ليس هدفًا لهذه الجمعيات التنصيرية، ولم يكن في يومٍ من الأيام يدور في خلد المنصِّرين الأوائل؛ لأنه يتعارض مع المهمَّة الإنسانية التي انطلقت منها حملات التنصير في الأصل، إلا أنَّ بعض المنصِّرين المعاصرين ولتسويغات غير منطقية قد لا يمانعون من مساعدة هذه الهيئات في القيام بالتجارب على البشر خارج الإطار الغربي. (٢) ويظهر هذا واضحًا أثناء الحروب باستغلال الأسرى لهذه التجارب.

---

(١) انظر: سميرة حسنين. بداية مشوار. ـ اليمامة ع ١٨١٢ (٨/ ٥/ ١٤٢٥هـ ـ ٦٢/ ٦/ ٢٠٠٤م). ـ ص ٣٢ ـ ٣٤.

(٢) أفادني بهذا أحد مديري مستشفيات القطاع الأهلي الكبيرة، في حديث معه عن استغلال التطبيب للتنصير.

٤ ـ التدريب المهني:

تتمُّ بعثات التعليم الصناعي والتقني والتدريب المهني من خلال إنشاء المدارس ومراكز التدريب والورش للشباب والشابَّات، وتستقطب إليها الطاقات. وتخضع لبرامج نظرية فيها دروس حول الثقافة والمجتمع والدين والآداب المبسَّطة التي تنفَّذ من خلالها التعاليم النصرانية، ويدخل ذلك في مفهوم المتطلَّبات النظرية لاجتياز الدورات التدريبية.

ومن ذلك إسناد الإشراف على المراكز والمدارس المهنية المحلية إلى إدارات أجنبية، ويقوم على التدريب فيها منصِّرون بلباس الفنيِّين والمدرِّبين. وفي هذا يقول زويمر في مؤتمر القدس سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٥م: «لقد قبضنا أيُّها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية المستقلَّة، أو التي تخضع للنفوذ المسيحي، أو التي يحكمها المسيحيون حكمًا مباشرًا. ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير المسيحي والكنائس والجمعيات، وفي المدارس الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية وفي مراكز ولدى شخصيات لا تجوز الإشارة إليها، الأمر الذي يرجع الفضل فيه إليكم أوَّلاً، وإلى ضروب كثيرة من التعاوُن بارعة باهرة النتائج...».[(١)]

(١) انظر: عبدالله التل. جذور البلاء. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

والمعلوم أنَّ التعليم الفنِّي والتدريب المهني سلاح من أسلحة التغلُّب على البطالة، ولذلك فالإقبال عليه من الجنسين يتزايد مع الزمن ومع الوعي بأهمية التدريب. ولذلك فإنه لا يقلُّ أهميَّةً عن التعليم المنهجي العام والعالي، إنْ لم يكن في بعض المواقف أوجب من التعليم. وقد أدرك المنصِّرون هذه الأهمية وركَّزوا عليها وسيلة فاعلةً من وسائل التنصير المختفي.

٥ ـ التعليم العالي:

ومن وسائل التنصير المباشرة بعثات التعليم العالي، التي تُنشئ الكلِّيات والجامعات والمعاهد العليا في المجتمعات المسلمة. وأقرب مثال على ذلك وجود الجامعات الأمريكية والفرنسية التي ثبت أنها تخدم التنصير بين المسلمين كما تخدم التغريب، على اعتبار أنَّ التغريب لا يخلو من لمسات تنصيرية، وإنْ اكتسى بلباس العلمانية. كما تخدم هذه المؤسَّسات التعليمية الوجهة الغربية، بما في ذلك العمل الاستخباري لصالح الحكومات التي تدعم هذه المؤسَّسات التعليمية العليا.

وتُخرِّج الجامعات مجموعاتٍ كبيرةً من أبناء المسلمين، يؤول إليها زمام المبادرة في شغل المناصب العليا ذات التأثير الإداري والثقافي والأدبي والسياسي، بل والديني أحيانًا. وتُقدَّم هذه المجموعة المتخرِّجة من الجامعات الأجنبية في المراكز الإدارية والفنية العليا، وتُعطى الهالة الإعلامية، وتساند بعضها في المناسبات العلمية والفكرية والأدبية وغيرها.

وهذه ظاهرة تستحقُّ وحدها الدراسة لبيان مدى صحَّة هذه السلوكيات التي تؤكِّد قيام هذه المؤسَّسات بخدمة الوجهات الغربية. وفي هذا المجال يقول بيزوز الذي تسلَّم رئاسة الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٣٦٩هـ/١٩٤٨م، وكانت تُسمَّى حينئذٍ بالكلِّية البروتستانتية الإنجيلية: «لقد أدَّى البرهان إلى أنَّ التعليم أثمنُ وسيلة استغلَّها المبشِّرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سورية ولبنان، ومن أجل ذلك تقرَّر أنْ يُختار رئيس الكلية البروتستانتية الإنجيلية من مبشِّري الإرسالية السورية».[١]

ولا تخفي هذه الجامعات والمعاهد العليا نزعتها التنصيرية، إلا في الأوقات التي تجد فيها من المصلحة أنْ تسير مع تيَّار يسيطر على الساحة، كما سارت مع تيَّار القوميَّة الذي شاع في المجتمع التركي والكردي والأمازيغي والعربي ردحًا من الزمن.[٢] وكما يتوقَّع لها أنْ تسير مع تيَّار الصحوة التي تسمِّيها بالأصولية لدراستها من منظور تنصيري استشراقي، يعمد إلى تشويهها ونعت أبنائها بالتطرُّف والإرهاب، وإلى تشويه أفكار من يدرسها أو يعمد إلى تبنِّي هذا التوجُّه.

وقد شاعت الآن الدراسات عن الصحوة الإسلامية التي

---

(١) انظر: عبدالودود شلبي. الزحف إلى مكَّة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٨٣.

(٢) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠٦.

يسمِّيها الآخرون بالأصولية الإسلامية. وتتمُّ الدراسات داخل البلاد الإسلامية وخارجها.[١] ولعلَّ من أبرز هذه الدراسات فيما يتعلق بالمحيط العربي التقرير الذي قدَّمه ريتشارد هرير ديكميجيان، وهو أرمني أصله من حلب ويحمل الجنسية الأمريكية ويعمل أستاذًا في إحدى الجامعات الأمريكية، إلى الحكومة الأمريكية ثم توسَّع في التقرير وأصدره في كتاب تُرجم إلى العربية تحت عنوان: الأصولية في العالم العربي.[٢] ودراسات مؤسَّسة راند التي تظهر بصورة تقارير تُهدى للحكومات الغربية لاتِّخاذ قراراتها الإستراتيجية في ضوئها.

وهناك من نظر إلى الأصولية في العالم كلِّه وأنها ظاهرة تجتاح العالم في ضوء التوجُّه نحو العولمة، التي تعتبرها نعومي كلاين نوعًا من أنواع الأصولية الحديثة.[٣]

ومن إسهامات بعثات التعليم اشتراكُها في وضع المناهج

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. المستشرقون والصحوة «الأصولية». ـ في: ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي، التي عقدت في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة بالرياض في المدة من ٢٢ ـ ٢٥/ ٧/ ١٤٢٠هـ الموافق ٣١/ ١٠ ـ ٣/ ١١/ ١٩٩٩م. ـ ٤ مج. ـ الرياض: المكتبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٤: ١٣٣ ـ ١٧١.

(٢) انظر: ريتشارد هرير دكمجيان. الأصولية في العالم العربي. ـ ط ٢. ـ ترجمة: عبد الوارث سعيد. ـ المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م. ـ ٣٠٨ص.

(٣) انظر: Stuart Sin. Fundamentalust World: The New Dark Age of Dogma. - Cambridge: Icon Books Ltd, 2005. p117.

التربوية لبعض المراحل العليا، بل ربَّما أُسند إليها التخطيط الشامل للتعليم العالي على المدى البعيد. ويعين على هذه الوسيلة السعي إلى إضعاف المؤسَّسات العلمية والتعليمية الدينية في البلاد العربية والإسلامية، فقد تعرَّض الأزهر جامعًا وجامعة إلى حملات متتابعة، منذ السبعينات الهجرية من القرن الرابع عشر، الخمسينات الميلادية من القرن العشرين المنصرمين، أدَّت إلى إضعافه والعمل على تحويله إلى مؤسَّسة تعليمية (مدنية)، بالإضافة إلى إضعاف مؤسَّسات تعليمية على مستوى العالم الإسلامي بحجَّة عدم تماشيها مع متطلَّبات سوق العمل.

وتتعرَّض المؤسَّسات التعليمية الدينية الأخرى في مصر وفي غير مصر لمثل هذه الحملات، التي يراد للمؤسَّسات التعليمية الغربية أنْ تحلَّ محلَّها في مناهجها، وتخطيطها وطريقتها في التربية والتعليم. وتزداد الحملة على هذه المؤسَّسات في ضوء التطوُّرات والأحداث التي حصلت للمنطقة في الآونة الأخيرة، لاسيَّما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من سنة ٢٠٠١م، الموافق للسادس والعشرين من جمادى الآخرة من سنة ١٤٢٢هـ، وما تبع ذلك من دعاوى الإرهاب واجتياح العراق وأفغانستان.

وفي الفصل الرابع من كتاب وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين يُصِرُّ المنصِّر فلمنج على ضرورة «إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركةً بين الكنائس

المسيحية في الدنيا، على اختلاف مذاهبها لتتمكَّن من مزاحمة الأزهر بسهولة».[١] وكما يقول جاردنر السكرتير العام لجمعية الطلبة النصارى: «إنَّ من سداد الرأي منع جامعة الأزهر أنْ تنشر الطلبة المتخرِّجين فيها في جنوب أفريقيا اتِّباعًا لقرار مؤتمر التبشير العام؛ لأنَّ الإسلام ينمو بلا انقطاع في كلِّ أفريقيا».[٢]

ويشمل هذا التوجُّه إضعاف اللغة العربية في المؤسَّسات التعليمية في البلاد الإسلامية، ومن ذلك المؤسَّسات التعليمية الدينية التي تدرِّس باللغة العربية أو تدرِّس اللغة العربية. ولا يقف الأمر هنا عند الإضعاف، بل إنَّ سلطات الاحتلال عملت على إغلاق هذه المؤسَّسات.[٣]

٦ ـ الإغاثة:

بعثات الإغاثة من الوسائل المباشرة البارزة في التنصير، حيث يهُبُّ الجميع رجالاً ونساءً صغارًا وكبارًا، يجلبون معهم المؤن والملابس والخيام وغيرها، ويقدِّمونها على أنها نعمة من

---

(١) انظر: أ. ل. شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص٢٤.

(٢) انظر: أ. ل. شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي. ـ المرجع السابق. ـ ص١٠٥.

(٣) انظر: الهادي الدالي وعمَّار هلال. دراسة في حركات التبشير بمنطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء. ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ص ٥٩ ـ ٦٧.

عيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ سواء أكان هذا الإيحاء واضحًا بالرموز والشعارات أم بطريق خفي، يصلون إليه بحذر، خوف الابتعاد عنهم أو التحريض عليهم من قبل المتنبِّهين.

ويحرص المنصِّرون على «دراسة أقوال المسلمين وعاداتهم، ثم التردُّد إليهم؛ كي يأنسوا إليهم، فلا يُستغرب أنْ يَستغلَّ هؤلاء تدهور الحالة الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين، وسقوط أغلبهم ضحيَّة الفقر المدقع والخصاصة والمجاعة والأوبئة، ليتَّصلوا بهم مقدِّمين لهم المساعدات، خاصَّة للنساء والأطفال».(١)

ومعلوم الآن أنَّ ميزانيَّات المنصِّرين في هذا المجال تخطَّت الثلاث مئة وتسعين مليار (٣٩٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار سنويًا، ولو حُصرت ميزانيات الهيئات الإغاثية الإسلامية، العاملة في الساحة لما وصلت إلى عشرين مليار (٢٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار سنويًّا.(٢)

أمَّا عدد الجمعيات التنصيرية العاملة في الإغاثة، بالمقارنة

---

(١) انظر: آمال قرامي. قضيَّة الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ مرجع سابق. ـ ص٥١ ـ ٥٢.

(٢) تعرَّضت الهيئات الإغاثية الإسلامية، في بعض البلدان العربية الواعدة في العمل الإغاثي، إلى حالة من الجمود، بعد أزمة احتلال الكويت في ١١/ ١/ ١٤١١هـ ـ ٢/ ٨/ ١٩٩٠م، وكذلك بعد أحداث ١١/ ٩/ ٢٠٠١م الموافق ٢٦/ ٦/ ١٤٢٢هـ، وتقلَّصت خدماتها، في سعي إلى إعادة تقويم أدائها، من حيث «الشرائح» التي تستفيد منها، في ضوء دعاوى الإرهاب.

بالجمعيات الإسلامية العاملة في المجال نفسه، فإنها تفوقها كثيرًا وبأعداد غير قابلة للمقارنة.

ولو ضربنا مثالاً على ذلك في أرض الأفغان اليوم التي عانت من الحروب لأكثر من ثلاثين سنة، لوجدنا أنّ عدد الجمعيات الإسلامية العاملة في الإغاثة لا يزيد عن عشر جمعيات، وتتعرَّض للتضييق، في مقابل ما يزيد عن مئتين وخمسين جمعية إغاثة تنصيرية، من مجموع ست مئة جمعية إغاثية. وقد أفاد بهذا بعض العاملين في مجال الإغاثة الإسلامية في الأرض الأفغانية.

٧ ـ المرأة:

يُعدُّ استغلال المرأة المسلمة، وغير المسلمة من أبرز وسائل المنصِّرين المباشرة. وللمرأة تأثيرها على الحياة كلِّها. ولها من القدرات ما يمكن استغلالها في تحقيق أهداف المنصِّرين وغير المنصِّرين. فهي أمٌّ ولها أثرها على أولادها، وهي زوجةٌ ولها أثرها على زوجها، وهي ابنة معرَّضة للتأثُّر، وهكذا.

أما فيما يتعلَّق بالمرأة المسلمة فهناك محاولات تنصيرية تغريبية دؤوبة لإخراجها من سمْتها وحشمتها؛ بحجَّة التحضُّر والانطلاق،[1] ثم إقحامها في أنشطة اجتماعية وسياسية، هي

(١) انظر: كورنيلا دالنبرج. مذكرات شريفة الأمريكانية. ـ المنامة: بانوراما، ١٩٨٩م.

ليست بالضرورة بحاجة إليها، بغضِّ النظر عن أيِّ اعتبارات اجتماعية أو ثقافية.

وإذا تذكَّرنا أنَّ من أهداف التنصير بذر الشكوك لدى المسلمين المصرِّين على التمسُّك بالإسلام أدركنا أنَّ من أخصب المجالات في تحقيق هذا الهدف يكمن في الحديث عن موقف الإسلام من المرأة فيما يتعلَّق بحقوقها وواجباتها، من موازين ومنطلقات غربية وغريبة على طبيعة الإنسان بعامَّة والمرأة فيها بخاصَّة.[1]

ولذا نجد مجموعة من الأنشطة النسائية تعملُ على نقل المرأة من بيئة إسلامية إلى بيئة غربية خالصة، من خلال التبرُّج والسفور، وخوض مجالات عملية مختلطة في الفنِّ وفي الثقافة وفي الآداب وفي الأعمال المهنية والحرفية الأخرى وفي الأعمال التجارية بالدخول في التنظيمات التي من طبيعتها الاختلاط،[2] مما يدخل في محاولات التغريب التي تتعرَّض لها المجتمعات المسلمة.

---

(١) في أفعال المنصِّرين مع المرأة يُستأنس بما كتبه: مصطفى فوزي غزال. الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير. ـ د.م.: د.ن، د.ت. ـ ص ١٣ ـ ١٨، ٣٣ ـ ٣٧، ٤٣ ـ ٥٨.

(٢) يتبنَّى الإعلام مناقشة مفهوم الاختلاط وحدوده باجتهادات تنمُّ عن هوىً، وقد لا تأخذ اعتبارًا للحدِّ الشرعي فيه؛ بحجَّة أنه حدٌّ متشدِّد.

وأقرب مثال على هذا جهود قاسم أمين،[1] وهدى شعراوي ثم جهود نوال السعداوي وجهود تسليمة نسرين، ثم جهود فاطمة المرنيسي باختلاف في الطرح عند الأخيرة، وغيرهن من نساء لهن أطروحات «محلِّية». وتزداد تلك الجهود المستمرَّة في تغريب المرأة المسلمة، على اختلاف في مستويات الطرح والمجادلة، وذلك امتدادًا للمحاولات السابقة على يد قاسم أمين وغيره من دعاة التغريب تحت دعاوى تحرير المرأة. والظاهر أنَّ تلميذات نوال السعداوي وغيرها في انتشار وتزايُد.[2]

وتُستغل بعض الموروثات الاجتماعية في بعض المجتمعات المسلمة، التي لا تقدِّر المرأة ولا تنظر إليها النظرة السوية ويتَّهم بها الإسلام، على اعتبار أنَّ الإسلام يُؤخذ من خلال التطبيقات، التي تتمثَّلها بعض المجتمعات المسلمة، التي يقاس الإسلام من خلالها ولا تقاس هي بمعايير إسلامية، وفي هذا قلب للموازين.

---

(١) قاسم أمين (١٨٦٥ ـ ١٩٠٨م). يرجع إلى أصل كردي. تعلَّم في الأزهر والقانون في فرنسا، وعمل قاضيا. شهر عنه تبنيه الدعوة إلى خروج المرأة، وسفورها، وتعليمها، ومشاركتها الرجل في الحياة العامَّة. ومن آثاره كتاباه: تحرير المرأة، والمرأة الجديدة. ويُذكر أنه كان وثيق الصلة بمُحَمَّد عبده وسعد زغلول. انظر: الموسوعة العربية الميسرة. ـ إشراف مُحَمَّد شفيق غربال. ـ القاهرة: دار الشعب ومؤسَّسة فرانكلين، د. ت. ـ ص ١٣٦١.

(٢) انظر في مناقشة قضيَّة المرأة من هذا المنطلق: عبدالمجيد الشرفي. الإسلام والحداثة. ـ ط ٣. ـ تونس: دار الجنوب، ١٩٩٨م. ـ ص ١٥٣ ـ ١٧٥.

والحديث عن المرأة دائمًا فيه حساسية، ويغلب عليه الجانب الإعلامي، لاسيَّما الصحفي والطرح السطحي والعاطفي، وتُرفع فيه الشعارات ويُساء الفهم حول بعض الطروحات، كما قد يُفهم من هذا الحديث من أنَّ المرأة لا تصلح للأعمال الإدارية الفنية والثقافية والأدبية والسياسية، والأعمال المهنية والحرفية، حتَّى ليظنَّ من الطرح أنها لا تصلح لشيء البتَّة. وليس الأمر كذلك، إذ الموضوع يتركَّز حول استغلال هذه المجالات في الخروج عن السمت المراد من جنس المرأة، كما هو خروج مراد من الرجل على حدٍّ سواء، وإنْ اختلفت الطرق.

تقول المنصِّرات المشتركات في مؤتمر القاهرة سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٦م: «... لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح. إنَّ عدد النساء المسلمات عظيم جدًّا لا يقلُّ عن مائة مليون، فكلُّ نشاط مجدٍ للوصول إليهن يجب أنْ يكون أوسعَ مما بُذل إلى الآن. نحن لا نقترح إيجاد منظَّمات جديدة، ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية أنْ تحمل فرعها النسائي على العمل، واضعةً نصب عينيها هدفًا جديدًا هو الوصول إلى نساء العالم المسلمات كلِّهن في هذا الجيل». [1] وبدا هذا واضحًا من خلال دعم بعض الجمعيات النسائية بالوطن العربي، لا سيَّما في

(١) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٠٤.

منطقة الخليج العربية بعشرات الملايين؛ لتنفق على برامج «التوعية» بمكانة المرأة في المجتمع المسلم وتشجيعها على المطالبة بحقوقها!

أما فيما يتعلَّق بالمرأة غير المسلمة فهي بحكم ثقافتها المتَّسمة بالانطلاق والتحرُّر لدى بعض الثقافات لديها القابلية لأنْ تُستغلَّ في جميع المجالات. وإذا أغفلنا جانب التعميم استطعنا القول إنَّ بعض النساء على استعداد لخوض غمار الأعمال الميدانية و(الترفيهية)، مادامت تحقِّق بها أهدافًا تنصيرية، إمَّا بتغريرها بأنَّ هذا يرضي المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ وإمَّا بعلمها وإصرارها المسبق بأنَّ هذا ما ينبغي أنْ يكون، وإمَّا بحكم الحاجة والاضطرار.

ولا تمثِّل الأعمال الترفيهية نسبةً عالية في انخراط المرأة في حملات التنصير؛ لأنَّ هذا أمر مكشوف ورخيص، ولكنَّه مع هذا يشيع في الحروب بين الجنود والأسرى المرادُ تنصيرهم.[1]

والذي يمثِّل النسبة العالية في مجالات التنصير باستغلال المرأة هو عملها بكلِّ جهد وقوَّة للدخول إلى مجالات النساء المستهدَفات،[2] فتجتمع بهنَّ وتقدِّم لهن الخدمات الصحِّية

(١) انظر: عصام عبده. ولا يزال التنصير مستمرًّا. المجاهد. ـ مج ٤، ع ٤٣ (ذو الحجة/ ١٤١٢هـ). ـ ص ١٢ ـ ١٧.

(٢) انظر: الصفحات ٩ ـ ١٨ من كتاب: خالد البسام. صدمة الاحتكاك: حكايات الإرسالية الأمريكية العربية في الخليج والجزيرة العربية=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والاجتماعية والتربوية والثقافية الدقيقة والخاصّة بشؤون المرأة، فيما يتعلَّق بعلاقاتها الأسْرية وحملها وتربيتها لأولادها.[١]

ويلقى هذا الاتِّجاه القبول ويرسخ في الأذهان. ولذا ينبغي إعطاؤه الاهتمام بدلاً من أنْ يذهب التصوُّر إلى استغلال المرأة في جوانب نفعية شهوانية، قد لا تنقاد إليها جميع النساء، كما هو سائرٌ الآن. كما ينبغي تعميق النظرة إلى أثر المرأة في هذه الحملات من خلال قدرتها على التأثير وقوَّتها فيه وقدرتها أيضًا على التأثُّر بما حولها وبمن حولها.[٢]

ولا تزال هذه الوسيلة من الوسائل المعتمدة في «تصيُّد» الآخرين، ليس على مستوى التنصير فحسب، بل على مستويات سياسية واستخبارية، وتمارسها اليوم الدولة الصهيونية في فلسطين المحتلَّة مع الشباب المحيطين في هذه الدولة.

= ١٨٩٢ ـ ١٩٢٥م. ـ بيروت: دار الساقي، ١٩٩٨م. ـ ٢٠٣ ص. وقد ذكر من المنصِّرات الأسماء الآتية: إتش. ورال وسي. ستانلي ومارثا فوجل وإميلي زويمر وإليزابيث كانتين وميني دايكسترا وإي فارير.

(١) انظر: خالد البسام. القوافل: رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية ١٩٠١ ـ ١٩٢٦م. ـ البحرين: (مؤسَّسة الأيَّام للصحافة والنشر)، ١٩٩٣م. ـ ٢٠٦ ص.

(٢) انظر: فيوليت ديكسون (أم سعود). أربعون عامًا في الكويت ١٩٢٩ ـ ١٩٦٩م/ تقديم وتعليق ومراجعة وطبع سيف مرزوق الشملان آل سيف. ـ الكويت: دار قرطاس، ١٩٩٥م. ـ ٤١٣ ص.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨ ـ العُمَّال:

وممَّا يساند الحملات التنصيرية استغلال العمَّال النصارى في المجتمعات المسلمة على مختلف مستوياتهم المهنية وتخصُّصاتهم، من الأطبَّاء والخبراء والممرِّضات والصيادلة والعمَّال الفنِّيين والحرفيين.

وتتَّضح هذه الوسيلة جيِّدًا في المجتمع العربي بمنطقة الخليج العربية، حيث تفد الملايين الذين يمثِّلون ٤٠٪ من سكَّان المنطقة (١٣,١٦٣,٩٧٠ وافد، و٢٧,٧٠٠,٠٠٠ مواطن) ـ كما مرَّ ذكره ـ،[١] من الطاقات البشرية الماهرة وغير الماهرة وغير المدرَّبة.[٢]

ويفد مع هؤلاء العمَّالُ المنصِّرون بثياب الطبيب والممرِّضة والفني والعامل، ويعملون على «تثبيت» إخوانهم وأخواتهم النصارى و«حمايتهم» من الإسلام بإقامة الشعائر لهم سرًّا في بعض المناطق وعلنًا في مناطق أخرى، كما يعملون على تنصير المسلمين من الشباب والشابَّات ورجال الأعمال، الذين يتَّسم بعضهم أو جزء كبير منهم بالأمِّية الثقافية وعدم القدرة على

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧٦.

(٢) انظر: مُحَمَّد السيد الجليند. الاستشراق والتبشير: قراءة تاريخية موجزة. ـ القاهرة: دار قباء، ١٩٩٩م. ـ ص ١٢٠ ـ ١٢٢. ـ (سلسلة تصحيح المفاهيم؛ ٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إدراك خطر هؤلاء، كما يتَّسم بعضهم بضعف المبالاة أو بضعف الاكتراث، ما دام هؤلاء القادمون من «الخارج» يقدِّمون جوًّا ترفيهيًا، ينعكس إيجابًا على الإنتاج والعمل ومن ثمَّ الربحية! ويتَّضح هذا جليًّا في المناسبات الدينية والوطنية للبلدان الممثَّلة بعمَّالها في المنطقة، حيث يُدعى الشبابُ المسلمون إلى هذه المناسبات التي تدور فيها أنواع من الإغراءات التي تنطلي على بعض الشباب ذوي السطحية في التفكير، أو أولئك الذين لديهم القابلية للتأثُّر نتيجة للانبهار بمقوِّمات حضارية مادِّية.

وكانت هذه الوسيلة مما ركَّزت عليه مؤتمرات التنصير السابقة واللاحقة، ومنها مؤتمر كلورادو المشهور (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، فطرح في هذا اللقاء بحث حول أثر العمَّال في حملات التنصير، لا سيما في المجتمعات المستعصية عليها، ذلك «أنَّ الأفراد الذين يملكون الخبرة الفنية يمكنهم أيضًا أنْ يعملوا من أجل المسيح. وهذا أمرٌ مهم وبخاصَّة في البلاد التي تمنع حكوماتها التنصير العلني».[(١)]

وكذلك كانت هذه الوسيلة من الموضوعات التي ركَّز عليها مؤتمر المنصِّرين السادس الذي عقد في الولايات المتحدة

(١) انظر: تنصير المسلمين بواسطة العمالة المدنية الأجنبية. ـ ص ١٦٧ ـ ١٨٢. ـ في: محمد عمارة. الغارة الجديدة على الإسلام: بروتوكولات قساوسة التنصير. ـ ط ٣. ـ القاهرة: دار الرشاد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٢٧١ ص. ـ والنص من ص ١٧١.

الأمريكية سنة ١٤٠٠هـ الموافق سنة ١٩٨٠م، حيث أكَّد أحد رؤساء الجمعيات التنصيرية على ذلك بقوله: «إنَّ الباب أصبح مفتوحًا لدخول النصرانية إلى البلاد المغلقة، وذلك من خلال الشركات الوطنية المتعدِّدة، فهناك فرص لا حدود لها في هذا المجال بالنسبة للمنصِّرين، حيث الحاجة الملحِّة إلى مهمَّاتهم لتطوير البلاد».[١] ويقول آخر: «إنَّ العالم العربي المسلم لم يكن مفتوحًا لأهل الكتاب في أيِّ وقت مضى كما هو عليه الآن، إنَّ مئات الألوف من النصارى هم محلُّ الترحيب كضيوف عاملين في كلِّ ركن فيه».[٢]

وبالمتابعة من قبل المعنيين بالأمر من رجال الحسبة وغيرهم يعثر على أماكن للعبادة تُهيَّأ للنصارى سرًّا في بعض أجزاء من منطقة الخليج العربية، وعلنًا في أجزاء أخرى من المنطقة. وقد تقام حفلات أو استقبالات لبعض الشخصيات العاملة يظهر بها البعد التنصيري بوضوح. ويعمل المخلصون على تبليغ السلطات المعنيَّة لتتَّخذ الإجراءات الضرورية التي تتَّفق أوَّلاً مع النظرة الشرعية في إشاعة العبادة من

(١) انظر: إبراهيم عكَّاشة علي. ملامح من التنصير في الوطن العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٢ ـ ٣٣.

(٢) انظر: تنصير المسلمين بواسطة العمالة المدنية الأجنبية. ـ ص ١٦٧ ـ ١٨٢. ـ في: محمد عمارة. الغارة الجديدة على الإسلام: بروتوكولات قساوسة التنصير. ـ مرجع سابق. ـ ٢٧١ ص. ـ والنص من ص ١٨٠.

عدمها، ثم تتَّفق ثانيًا مع عقود العمل التي يوقِّع عليها هؤلاء.[1]

والمسألة هذه مستمرَّة، إذ تعوَّد المنصِّرون في هذه المناطق على عدم الاستسلام للجهات المتابعة أو للعقبات التي تعترض طريقهم، بل هي تُعدُّ مؤشِّرًا عندهم على أنَّ هناك عملاً قائمًا منهم يستحق المقاومة. وتتعلَّق المتابعة بإعلان الشعائر النصرانية بإيجاد رموزها علنًا في بلاد لا يلتقي فيها دينان، وهي جزيرة العرب بنصِّ حديث الرسول ﷺ: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب».[2]

ويشير حسن الممِّي إلى الحديث أعلاه بالمعنى دون تخريج، وينزع إلى أنه موضوع بحجَّة أنَّ الرسول مُحَمَّدًا ﷺ قد «أبرم بنفسه عهودًا مع اليهود والمسيحيين، ولم يرد أنه أمر خلال حياته بإجلائهم».[3] ويحدَّد أهل الحديث ومصطلح الحديث دون غيرهم هذا الاعتبار في درجة الحديث الوارد في أيِّ موضوع، دون اللجوء إلى الصيغ الاعتذارية للآخر، مما قد

---

(١) وينبغي التفريق هنا بين من يمارس عبادته في مقرِّ إقامته، وبين من يقيم مكانًا عامًا للعبادة، في أرض لا يجتمع فيه دينان.

(٢) عن ابن شهاب، فيما رواه مالك بن أنس في الموطَّأ. انظر: موطأ الإمام مالك رواية يحيى ابن يحيى الليثي/ إعداد: أحمد راتب عرموش. ـ ط ٧. ـ الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ص ٦٤٤. ـ (رقم الحديث ١٦٠٩).

(٣) انظر: حسن الممِّي. أهل الذمة في الحضارة الإسلامية. ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م. ـ ص ١٥٤.

يفهم منه أنه لا يتَّفق مع النظرة المتساهلة، وليست بالضرورة تلك النظرة المتسامحة، فالنظرة المتسامحة لا تأتي على حساب الثوابت، ومنها ما ثبت نصُّه في الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٩ ـ البعثات الدراسية:

يُعَدُّ استغلال البعثات الدراسية للطلبة المسلمين خارج البلاد الإسلامية أحد الوسائل المباشرة للتنصير. وقد اقتضت الرغبة لدى بعض الدول النامية في مواكبة السير الحضاري وجود مجموعات من أبناء المسلمين في أوروبا وأمريكا مبعوثين من حكوماتهم ومؤسَّساتهم لتلقّي التعليم والخبرات والانخراط داخل المجتمع الغربي.

وتتعرَّض هذه الفئة من الطلبة إلى حملات قويَّة من المنصِّرين عن طريق مكاتب الطلبة الأجانب في الجامعات. حتَّى الجامعات المستقلَّة غير المنتمية ثقافيًّا في الغرب تقوم بهذه الأنواع من أوجه النشاط. وتضع برامجَ للطلبة من زيارات للعائلات المتديِّنة، وأوجه نشاط اجتماعية من حفلات ودعوات إلى الكنيسة أو ما يلحق بالكنيسة من الأفنية والملاعب، لاسيَّما في المناسبات الدينية والوطنية كذلك.

وفي خارج المدن الجامعية يتلقَّف المنصِّرون الطلبةَ المسلمين، بعد التعرُّف على عنواناتهم والوصول إليهم وإبداء

الرغبة في خدمتهم والوقوف إلى جانبهم والتعاطُف معهم. ويتعرَّض الطلبة كذلك لألوان من المحاولات مثل إرسال المطبوعات والاتِّصال بالهاتف والرسائل الهاتفية «الفاكس» والشبكة العنكبوتية «الإنترنِت» والبريد الإلكتروني والاتِّصال الشخصي المباشر بموعد ودون موعد. ويكثر هذا الأسلوب لدى جماعة شهود يهوه التي تسعى إلى مواجهة انتشار الإسلام في الغرب.(١)

وفي المناسبات الدينية والوطنية التي تحصل بها غالبًا إجازات طويلة تُنظَّم للطلبة الأجانب من غير النصارى خاصَّة لقاءاتٌ مع العائلات النصرانية المتديِّنة. وفي إجازة «عيد الشكر THANKSGIVING» مثلاً وفي إحدى السنين انطلق مجموعة من الشباب المسلم إلى الريف الأمريكي حيث العائلات المتديِّنة، وكانت بينهم حوارات ونقاشات، كانت في أغلبها في مصلحة الشباب؛ لأنهم أدركوا أهداف هذه الأنشطة واقتنعوا بالمحاولات التي تستهدفهم، ثم إنهم في معظمهم قدَّموا صورة جيدة وعملية للإسلام.

---

(١) انظر: طارق عبدالباقي منينة (ابن الشاطئ). جماعة شهود يهوه: اخطر منظَّمة تواجه انتشار الإسلام في الغرب. ـ ج ١. ـ الإسكندرية: دار الدعوة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.ـ ٣١٧ ص. ـ وظهر الجزء الثاني بعنوان: جماعة شهود يهوه: العقيدة، الأسطورة، تحريف الآيات وتبديلها. ـ الإسكندرية: دار الدعوة.

وتُستغل هذه المناسبات الدينية والوطنية في محاولة الوصول إليهم. وهناك قصص حصلت، نشر الباحث بعضها في وقفات أخرى، تبرز ألوانًا من المحاولات وصلت في نهايتها إلى الحوار المباشر، بعدما تمكَّن الطالب ـ نسبيًا ـ من اللغة ومن القدرة على النقاش. وقد تمكَّن بعض الطلاب المسلمين من إقامة حوارات مفيدة أسهمت في إيضاح المبهمات، لدى أولئك المنصِّرين. وكان تأثير أولئك الطلبة أقوى ـ ولله الحمد ـ من تأثير المنصِّرين في الطلبة، على الرغم من الخوف القائم على ضعف الثقة من أنْ يكون التأثير معكوسًا.(١)

ويُستغلُّ ضعف بعض الطلبة المسلمين ماديًّا حيث تتبنَّى الكنيسة أو جمعية مدعومة من الكنيسة دعم هؤلاء الضعفاء من الطلبة، وتعمل على تعميق الفجوة بين الموسرين والمعسرين بين الطلبة المسلمين تصل إلى حدِّ الضغينة والحسد، وترسيخ هذه المفهومات في الأذهان، حتَّى لا تقوم بين المسلمين من الطلبة رابطة قوية.

وقد اتَّصل بي أحد الطلبة الشباب في ألمانيا وكنت أعمل فيها سنة ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ/ ٨٥ ـ ١٩٨٦م وعرض عليَّ مشكلته

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٧٨ ص. ومن مجالات التأثير والتأثُّر لدى المؤلِّف البعثات التعليمية ووجود طلبة مسلمين يؤثِّرون ويتأثَّرون في مجتمعات شرقية وغربية غير مسلمة.

المتمثِّلة فيما يعانيه من ضائقة مادِّيَّة، وأنَّ الكنيسة قد عرضت عليه الإعانة. ولم أملك إلاَّ أنْ أُحاول إثناءه عن الاستسلام للكنيسة، ولكن دون أنْ أملك أنْ أُقدِّم له البديل الذي يغنيه عن طرق أبواب الكنيسة، وبالتالي يحفظ عليه دينه، رغم أنَّ هناك مؤسَّسات خيرية وأشخاص من ذوي اليسار يتبنَّون برامج لدعم الطلبة المسلمين الذين يدرسون في الغرب، إلا أنَّ جهود هذه الجهات محدودة وغير قادرة على الإحاطة بالاحتياجات الفعلية لاحتضان الطلبة المسلمين.(١)

كما يُستغلُّ ضيق بعض الطلبة المسلمين لعدم قدرتهم على العودة المباشرة إلى بلادهم، بسبب سوء الأحوال السياسية والاقتصادية والبحث عن إقامة نظامية في البلاد الغربية، التي تتمُّ غالبًا عن طريق الزواج بمواطنة من البلد، إمَّا أنْ تكون ذات ميول نصرانية قوية أو ينشأ عندها هذا الميول عندما تدرك أنها اقترنت برجل يختلف عنها دينًا وثقافة.

وتكون نتيجة هذا الزواج إنجاب الأطفال، ثم يحصل عادةً وغالبًا فراق بين الزوجين، فتكون رعاية الأطفال نظامًا لأمهم، فتأخذهم إلى الكنيسة، اقتناعًا أو قصدًا إلى كيد الأب. ويستمرُّ الصراع على هذه الحال بين المحاكم، وقد يفضي ذلك إلى

---

(١) ومنها على سبيل المثال مؤسَّسة الملك فيصل الخيرية بالمملكة العربية السعودية وبرنامج الأمير تركي بن عبد العزيز لدعم الطلبة العرب الدارسين في الخارج ومؤسَّسة رفيق الحريري ببيروت، وغيرها.

تصرُّفات غير نظامية من الأبِّ أو من الأمِّ يكون له مردود سلبي على الأطفال. وهذا على افضل الأحوال، وربَّما يرضى الزوج في بعض الحالات بأخذ أولاده إلى الكنيسة، بل وذهابه هو معهم والانخراط في أوجه نشاطها، فتهتمُّ الكنيسة به وترعاه، ولو لم يتمَّ الإعلان الرسمي (التعميد) عن تنصُّره.

وفي أحوال أخرى تُسلِم الزوجة وتستقيم الأمور بين الزوجين، عدا المضايقات من الأهل والأقارب من جانب الزوجة على الغالب. وذكري لهذه الحالات قائم على معايشتها، ولا يعني حصر الحالات التي منها أنْ تستقيم الحياة بين الزوجين دون اعتبار لهذه الهواجس.

وتؤكِّد آمال قرامي في معرض حديثها عن أسباب تنصُّر المسلم على هذا المفهوم بقولها: «ولا مناص من القول إنَّ البعثات الدراسية إلى الخارج يسَّرت عملية اندماج المسلم في المدنية الغربية، ومكَّنته من الاطِّلاع على ديانات مختلفة وحضارات متعددة، وأكسبته شيئًا من أساليب الحياة الغربية، ومن الاتِّجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك وما إلى ذلك. ومن ثمَّة صار «الارتداد» ممكنًا، خاصَّة إذا علمنا أنَّ المبشِّرين كانوا حريصين على تتبُّع أحوال هؤلاء الطلبة، واستغلال حالة الوحدة والعوز التي يعاني منها أكثرهم، لفائدة تحقيق أغراض التبشير».[1]

(١) انظر: آمال قرامي. قضيَّة الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠ ـ النقل والترجمة:

وتعدُّ حركة النقل والترجمة من اللغة وإليها من الوسائل المهمَّة لتحقيق أهداف التنصير والمنصِّرين، إذ انطلقت ترجمة الأناجيل إلى لغات عدَّة، بما فيها اللغة العربية، ووزعِّت مجَّانًا حول العالم. وتبع ذلك ترجمة بعض الأدبيات الكنسية على اللغات المستهدفة.

ثم التفتت الكنيسة بعد تردُّد إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية أوَّلاً، وذلك في القرن السادس الهجري، منتصف القرن الثاني عشر الميلادي (١١٤٣م) لأغراض تنصيرية، ورعتها الكنيسة والأديرة على يد الراهب الكلوني آبت رئيس الأديرة الذي بدأ الفكرة سنة ١١٤١م، حيث رحل من فرنسا إلى إسبانيا وكلَّف كتنفريز بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية.[١] إلا أنَّ هذه الترجمة ظلَّت حبيسة الدير بجنوب فرنسا حتَّى سنة ١٥٤٣م،[٢] ويعود ذلك إلى تحريم المجامع المسكونية لطباعته في أوروبا.[٣]

---

(١) انظر: محمود ياسين عريبي. الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي: نقد العقل التاريخي ـ ١ ـ. ـ الرباط: المركز العربي للتراث والثقافة، ١٩٩١م. ـ ص ١٣٩ ـ ٤٤. . وانظر كذلك: بحوث ترجمة معاني القرآن الكريم: تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل. ـ المدينة المنوَّرة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: عبدالله علي العليان. الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٩.

(٣) انظر: قاسم السامرَّائي. الطباعة العربية في أوروبَّا. ـ في: ندوة تاريخ=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وينقل محمود ياسين عريبي هذه الفقرة عن يوحنا «يوهان» فوك في كتابه: تاريخ حركة الاستشراق الذي يؤكِّد فيه أنَّ «فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن واللغة العربية، فكلَّما تلاشى الأمل في تحقيق نصر نهائي بقوَّة السلاح بدا واضحًا أنَّ احتلال البقاع المقدَّسة لم يؤدِّ إلى ثني المسلمين عن دينهم، بقدر ما أدَّى إلى عكس ذلك، وهو تأثُّر المقاتلين الصليبيين بحضارة المسلمين وتقاليدهم ومعيشتهم في حلبات الفكر».[1]

ثم انطلقت الترجمات للتراث العربي الإسلامي لخدمة هذه الأغراض التنصيرية، حتَّى مرَّ الزمان وتلاشى الدافع التنصيري تدريجيًا من المنطلقات الاستشراقية، على ما سيأتي ذكره في الفقرة الثانية من الفصل الرابع.[2]

وفي المقابل تكشَّفت ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية «من خلال الإرساليات في القرن الثامن عشر، ولا تزال الترجمة

= الطباعة العربية حتَّى انتهاء القرن التاسع عشر، ٢٨ ـ ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦هـ/ ٢٢ ـ ٢٣ أكتوبر(تشرين الأول) ١٩٩٥م. ـ أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٦م. ـ ص ٤٥ ـ ١٠٨.

(١) انظر: يوهان فوك. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتى بداية القرن العشرين/ نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٠م. ـ ص ١٦ ـ ١٧.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة. ـ ط٢. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٩١ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية: ٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحالية من نتاج جهود علماء ومترجمي بلاد الشام».[١] وتبع ذلك ترجمة التراث الكنسي إلى اللغة العربية.[٢]

وتؤكِّد آمال قرامي في معرض استعراضها لأسباب تنصُّر المسلم على جانب ترجمة الإنجيل، حيث تقول: «لقد حرَّضت الإرساليات التبشيرية على ترجمة «الأناجيل» إلى عدَّة لغات، حتَّى لا ينفر المسلم من قراءتها. ففي المغرب استطاعت «جماعة الأناجيل البريطانية» أنْ توزِّع نسخًا كثيرة من الأناجيل المترجمة إلى اللغة العربية والبربرية، وعرف التبشير البروتستانتي بفضل هذه الجماعة دفعًا في المنطقة بين سنتي ١٨٨٣هـ ـ ١٨٨٩م».[٣]

١١ ـ التبادُل الثقافي:

يعدُّ التبادُل الثقافي إحدى الوسائل المهمَّة والمختفية للتنصير. وتقوم معاهدات واتفاقيات ثقافية بين بلاد المسلمين والبلاد الأجنبية، يكون نصيب المسلمين منها غالبًا عرض «الفلوكلور الشعبي» من رقص وغناء ولباس الذكور والإناث

---

(١) انظر: ميلاد حنَّا. الكنيسة القبطية بين المحافظة والتحديث. ـ الاجتهاد ع٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). ـ ص ١٣١ ـ ١٤٨. ـ والنصُّ من ص ١٣٦.

(٢) انظر: فرَّاج الشيخ الفزاري. شبهات حول الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣١.

(٣) انظر: آمال قرامي. قضيَّة الردَّة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٩. وتنقل هذه المعلومات عن بحث تقدَّم به بلقاسم الحنَّاش، لنيل شهادة التعمُّق في البحث بعنوان: الحركات التبشيرية بالغرب الأقصى، من كلية الآداب بمنونة بتونس، ١٩٨٨م. ـ ص ١٢١.

وأكلات شعبية وصناعات يدوية ونحوها. وقد يسمح بتوزيع كتيِّبات ونشرات وشرائح وأفلام عن البلاد العارضة، يتخلَّلها عرض للجانب الثقافي للبلاد ونهضتها المادِّية. ويكون نصيب البلاد الأجنبية إقامة المراكز الثقافية الدائمة واستقطاب رجال الفكر والثقافة من أبناء البلاد نفسها، وجلب المحاضرين من مفكِّرين وأساتذة جامعات ورجال سياسة وقانون.

وكل ذلك قائم على إستراتيجية واضحة وخطط محدَّدة قابلة للتنفيذ على المدى البعيد،(١) مما يدخل في مفهوم نظرية المؤامرة، التي يحاول بعضنا تجاهُلها نظريًا، ولا نملك عمليًا إلا الإقرار بأنَّ هناك مخطَّطات ما قائمة وتقوم للهيمنة على البلاد الإسلامية بخاصَّة، والعالم النامي أو الثالث بعامَّة.(٢)

وتعمل هذه المراكز الثقافية على إيجاد قوائم للمراسلة، وتتابع ذوي التأثير على المجتمع وتزوِّدهم بالمطبوعات والنشرات والأشرطة المسموعة والمرئية/المسموعة، وتدعوهم للمناسبات الاجتماعية والوطنية وبعضهم للدينية التي تمرُّ بها بلادهم. وكل هذه وسائل تتغيَّر وتتبدَّل وتُطوَّع بحسب ما يقتضيه المقام ويتناسب مع الأشخاص المستهدفين.

---

(١) انظر: عمرو توفيق. التنصير واستراتيجية الانتشار في الفراغ. ـ مجلة البيان. ـ ع ٢٦٦، مج ٢٤ (١٠/ ١٤٣٠هـ ـ ١٠/ ٢٠٠٩م). ـ ص ٤٢ ـ ٤٧.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم النملة. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص.

ولعل معظم أوجه النشاط الفنِّي والرياضي تدخل في المفهوم العام للتبادُل الثقافي. وهناك خطوات عملية فنِّية ورياضية واضحة فيها رائحة التنصير. وتُستغلُّ هذه المعاهدات الثقافية للوصول إلى أوساط الشباب، من خلال أوجه النشاط الرياضية الدولية والإقليمية والمحلية، توزَّع فيها النشرات والأشرطة والإنجيل وتُحشَد الميزانيات الهائلة لهذه الوسيلة.

ويظهر هذا بجلاء في المباريات الدولية والإقليمية، حيث يحضرها مئات الآلاف ويشاهدها مئات الملايين. وإنْ لم يصل الأمر إلى هذا التصوَّر الواضح فإنَّ استغلال هذه المباريات بالتنصير لا يمكن تجاهُله، وظهر هذا واضحًا في مباريات كأس العالم الماضية، لا سيما في الأعوام ١٤٠١هـ/ ١٩٩٠م، و١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م في الولايات المتَّحدة الأمريكية، و١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م في فرنسا، و١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م في اليابان وكوريا، وكأس العالم لسنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م في ألمانيا وكأس العالم في جنوب أفريقيا ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، حيث يظهر ذلك جليًا على الفنائل التي يلبسها بعض اللاعبين تحت فنيلة الرياضة، ويبرزونها لآلات التصوير «الكاميرات»، وتركِّز عليها بعض هذه الآلات بصورة جليَّة، ليس فيها بالضرورة خبث دائمًا، ولكن فيها تعاطُف مع هؤلاء الذين ربطوا الفوز في المنافسات الرياضية بعيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ مما يدخل في مفهوم تأليف الأذهان كوسيلة من الوسائل المساندة

التي يجري الحديث عنها في الفصل الرابع من هذا الكتاب. هذا عدا عن الوسائل الأخرى التي اتَّضحت لمن تابعوا هذا النشاط الدوري، ولمن حضروه في كل المسابقات، وسيظهر كذلك مع ما يأتي من مسابقات رياضية مختلفة.

١٢ ـ التجارة والاقتصاد:

للتجَّار ورجال الأعمال جهود واضحة في نقل الأفكار. ونحن نعلم أنَّ الإسلام قد انتشر في آسيا وأفريقيا بالدرجة الأولى عن طريق التجارة. والتجَّار ورجال الأعمال الغربيون يحملون معهم أفكارهم إلى بلاد المسلمين، ويعملون على خدمة الكنيسة في مجالهم دون وضوح بارز. وهذا ما فعله الفرنسيون في الشام والمغرب العربي وجنوب الصحراء الكبرى، في تلك البلاد التي احتلُّوها. يقول أنيس صايغ في كتابه: لبنان الطائفي: «كانت فرنسا تعتبر نفسها حامية المسيحيين في الشرق، وخاصة الموارنة في لبنان، ودعمت فرنسا هذه السياسة المستترة بثوب ديني يتعهَّد العلاقات التجارية والإرساليات التبشيرية بين لبنان وفرنسا فقد ضاعفت فرنسا عنايتها بأمور التجارة، وأرسلت القناصل وأسَّست المكاتب والمراكز الثابتة لتسهيل أمورها». (١)

(١) انظر: أنيس صايغ. لبنان الطائفي. ـ بيروت: دار الصراع الفكري، ١٩٥٥م. ـ ص ١٠٦، نقله: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص١٥٣ ـ ١٥٤. وقد أراد المؤلِّف من كتابه هذا الردَّ على مؤلِّفي كتاب التبشير والاستعمار، ولكنه «جاء سندًا له وشهادة مزكاة فيه»، كما يقول المؤلِّفان مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ، ص ١١.

ولا تزال هذه الوسيلة سارية المفعول، لاسيَّما مع إصرار معظم الدول الإسلامية على الانخراط في ركب الحضارة المادِّية الحديثة، في الوقت الذي لاتزال معظمها تعاني فيه من نقص في الخبرات البشرية المحلية والإمكانات المادِّية والتنظيمات أو النظُم أو (القوانين) المتماشية مع متطلَّبات الانخراط في المنظَّمات الدولية، لاسيَّما منظَّمة التجارة العالمية (WTO)، فتضطرُّ إلى الاقتراض وجلب الشركات الأجنبية بعمَّالها وإدارتها الأجنبية. وربَّما استخدمت الشركات بعض العاملين المحليِّين، وأملت عليهم أنماطها الإدارية وحاولت من خلالها الدخول إلى ما تريد. ومع هذا البعد الموجود إلا أنه قليل ويُمارس بحذر.

وليس جديدًا على الساحة التجارية أنْ يأتي بعض الذين يخدمون أغراضًا دينية أو سياسية بثياب التاجر. وهذه الوسيلة تثبت مع الوقت جدواها، وكذلك بعدها عن الاكتشاف، إذ يشيع بين الناس أنَّ العلاقات في هذا المجال مع الآخرين تجارية لا تتعدَّى التبادُل التجاري والمصالح التجارية.

ويظهر في هذا التفكير شيئٌ غير يسير من السذاجة والسطحية. فالآخرون يخدمون مصالح بلادهم الاحتلالية «الاستعمارية» والدينية، كما يخدمونها اقتصاديا ويقدِّمون هذه الخدمات من باب الولاء للبلاد وساستها وقادتها الروحيين. ولعل أقرب مثال ما قام به رجل الأعمال الراحل اليهودي من

الولايات المتحدة الأمريكية آرموند هامر في الاتِّحاد السوفييتي سابقًا والجمهوريات الروسية الحالية، من عمل على توجيهها الوجهة الغربية في الجانب السياسي والثقافي والديني كذلك رغم يهوديته. وقد نجح في جهوده ورأى نتائجها قبل رحيله.

١٣ ـ الإعلام والاتصالات:

وسائل الإعلام من إذاعة وصحافة وتليفزيون وسينما ومسرح، بالإضافة إلى وسائل الاتصال ونقل المعلومات، كلها وسائل تسهم في حملات التنصير، وهي من الوسائل المختفية. أمَّا الوسائل الإعلامية الصريحة فهذه موجودة، وكثيرة وتوجَّه إلى عدِّة لغات، وتغطِّي عددًا كبيرًا من ساعات البث.

يحصي كرم شلبي أكثر من خمسٍ وثلاثين محطَّة إذاعة منتشرة حول العالم، ومنها إذاعة الفاتيكان التي تبثُّ إرسالها بأكثر من سبع وأربعين لغة، أربع وثلاثون منها أساسية، وثلاث عشرة لغة تُستخدم في مناسبات خاصَّة. ويزيد عدد الساعات المبثوثة باللغة العربية عن ألف وخمس مئة (١٥٠٠) ساعة في الأسبوع، (ما يقرب من ثمانين ألف (٨٠,٠٠٠) ساعة في السنة.[١]

(١) انظر: كرم شلبي. الإذاعات التنصيرية الموجَّهة إلى المسلمين العرب. ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١ـ ٧١ ـ ٧٧ و٨٥ ـ ٨٧. وهذا العمل العلمي الدقيق من أفضل ما نُشر في مجاله وفي حينه.

وقد بدأت الإذاعات تدخل في الشبكة الدولية الإنترنت، ولا يستبعد بأيِّ حال أنْ تُستغلَّ في التنصير؛ لأنها وسيلة فاعلة وقابلة للانتشار السريع والوصول إلى آماد بعيدة. يقول في هذا أحمد عبدالرحيم السايح: «إنّ المجتمعات الإسلامية تعاني من التسلُّط البشري في الصحافة وسائر وسائل الإعلام ووكالات الأنباء، وتعاني في البيت وفي الشارع وفي أمور كثيرة، قد يتعرَّفها البعض ويسكت، وما أكثر الساكتين؛ لأنهم لا يملكون أنْ يقولوا شيئًا». (١)

وقد وصلت القنوات الفضائية التنصيرية الصريحة التي تبثُّ باللغة العربية حتى تحرير هذا الكتاب إلى ثماني قنوات، وهي في ازدياد مضطرد. ومنها قنوات تستخدم الفُحش والسبَّ والقذف باسم المسيح عليه السلام لرموز إسلامية من السلف والخلف، وتفتري على المسلمين وعلى بعض الشعائر الدينية الإسلامية كالحجِّ مثلاً، وتجلب أشخاصًا يزعمون أنهم مسلمون أو أنهم كانوا مسلمين فيصوِّرون هذه المشاعر بأنها مراتع للفحش والرذيلة، دون مراعاة لمشاعر المسلمين الذين يدركون أنما هي عبادات توقيفية فيها صفاء وروحانية وعلاقة مباشرة مع

(١) انظر: أحمد عبد الرحيم السايح. في الغزو الفكري. ـ الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٤هـ. ـ ص ١٥٠ ـ ١٥١. ـ (سلسلة: كتاب الأمة: ٣٨).

الله تعالى، تسمو عن رغبات دنيوية مشروعة، ناهيك عن أنْ تكون غير شرعية.[1]

أمَّا الوسائل الإعلامية غير الصريحة فتأتي ضمن المسلسلات والأفلام والبرامج الوثائقية والتعليمية، التي تطبع دائمًا بنمط العيش الغربي، بما فيه من ثقافة وممارسات دينية، لا تخلو منها المصطلحات والأمثال والسلوكيات. حتَّى أفلام الصور المتحرِّكة (الكرتون) الموجَّهة للأطفال تصبغ بهذه الصبغة، التي تشعر المتابع أحيانًا أنها مقصودة متعمَّدة. وتعمد إلى تأليف المشاهدين والمستمعين والقرَّاء على الثقافة الغربية، التي لم تستطع التخلُّص من التأثير الديني عليها، في معظم سلوكياتها ومُثلها ومبادئها، بل ربَّما لا تريد التخلُّص من هذا التأثير الديني، وتسعى إلى تعميقه وترسيخه، مادام سيحقق تبعيَّة ثقافية تقود إلى تبعيات أخرى.

ويقول فريد د. أُكوورد في بحثٍ له بعنوان: الإرسال الإذاعي الحالي الموجَّه للمسلمين: «إنَّ اللغة الإنجليزية مهمَّة لكل عربي يرغب في متابعة تعليمه أو يودُّ الهجرة، ولقد كتبنا إلى هيئة الإذاعة البريطانية التي لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بالعربية. ولقد منحتنا السلسلة

(١) انظر: تركي بن خالد الظفيري. الفضائيات العربية التنصيرية: أهدافها ـ وسائلها ـ سبُل مقاومتها. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٤١٤ ص.

وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعتنا. وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة استخدمناها «كطُعْم». وفي الختام كنا نتوجَّه بالسؤال عمَّا إذا كان المستمع يرغب في نسخة مجَّانية من كتاب يحتوي على العربية والإنجليزية جنبًا إلى جنب، وعندئذ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والإنجليزية». (١)

وتُعدُّ القاهرة وبيروت ثم الخرطوم التي تمثِّل حواضر إسلامية من أكبر المدن في المحيط الإسلامي، ثم تأتي جزيرة قبرص في البحر الأبيض المتوسِّط، التي تسهم في هذه الوسيلة الإعلامية من خلال استغلال الصحف المأجورة في أكثر الأحيان وغير المأجورة في أحوال نادرة. هذا عدا الصحف ووسائل الإعلام الأخرى والإذاعات الصريحة التي تنشر التنصير. (٢) وهناك عددٌ من القنوات الفضائية التنصيرية، انتشرت في الساحة العربية والإسلامية لا يمكن تجاهُلها. (٣)

ويُعدُّ الإعلام والاتصالات من الوسائل الحديثة غير التقليدية، لاسيَّما في مجالات استغلال تقنية الاتصال وتقنية

---

(١) انظر: فريد د. أُكوورد. الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين. ـ في: التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي. ـ تحرير دون م. ماكوري. ـ د. م.: د. ن.، د. ت. ـ ص ٥٦٢ ـ ٥٨١.

(٢) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

(٣) انظر: تركي بن خالد الظفيري. الفضائيات العربية التنصيرية: أهدافها ـ وسائلها ـ سبُل مقاومتها. ـ مرجع سابق. ـ ٤١٤ ص.

المعلومات، بحيث يمكن من خلال استغلال البثِّ المباشر بثُّ المواعظ والخطب والبرامج التنصيرية الموجَّهة التي يمكن تقنيًا مشاهدتها في جميع المجتمعات التي وصلت إلى مستوىً تقني متقدِّم. ولا يقتصر الأمر على هذه المجتمعات، بل تنقل التقنية إلى المجتمعات الأقلِّ تقدُّمًا، من خلال إحداث محطات محلية (إف. إم.) (FM) صغيرة تنصيرية تبثُّ هذه البرامج الإعلامية.

وكذا الحال مع الأجهزة الشخصية، العارضة للأفلام والبرامج الجاهزة كأجهزة (الفيديو) وال (DVD) والهواتف المحمولة، وغيرها من الوسائل الناقلة للمعلومات، بالإضافة إلى استغلال تقنية المعلومات الحديثة، مثل البريد الإليكتروني وشبكات المعلومات القابلة للاشتراك الشخصي، مثل الشبكة الدولية الإنترنت. وبالتالي وكما تقول آمال قرامي: «تعدُّ وسائل الإعلام من أهمِّ العوامل التي ساهمت في التعريف بالمسيحية وإظهارها في صورة مشوِّقة. وقد آمن المبشِّرون بدور القنوات الإعلامية فأحكموا استغلالها حتَّى نجحوا في استمالة عدد من المسلمين». (١)

هذا دون إغفال وجود جهود إسلامية في مواجهة هذه الوسائل، ستأتي مناقشتها في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

---

(١) انظر: آمال قرامي. قضيَّة الردة في الفكر الإسلامي الحديث. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٣.

١٤ ـ المنح الدراسية:

المنح الدراسية وسيلة من الوسائل المباشرة للتنصير المختفي، ذلك أنَّ بعض المنظَّمات التنصيرية تختار من النجباء ومن يتبيَّن عليهم قسطٌ عالٍ من الذكاء فتسهِّل لهم مواصلة دراساتهم الجامعية والعليا في الغرب، وترعاهم بالمنح المباشرة أو بإعطائهم الإعانات المقطوعة أو الإسهام في بعثهم إلى الجامعات والمعاهد العليا.

ومن جهة أخرى يجد العائدون من البعثات الخارجية إلى البلاد الإسلامية المجالات أمامهم مفتوحة، في كثير من هذه البلدان؛ لما يتوقّع منهم من الإسهام في تنمية البلاد بجهودهم العلمية وربما الفكرية التي اكتسبوها من البعثات، كما هو مضمون حديث جاردنر السابق ذكره.[(١)]

ومن هذا المنطلق تقوم محاولات للتقليل من إعطاء المنح الدراسية في الجامعات العربية والإسلامية للطلاَّب من الدول الفقيرة، لاسيَّما في البلاد العربية الغنية بمؤسَّساتها العلمية والتعليمية ومواردها الطبيعية. كما تقوم المحاولات للحدِّ من انتشار تأثير هذه المؤسَّسات التعليمية من خلال التضييق على المتخرِّجين منها، عندما يعود طلاَّب المِنَح إلى بلادهم فلا يجدون عملاً يرتزقون بواسطته.

---

(١) انظر الهامش رقم (٢) ص (١١٣)، الفقرة الخامسة، من هذه الفقرات «التعليم العالي».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٥ ـ التنمية:

ومن الوسائل الحديثة المباشرة للتنصير إسهام الجمعيات التنصيرية في مجالات التنمية تحت شعار: «من الكنيسة إلى المجتمعات». وقد أُنشئت لهذا الصدد لجانٌ مثل هيئة مجلس الكنائس للإسهام في أعمال التنمية، يقول أبو هلال الإندونيسي: «وتعمل هذه الهيئة في حقول التنمية المتنوِّعة المختلفة، مثل إقامة القرى الزراعية، وعقد الدورات التدريبية المهنية لمختلف التخصُّصات التقنية والفنية، وتقديم القروض المباشرة إلى الفلاَّحين عن طريق مؤسَّسات وحدات الإقراض ومشروعات التهجير الداخلي للسكَّان وغير ذلك».(١)

أخذًا في الحسبان أنَّ الاقتصاد الإندونيسي بمجمله تحت سيطرة النصارى، مما يضاعف من إمكانية توجيه التنمية في البلاد لتخدم الجهود التنصيرية التي تسعى بدورها إلى تفكيك البلاد المكوَّنة من سبعة عشر ألف (١٧,٠٠٠) جزيرة إلى تجمُّعات طائفية لن تسلم من المشاحنات بينها.(٢)

وتسهم هذه الهيئات إسهامًا مباشرًا في هذه مجالات

---

(١) انظر: أبو هلال الإندونيسي. غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا. ـ ط ٤. ـ جدَّة: دار الشروق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ـ ص ٨٨ ـ ٩٠.

(٢) انظر: توفيق محمد علوان. قبل تنصير إندونيسيا: ذئابُ الصليبية تفترس الغنمة القاصية، دراسة بأدقٍّ وأحدث الإحصاءات الرسمية تكشف حقيقة المؤامرة المسيحية دوليًا ومحلِّيًّا على إندونيسيا المسلمة. ـ الرياض: دار بلنسية، ١٤٢١هـ. ـ ص ٢١ ـ ٢٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التنمية. ومن خلال هذا الإسهام تسعى الجمعيات إلى تحقيق بعض الأهداف، ولو لم يكن إلا الإسهام هدفًا لكان كافيًا في إشعار المجتمعات أنَّ المنصِّرين إنما يسعون إلى رخاء المجتمعات وتحقيق الرفاه الاجتماعي فيها وإخراجها من أسْر التخلُّف والجهل وقلّة الإمكانات.

هذا عدا عمَّا يصحب مدَّة الإسهام من اتخاذ وسائل أخرى تكون مقاومتها غير ميسورة، إذا ما أُشعر الأهالي أو الحكومات أنْ التصدِّي لها فيه مدعاة إلى التخلِّي عن الإسهام في مجالات التنمية بمشروعاتها المختلفة. وقد تعرَّضت حكومات السودان وأفغانستان وإندونيسيا وتركيا إلى ضغوط رسمية دولية، وما تزال تتعرَّض لذلك إلى وقتنا الحاضر، عندما تسعى إلى إخراج بعض المؤسَّسات التنصيرية من بلادها. وكانت الضغوط صريحةً بقطع الإعانات والقروض أو الإنضمام إلى منظَّمات إقليمية إذا ما تمَّ الإبعاد.

١٦ ـ التقويم المستمر:

ومن وسائل التنصير المباشرة السعي دائمًا إلى تقويم الوسائل وتحليل الأهداف وتحويرها، والاستمرار في المؤثِّر منها وطرح تلك التي عفا عليها الزمن، أو لا تتناسب والبيئة المستهدَفة.[(١)]

(١) انظر: محمد السروتي. التنصير في المغرب: تجدُّد وتنوُّع في الأساليب في ظلِّ صمتٍ مريب. ـ مجلَّة البيان. ـ ع ٢٦٦، مج ٢٤ (١٠/ ١٤٣٠هـ ـ ١٠/ ٢٠٠٩م). ـ ص ٤٨ ـ ٥١.

وكان هذا من أهمِّ الأهداف التي جاء بها مؤتمر كلورادو بالولايات المتحدة الأمريكية الذي عقد سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، أنْ سعى إلى تطوير أساليبَ تنصيريةٍ تتماشى مع معطيات العصر الحديث وتطوُّراته.[١] فاقترح المؤتمرون في هذا المؤتمر أساليب ووسائل ليست كلها جديدة بحتة، ولكنها تطوير لأساليب ووسائل تقليدية أُلبست لباس العلمية والدراسة والتخطيط المسبق، كأسلوب الفلاَّح واختيار التربة والتأثير النفسي وإيقاظ اللغات واللهجات المحلية بترجمة الإنجيل والمطبوعات الأخرى إليها والبثِّ الإذاعي والإعلامي بعامَّة والحلقات الدراسية بالمراسلة والاهتمام بمشكلات الشعوب الإسلامية والحوار الإسلامي النصراني،[٢] على الطريقة النصرانية التي ترفض التخلِّي عن مسلَّمات لديها تريد فرضها في الحوار وفرضها على المحاورين من المسلمين. والحوار سلاح ذو حدَّين، فكما يعدُّونه وسيلة للتنصير نعدُّه نحن وسيلة للمواجهة وللدعوة، بحسب النظرة إلى الحوار وأصوله وطرقه ومنطلقه، على ما سيأتي نقاشه في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

---

(١) انظر: دون م. ماكوري، محرِّر. التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١ ـ ١٩.

(٢) انظر: عبد الرزاق دياربكرلي. تنصير المسلمين: بحث في أخطر استراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري. ـ ط ٢. ـ الرياض: دار النفائس، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ـ ص ٦٧ ـ ٨٥.

الفصل الرابع

وسائل مساندة التنصير

تمهيد:

مع الوسائل المباشرة التي اعتمدها المنصِّرون في سبيل الوصول إلى المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية نجد أنَّ هناك ظروفًا تهيَّأت للمنصِّرين وهيَّأت لهم الطريق للتوغُّل في المجتمعات الأخرى، وقد ساندتهم في تحقيق أهدافهم التنصيرية. ومن هذه الأساليب ما هو مؤقَّت وطارئ ومنتهٍ، ومنها ما هو قديم يتجدَّد، ومنها كذلك ما هو جديد لم يكن له وجود من قبل. وقد وصلت الوسائل المساندة للتنصير والمنصِّرين في هذا النقاش إلى ستَّ عشرةَ وسيلة. وتُعدُّ أبرز تلك الوسائل المساندة على النحو الآتي:

أوَّلاً: الاحتلال:

الوسيلة المساندة الأولى والأقوى ـ فيما يبدو ـ هي

الاحتلال (الاستعمار). وقد دعا المنصِّرون المستعمرين إلى احتلال البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، وعندما احتُلَّت البلاد ذلَّل المحتلُّون العقبات أمام المنصِّرين، واستطاعوا أنْ يقيموا مؤسَّساتهم في بلاد المسلمين بكلِّ سهولة. وقد قيل: إنَّ كون التنصير والاحتلال وجهان لعملة واحدة يعدُّ حقيقة أثبت التاريخ صدقها. وحين يحطُّ الاحتلال في أرض قوم يبادر إلى إقامة الكنائس فيها.[1]

والتآزر بين المحتلِّين والمنصِّرين جانب فرضته الكنيسة، وجعلته مجالاً للانتقام لأولئك الذين أُخرجوا من فلول الحملات الصليبية، ولذا قال اللورد اللنبي العبارة المشهورة في القدس في العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري الثاني من القرن العشرين الميلادي: «اليوم انتهت الحروب الصليبية».

وقريب من هذا ما قاله الجنرال غورو عندما دخل دمشق الشام ووقف على قبر صلاح الدين الأيوبي وقال: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»، حيث يذكر صالح مسعود أبو بصير أنَّ الجنرال غورو عندما تغلَّب على جيش ميسلون خارج دمشق الشام توجَّه فورًا إلى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموي وركله

(١) انظر: عبد العزيز الكحلوت. التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء. ـ مرجع سابق. ـ ص ٦٥ ـ ٧٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بقدمه وقال عبارته تلك،[1] ردًّا على صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله تعالى ـ الذي عمل على تصفية الصليبيين وطردهم إلى بلادهم بعد معركة حطِّين. وقد قرأ الجنرال غورو هذا التاريخ.[2]

وقف المنصِّرون ورجال السياسة (المستعمرون) وجهًا لوجه حول أيّ الفريقين يجب أنْ يتقدَّم الآخر. والمعروف في التاريخ أنَّ المنصِّرين هم الذين يدخلون البلاد أوَّلاً، ثم يتلوهم المستعمرون. إلا أنَّ المنصِّرين رغبوا في تَقَدُّم الجيوش عليهم مع بداية القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وذلك بعد أنْ أدرك الحكَّام المحلِّيون أنَّ دخول المنصِّرين يعني احتلال البلاد، فيجد المنصِّرون من ذلك عنتًا ومشقَّة.

ويذكر توفيق محمد علوان أنَّ «تاريخ المستعمر الهولندي والإسباني والبرتغالي والإنجليزي قد قام على دعامة التفرقة والتنصير وحماية ذلك باستخدام أشدّ وسائل القمع ضراوةً».[3] وكان المنصِّر واطسون قد اقترح أنْ تتعاون الحكومات الغربية

---

(١) انظر: أطلق هذه العبارة اللورد اللنبي، وقد ترجَّل، ماشيًا، إلى قلب المدينة المقدَّسة، القدس، بعد احتلال البريطانيين لها، في أواخر سنة ١٩١٧م، وعندما أشرف على كنيسة القيامة قال عباراته المشهورة: «اليوم انتهت الحروب الصليبية». انظر: صالح مسعود أبو بصير. جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن. ـ بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر. ـ ص ٦٥.

(٢) انظر: جلال العالم. قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله. ـ ط٢. ـ (طرابلس الشام: المؤلف)، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. ـ ص ٢٦. ٢٧.

(٣) انظر: توفيق محمد علوان. قبل تنصير إندونيسيا: ذئابُ الصليبية تفترس الغنمة القاصية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

في سبيل منع انتشار الإسلام بين القبائل الوثنية في أفريقيا، حتَّى تكون مهمَّة التنصير أهون، عندما يزول المنافس (الإسلام). ولايزال المنصِّرون يخشون هذه المنافسة خشية شديدة.[١]

ويرى المنصِّرون «أنَّ السيادة الغربية في قطر إسلامي ما معناها تسهيل انتقال المسلمين إلى النصرانية، أمَّا فقدان هذه السيادة فينتج عنه حركة عكسية تمامًا».[٢]

ويصرِّح بذلك أيضًا الأب دو فوكو في مذكِّراته التي كتبها في ١٦/ ٩/ ١٣٣٤هـ الموافق ١٦/ ٧/ ١٩١٦م، إذ يقول: «اعتقد أنه إذا لم يتمَّ تنصير المسلمين في مستعمراتنا بشمال أفريقيا، فإنَّ حركة وطنية ستقوم بها على غرار ما حدث في تركيا، وإنَّ نخبة من المثقَّفين ستتكوَّن في المدن الكبرى متأثِّرةً بالفكر الفرنسي دون أنْ يكون لها إحساس الفرنسيين ولا طيبوبتهم، وإنَّ هذه النخبة ستحتفظ بمظاهر الإسلام رغم ضياع روحه؛ لتؤثِّر بها على الجماهير. ومن جهة أخرى فإنَّ جمهور الشعب من البدو الرحَّل سيبقى جاهلاً عديم الصلة بنا متمسِّكًا بإسلامه حاقدًا على الفرنسيين، محتقرًا لهم بدافع من وازعه الديني وأشياخه ومعاملة

---

(١) انظر: عبدالفتَّاح أحمد أبو زايدة. التبشير الصليبي والغزو الاستعماري. ـ مالطا: منشورات رسالة الجهاد، ١٩٨٨م. ـ ١٤٧ ص. ـ وانظر أيضًا: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٤٥.

(٢) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٤٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفرنسيين من رجال السلطة. . .». [1] وقد عاش هذا الأبُّ بين الطوارق المقاومين لكل تسرُّب أجنبي.

وإذا كان هناك من يقول من بني قومنا أنَّ هذه الأقوال قديمة تعكس حال الاحتلال الذي طغى وتجبَّر، وأنه لا ذكرَ اليوم للحروب الصليبية فإنَّ أقوال الزعماء الدينيين والسياسيين الغربيين تردُّ عليهم بأنَّ هذا الهاجس مستمرٌّ في أذهان هؤلاء. ومن ذلك ما صرَّح به وزير الإعلام الصربي أثناء الفتنة على البوسنة والهرسك في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، العقد العاشر من القرن العشرين المنصرم بقوله: «نحن طلائع الحروب الصليبية الجديدة». [2]

ومنه ما ذُكر من أنه سبق لسان للرئيس الجمهوري الأمريكي السابق صبيحة يوم الثلاثاء ٢٢/٦/١٤٢٢هـ الموافق ١١/٩/ ٢٠٠١م من أنَّ الهجوم الإرهابي على نيو يورك وواشنطن يجدَّد ترسيخ عودة الحروب الصليبية، وغير هذه التصريحات التي لا

---

(١) انظر تكملة هذه المذكِّرة عند: عزالدين العراقي الذي قام بترجمتها، ونشرها في مجلة البيِّنة، التي أصدرها. ونقلها منها علال الفاسي في: التبشير: أخطر أسلحة الاستعمار. ـ الهلال مج ٨١، ع١٠ (رمضان ١٣٩٣هـ/أكتوبر ١٩٧٣م). ـ ص ٦٠ ـ ٧٠.

(٢) انظر: مهدي رزق الله أحمد. الحملات التنصيرية في العالم الإسلامي: أهدافها وبرامجها (خاصَّة العالم العربي: السودان ومصر والعراق والجزائر، نماذج). ـ ص ٣١٧ ـ ٣٨٨. ـ في: مجلة البيان ومبرَّة الأعمال الخيرية بالكويت. مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٨٠٩ ص.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تلبث تخرج من مكنونات راسخة في أذهان القوم من القيادات السياسية والدينية، وتنبئ عن أنَّ ما يدور في الفلك الإسلامي من حروب إنما دوافعها تنصيرية.

وكأن الاحتلال بهذه الجهود المبذولة للمنصِّرين يردُّ لهم الجميل عندما دعوا له ومهَّدوا له. وفي هذا يقول المنصِّر الأمريكي جاك مندلسون: «لقد تمَّت محاولات نشيطة لاستعمال المبشِّرين لا لمصلحة الكنيسة وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية»،[1] وكما يقول نابليون الأوَّل،[2] في جلسة مجلس الدولة، في تاريخ ١٢/ ٢/ ١٢١٩هـ الموافق ٢٢/ ٥/ ١٨٠٤م: «إنَّ في نيَّتي إنشاء مؤسَّسة الإرساليات الأجنبية، فهؤلاء الرجال المتديِّنون سيكونون عونًا كبيرًا لي في آسيا وأفريقيا وأمريكا. سأرسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار. إنَّ ملابسهم تحميهم وتخفي أيَّة نيات اقتصادية أو سياسية».[3]

---

(١) جاك مندلسون. الربُّ والله وجوجو: الأديان في أفريقيا المعاصرة. ترجمة: إبراهيم أسعد مُحَمَّد. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م. ـ ص٢٠٩.

(٢) نابليون بونابرت الأوَّل (١٧٧٩ ـ ١٨٣١م). ضرب الإنجليز بالمسلمين باحتلاله مصر. وكان قد أحضر معه مجموعة من المستشرقين، ودخل الأزهر آنذاك. وحاول احتلال الشام، ولكنه أخفق أمام حصون عكَّا. وحياته حافلة بالاحداث العسكرية والثورية. وقد نُفي إلى سانت هيلانة، حيث مات هناك بالسرطان. انظر: الموسوعة العربية الميسَّرة. مرجع سابق. ص١٨١٢.

(٣) انظر: أحمد عبدالوهَّاب. حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٨، نقلاً عن جاك مندلسون. الربُّ والله وجوجو: الأديان في أفريقيا المعاصرة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٠٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: الاستشراق:

ومن وسائل التنصير المباشرة استغلال المؤسَّسات العلمية والبحثية، التي تقدِّم دراساتٍ وأبحاثًا عن العالم الإسلامي والعرب والشرق الأوسط. وقد نشأت هذه الظاهرة على أيدي كهنة وخدم للكنيسة وأخذت مصطلح الاستشراق منذ سنة ١٨٧٣م، الذي يتولَّى الجانب العلمي في نزع سلطان الدين الإسلامي من النفوس. وقد انطلقت طلائع المستشرقين من الكنائس والأديرة.(١) وإسهاماتهم موجَّهة إلى المفكِّرين والمطَّلعين والمثقَّفين.(٢) وهم لا يدْعون إلى النصرانية صراحةً، بل إنهم يتهرَّبون من إلصاق النصرانية بهم، ولكنهم يحقِّقون أهداف المنصِّرين في حملاتهم ضدَّ الإسلام التي كانت أكثر صراحة ممَّا هي عليه الآن،(٣) وكذلك في منهجهم المتأخِّر القائم على التخصُّص والخوض في الشأن الاجتماعي

---

(١) انظر: طلائع المستشرقين. ـ في: نجيب العقيقي. المستشرقون. ـ مرجع سابق. ـ ١: ١١٠ ـ ١٢٥.

(٢) انظر: حسن ضياء الدين عتر. وحي الله: حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنّة، نقض مزاعم المستشرقين. ـ دمشق: دار المكتبي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. ـ ص ٢٩.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص. ـ (موسوعة: الدراسات الاستشراقية: ٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والأنثروبولوجيا،[1] ونبذ الأحكام العامَّة والسريعة التي بدأها أسلافهم التي كانوا فيها صريحين في محاربة الإسلام ونبيِّ الإسلام ـ عليه الصلاة والسلام ـ.[2]

وليس كلُّ المستشرقين المتأخِّرين على هذه الشاكلة، إذ يذكر عبدالله العليان أنَّ سيطرة الكنيسة الغربية وتجريدها من سلطتها الزمنية أدَّى إلى تراجع فكرة التنصير الذي ساد مدَّة مع حركة الاستشراق.[3] ولكن لا تزال طائفة من المستشرقين تسير على المنهج الذي رسمه لهم أسلافهم، مما يخدم المعتقد النصراني من خلال دراساتهم للإسلام والعلوم والثقافة الإسلامية وتراث المسلمين.[4]

وبقدر ما يخدم المستشرقون انتماءاتهم الدينية والثقافية ينالون الدعم المعنوي والمادِّي. وإذا ما مال أحدهم إلى

---

(١) نشرت مجلة الاجتهاد، في أربعة أعداد متتالية دراساتٍ قيِّمةً حول توجُّه الاستشراق الحديث نحو الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية. انظر: الاجتهاد ع ٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠، (صيف وخريف ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ وشتاء ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ وربيع ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ).

(٢) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. المستشرقون والتنصير. ـ مرجع سابق. ـ ١٧٨ ص.

(٣) انظر: عبدالله علي العليان. الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٣.

(٤) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية. ـ مجلة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية. ـ ع ٣ (٧/ ١٤١٠هـ ـ ٢/ ١٩٩٠م). ـ ص ٢٣٧ ـ ٢٧٣.

الإنصاف وجد عنتًا وتنكُّرًا من الجمعيات والمؤسَّسات المهتمَّة بدراسة الإسلام والمسلمين في المجتمع الغربي.[1]

ثالثًا: اليهود:

عمل اليهود على مؤازرة التنصير عندما تحوَّلت النصرانية على يد شاؤول أو بولس إلى خليط من الثقافات السابقة واللاحقة عليها، بما فيها اليهودية المحرَّفة. يقول إبراهيم خليل أحمد: «نجم عن خروج «بولس» إلى أوروبَّا أنْ اضطر للمواءمة بين عقائد الخلاص المنتشرة في الإمبراطورية الرومانية وعقيدة الخلاص التي نادى بها يسوع المسيح، فامتزجت دعوة التوحيد بالنظريات الفلسفية الإغريقية».[2]

فكان هذا التآزر بين اليهودية والصهيونية والنصرانية في المجتمعات المسلمة وغير المسلمة يبرز هذا التآزُر بوضوح عندما تحتدم المشكلات المحلية أو الإقليمية ويكون لإحدى النحلتين ضلع فيها، كما برز في الحرب الأهلية اللبنانية، وكما يبرز في حرب السودان ضدَّ المتمرِّدين النصارى في

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢١٠ ص. ـ (موسوعة: الدراسات الاستشراقية: ١).

(٢) انظر: إبراهيم خليل أحمد. محاضرات في مقارنة الأديان. ـ ط ٢. ـ القاهرة: دار المنار، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ـ ص ١٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجنوب.[1] وكما برز كذلك في الحرب على المسلمين في البوسنة والهرسك وفي كوسوفا الألبانية وفي افغانستان والعراق التي يتردَّد أنها امتداد للحروب الصليبية، بالتصريح أحيانًا وبسبق اللسان أحيانًا أخرى.

ويتهيَّأ النصارى اليوم بجمعيَّاتهم التنصيرية للانقضاض على العراق وأفغانستان والصومال حال انتهاء الحرب العسكرية بها، لتبدأ حملات تنصيرية مخطَّطٍ لها، لا يتردَّد قادة التنصير من التصريح بأنها امتداد للحروب الصليبية، بما في ذلك «حرب الإجهاض» الإجباري بين المسلمات اللاجئات حتى لا يلدن مسلمين يحملون العقيدة الإسلامية، الأمر الذي لم يكن واضحًا في أسلحة الحروب الصليبية السابقة، بالتنظيم الذي ظهر عليه الآن على أنه جزء فاعل من أسلحة الحرب الصليبية المعلنة.[2] ومن ذلك ما صرَّح به وزير الإعلام الصربي ـ السابق ذكره ـ وذلك أثناء الفتنة على البوسنة والهرسك في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، العقد العاشر من القرن العشرين المنصرم بقوله: «نحن طلائع الحروب الصليبية الجديدة».[3]

---

(١) انظر: المستعمر البريطاني يُغلق جنوب السودان ليصبح مرتعًا للمنصِّرين. ـ ص ٧ ـ ١١. ـ في: مصطفى فوزي غزال. الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير. ـ مرجع سابق. ـ

(٢) انظر: زينب عبدالعزيز. حرب صليبية بكلِّ المقاييس. ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م. ـ ص ١٣ ـ ٢٥. ـ (سلسلة صليبية الغرب وحضارته؛ ١).

(٣) انظر: مهدي رزق الله أحمد. الحملات التنصيرية في العالم الإسلامي: أهدافها وبرامجها (خاصَّة العالم العربي: السودان ومصر والعراق =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وتعمل المؤسَّسات اليهودية داخل فلسطين المحتلَّة وخارجها على تعضيد التنصير وتحقيق بعض أهدافه التي تتَّفق مع المنطلقات والمصالح اليهودية الراسخة في العقيدة اليهودية من أنَّ الآخرين خدمٌ لليهود وعالةٌ عليهم، كما هو مصرَّح به في بروتوكولات حكماء صهيون، يقول عجّاج نويهض مشيرًا إلى أساليب اليهود في ترسيخ وجودهم وتأثيرهم: «حتَّى إذا انطلقوا بعد الثورة الفرنسية يضعون مخطَّطًا قائمًا على أساسين، كان هذان الأساسان هما:

١ ـ عقيدة أنهم شعب الله المختار.

٢ ـ عقيدة أنَّ هذا الشعب المختار يستطيع أنْ يُفسد العالم ويعطِّله ويخرّبه، ليقيم على أنقاضه مُلكًا يهوديًا داوديًا، يتفرَّد بحكم العالم بأسره، وما الأمم والشعوب إلا حيوانات متخلِّفة العقل والذهن والفهم». (١)

ويضيف عجَّاج نويهض القول: «أمَّا عقيدتهم أنهم شعب مختار فالإشارة إليها وإلى الماسونية شيء كثير في البروتوكولات. وأمَّا قدرتهم على أنْ يصلوا إلى نهاية مبتغاهم،

= والجزائر، نماذج). ـ ص ٣١٧ ـ ٣٨٨. ـ في: مجلة البيان ومبرَّة الأعمال الخيرية بالكويت. مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٨٠٩ص.

(١) انظر: عجَّاج نويهض. بروتوكولات حكماء صهيون: نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية. ـ ط ٣. ـ بيروت: دار الاستقلال، ١٩٩٠م. ـ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

فنحسب أنَّ القطار قد فاتهم، ولكن قد يطول بالعالم الأمريكي والبريطاني الأمد وهو مخدَّر تخديرًا يهوديًا، وأهمُّ عوامل هذا التخدير ليس الذهب والمرأة والجاسوسية، بل التنصُّر ظاهريًا والبقاء على اليهودية باطنًا. وقد أكثر اليهود من استعمال هذه الخدعة بعد طردهم من البرتغال وإسبانيا وقيام مجلس التفتيش عليهم بالعذاب المعلوم. وهكذا كان إسلام اليهود الذين جاؤوا المملكة العثمانية بعد القرن الخامس عشر فأسلموا وسمُّوا بالدونمة أي المهتدين». (١)

وتسعى المؤسَّسات اليهودية كذلك من خلال إقحام محاولة الإرساليات إلى التأثير على العلاقات بين المسلمين والنصارى العرب في عدَّة محاور، ومنها رفض الوجود اليهودي في فلسطين المحتلَّة. ويؤكِّد فايز سارة أنه: «منذ أواخر القرن التاسع عشر نشط المسيحيون الفلسطينيون في تشكيل الجميعات، . . . ، لكن لا يمكن عزل هذه النشاطات عن نشاط الإرساليات التي كانت تحاول جرف النخبة الفلسطينية، والمسيحيين بخاصَّة، إلى مشروعاتها التي كانت تتصادم عند سوية معَّينة مع المصلحة العامة للفلسطينيين». (٢)

---

(١) انظر: عجَّاج نويهض. بروتوكولات حكماء صهيون: نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٢) انظر: فايز سارة. العلاقات الإسلامية المسيحية: فلسطين نموذجًا. ـ الاجتهاد. ـ ع٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). ـ ص ١٤٩ ـ ١٦٤. ـ والنصُّ من ص ١٥٥.

وقد ظهر في صفوف المنصِّرين يهود منصِّرون، وعمل بعضهم في المنطقة العربية. ويُذكر أنَّ السموأل (صاموئيل) زويمر وعائلته كانوا يهودًا، وأنَّ زويمر نفسَه مات على اليهودية. وهو يُعَدُّ من أبرز المنصِّرين في المنطقة العربية، ويكثر ذكر اسمه عند أيِّ حديث عن التنصير في المجتمع العربي. وقد آزره في هذا فريق من المنصِّرين، الذين كانوا يعملون معه في المنطقة نفسها، وفيهم أخوه بيتر (بطرس) وزوجته إي. لو زويمر.[1]

يقول عبدالله التلّ: «وأعجب العجب أنْ يعلم القارئ بأنَّ صموئيل زويمر هذا الذي كان يرأس مؤتمرات التبشير من أدنبرة في أقصى الغرب إلى لكنو في أقصى الشرق، والذي قاد معارك التبشير طوال ستِّين عامًا انتهت بهلاكه سنة ١٩٥٢م، قد كشف عن يهوديته الدفينة الراسخة في أعماق نفسه، وذلك بأنْ طلب حاخامًا يلقِّنه في ساعاته الأخيرة أثناء احتضاره».[2]

ويوثِّق عبدالله التلّ هذه المعلومة الجديرة بالاعتبار بقوله: «وقد أخبرني راهب من أصدقائي أيام معركة القدس أنَّ الكنيسة تحتفظ بهذا السرِّ المذهل ولا تبوح به حتَّى لا تنكشَّف حيل اليهود الذين يتظاهرون باعتناق النصرانية، وحتَّى لا يظهر إخفاق جمعيات التبشير التي تبذل الملايين عبثًا وتنخدع بمكر اليهود

(١) انظر: عبد المالك خلف التميمي. التبشير في منطقة الخليج العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٣ ـ ١١٨.
(٢) انظر: عبد الله التل. جذور البلاء. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٢٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وخططهم الخبيثة لبثِّ الفتن والبغضاء بين الإسلام والمسيحية». [١]

وقد مرَّ في الفصل الأول من هذا الكتاب ذكر أنَّ المجلس العالمي للكنائس قد انضم إلى المنظَّمة الصهيونية العالمية علنًا عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، [٢] وأنه قد ظهر مصطلح المسيحية الصهيونية التي هي «حركة معاصرة هدفها مساندة الصهيونية اليهودية التي اتَّخذت من فلسطين المحتلَّة ـ ما يُسمَّى «بدولة إسرائيل» كيانًا لها». [٣] وقد انطلقت هذه الحركة المعاصرة من الولايات المتَّحدة الأمريكية لتعضيد دولة اليهود في فلسطين المحتلَّة، وتدَّعي أنَّ عودة اليهود لفلسطين هو تحقيق للنبوءات وتهيئة لعودة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما الصلاة والسلام ـ. [٤]

وربَّما يدخل هذا البعد في مفهوم الموالاة بين اليهود والنصارى من جانب، رغم أنَّ اليهود لا يرون أنَّ النصارى على شيء، وكذلك لا يرى النصارى اليهود على شيء. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: عبد الله التل. جذور البلاء. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٢٨.

(٢) انظر: أسعد عبد الرحمن. المنظمة الصهيونية العالمية ١٨٨٢ ـ ١٩٨٢م. ـ ط٢. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م. ـ ص ٢٠٢.

(٣) انظر: سليمان بن سالم بن ناصر الحسيني. الحملات التنصيرية إلى عُمان والعلاقة المعاصرة بين النصرانية والإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٩٤.

(٤) انظر: إكرام لمعي (القس). المسيحية الإنجيلية (البروتستانتية) والموقف من الآخر. ـ ص ١٥٣ ـ ٢٦٢. ـ في: رقية العلواني وآخرين. مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية/ تحرير منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى. ـ مرجع سابق. ـ ٢٦٤ ص.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١).

وقد يُخفي اليهود انتماءاتهم اليهودية وينخرطون في أعمال دينية قد تصل أحيانًا إلى التظاهُر بالإسلام، قصدًا إلى الإسهام في مصادرته. والتظاهُر بالنصرانية من باب أولى؛ نظرًا لما للنصارى من قبول في المجتمع المسلم أكثر من قبوله لليهود. وهذا يحقِّق لليهود أهدافًا أبرزها رسوخ اليهود في فلسطين المحتلَّة مدَّة أطولَ ممَّا لو جابههم المسلمون بإسلامهم.

رابعًا: المنظمَّات الدولية:

الأصل في المنظَّمات الدولية على اختلاف اهتماماتها وتخصُّصاتها أنْ تلزم الحياد فيما يتعلَّق بالأديان والثقافات، وأنْ تؤدِّي مهمَّاتها المناطة بها، دون النظر إلى استغلال نفوذها سياسيًا واقتصاديًا؛ لتحقيق أغراض سياسية وثقافية لأعضاء في هذه المنظمَّات على حساب الأعضاء الآخرين.

وواقع الحال أنَّ الأحداث تُثبت مع الأيام أنَّ المنظَّمات الدولية على اختلاف مهمَّاتها تخدم النظرة الغربية للعالم الآخر، وأنها تسير في التعامُل مع الآخرين حسب التوجُّهات الغربية.[1]

(١) انظر على سبيل المثال: منظمة الصحَّة العالمية مؤسَّسة تبشيرية. ـ ص ٦٩ ـ ٧٥. ـ في: مصطفى فوزي غزال. الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير. ـ مرجع سابق. ـ

وقد يكون من الأسباب الظاهرة أنَّ الدول الغربية بعامَّة هي التي تدعم هذه المنظَّمات ماليًا، وتتحمَّل جزءًا كبيرًا من ميزانياتها وتتبنَّى مشروعاتها، ولذا فإنَّ الدول التي تدعم أكثر تنال تأثيرًا أكبر. وقد تناقلت الأخبار وجود أسلحة داخل أكياس القمح المرسلة من منظَّمة إغاثية دولية إلى جنوب السودان، حيث المتمرِّدون بقيادة الراحل جون جرنج ورفاقه ومن انشقَّ عنه أخيرًا. وكذا الحال في المجتمعات المسلمة الأخرى.

وإذا لم تكن الصورة بهذا الوضوح فإنَّ التوجُّه لهذه المنظَّمات يُرسِّخ الفكرة الغربية في كل أوجه النشاط. ومن ذلك أوجه نشاط المنظَّمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو ومنظَّمة الصحَّة العالمية وجمعية رعاية الطفولة (SOS)، وغيرها من المنظَّمات التي تسعى إلى ترسيخ الفكرة الغربية على جميع أوجه النشاط، أو لنَقُلْ تنظر إلى جميع المجتمعات بنظرة غربية لا تتَّفق بالضرورة مع هذه المجتمعات التي يُفترض أنْ تخدمها المنظَّمات الدولية. ولعلَّ هذا يدخل في باب «لكل شيء ثمن».

ولا يغيب عن البال ممارسات المنظَّمات الدولية السياسية وغيرها تجاه المسلمين في البوسنة والهرسك، والتردُّد الواضح في اتِّخاذ قرارات حاسمة لنصرة المظلوم، على غرار ما حدث في منطقة الخليج العربية في الآونة الأخيرة عندما غزت قوَّات النظام البعثي في العراق جارتها الكويت في ١١/١/١٤١١هـ الموافق ٢/٨/١٩٩٠م، وعلى غرار ما يحدث في مواقع أخرى من العالم الإسلامي الذي يتعرَّض لويلات الحروب.

يقول في هذا جورج ليونارد كاري رئيس الكنيسة الإنجيلية في بريطانيا في محاضرة ألقاها في جامعة الأزهر في جمادى الأولى ١٤١٦هـ الموافق تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٥م: «وهنا أشعر أنه عليَّ أنْ أشير صراحة إلى الصراع في يوغسلافيا السابقة، فقد شاهدنا بهلع شديد المدَّ المقيت للصراع العرقي في البوسنة والهرسك، والتطهير العرقي الشائن، وجرائم العنف التي اقترفت بحقِّ النساء والأطفال، وتدمير المساجد وأماكن العبادة، وإنني أتفهَّم مخاوف المسلمين من أنْ يكون الغرض من ذلك هو محو الإسلام من أوروبا التي استقرَّ فيها منذ مئات السنين».[(١)]

كما أعلن أحد المسؤولين الكبار في الأمم المتَّحدة عجز المنظَّمة عن الوقوف مع المسلمين في سربرنيتسا في البوسنة والهرسك إبَّان قيام الصرب بالمجازر الجماعية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، أعلن ذلك بمناسبة مرور عشر سنوات على هذه المجازر في ١٤٢٦/٦/٧هـ الموافق ٢٠٠٥/٧/١٢م، حيث أعيد دفن حوالي ستُّ مئة من جُثث الموتى المسلمين في قبور منفردة، بعد أنْ كانت قد دُفنت بالجرّاَفات جماعيًّا، وظهرت صور حيَّةٌ للصرب وهم يقتلون البوسنيين بالرصاص واحدًا واحدًا، أمام ذويهم من شيوخ ونساء وأطفال، وهم مقيَّدون لا حولَ لهم ولا قوَّة.

---

(١) انظر: جورج ليونارد كاري. تحدِّيات العلاقات بين الديانات الكبرى. ـ الاجتهاد. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٠٧.

ولا مجال للتشكيك في هذه الروايات التي تناقلتها وسائل الإعلام في تقارير ووثائق مرئية ومتداولة.

خامسًا: السياسة:

الحكومات الغربية وسيلة مساندة للتنصير. والمعلوم نظريًا عن الحكومات الغربية أنها حكومات عِلمانية، وهذا يقتضي عدم اهتمامها بالدين إلا بالقدر الذي يكفل الحرية الدينية، والممارسات الشخصية للشعائر الدينية. وعِلمانية الدولة الجزئية لا تعني عدم تديُّن القائمين عليها. ولكن الوجهة النظرية النظامية/الدستورية تقول بعدم إقحام الدين في شؤون الدولة، بحيث يكون له أثر في قراراتها الداخلية والخارجية.(١)

ومهما أحسنَّا الظنَّ في عِلمانية الدول الغربية بخاصَّة، إلا أننا لا يمكن أنْ نغفل بحال جهودها في مؤازرة المنصِّرين من خلال الدعم بالهبات والتسهيلات وتبنِّي المشروعات ودخول المنصِّرين في عمليات استخبارية تخدم هذه الدول، ودخول

(١) أعلنت دولٌ عِلمانية الحداد على موت البابا يوحنَّا بطرس الثاني في مطلع سنة ٢٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ونكَّست أعلامها، على اعتبار أنه زعيم سياسي، ورجل سلام. ويؤكِّد ديفيد فروم، أحد الصقور في ولاية جورج بوش، الابن، على أنه: «فوجئ بعقد جلسات صباحية لدراسة الإنجيل داخل البيت الأبيض». انظر: أحمد شاهين. صُنَّاع الشرِّ. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م. ـ ص٦٢. ـ (سلسلة: إقرأ: ٦٩٥).

رجال المخابرات بين المنصِّرين.[1] فالمصلحة مشتركة، ولدى غالبية المنصِّرين الرغبة في هيمنة الرجل الأبيض على العالم. وقد أثبتت التجربة السياسية في النموذج الغربي الحيِّ للعلمانية الجزئية أنَّ الحاكم أو الرجل الأوَّل في الدولة يتمكَّن من إقحام معتقداته الدينية والفكرية الإيديوليجية في صناعة القرار السياسي، رغم وجود مؤسَّسات سياسية برلمانية قائمة على الديموقراطية الانتقائية التي ينتظر منها تطبيق الدستور.

سادسًا: المواطنون الغربيون:

والمواطنون الغربيون يساندون المنصِّرين مساندة ملموسة. فالميزانيات المرتفعة للمنصِّرين ومؤسَّساتهم إنما تأتي من المواطنين الغربيين، أفرادًا كانوا أم ممثِّلين لمؤسَّسات تجارية واقتصادية. وحملات التبرُّعات تتكرَّر في وسائل الإعلام وفي الشوارع، وفي البريد يوميًا. وتزداد بكثرة أيَّام الآحاد، حيث يتردَّد بعض الناس هناك على الكنائس، ويكون الجانب الروحي على قدر من الاستيقاظ، بعد المواعظ الملهبة للحماس.

ومن لا يذهب إلى الكنيسة هذا اليوم يتعرَّض لهذه المواعظ من خلال شاشات التليفزيون أو الإذاعات المحلِّية التي ترتبط

---

(١) انظر: عبد العليم عبد الرحمن خضر. الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في أفريقيا. ـ مكَّة المكرَّمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٨هـ. ـ ص١٦٣ ـ ٢٠٠. ـ (سلسلة دعوة الحق؛ ١٨٢).

بالكنيسة بأجر، إذ تتَّبع الإذاعات ومحطَّات التلفزيون المحلية نظام تأجير ساعات البثِّ، أو إعطاء ساعات بثٍّ مجَّانية من مفهوم تطبيق المسؤولية الاجتماعية لهيئة الإذاعة أو التلفزيون. وتعمد الكنائس إلى استئجار ساعات من صباح أيَّام الأحد، وفي المناسبات الدينية الأخرى. ودون مناسبة أحيانًا.

والمشهور عن أحد القسس ويسمى بيلِّي جراهام كثرة استغلاله لهذه الوسيلة، بحيث يقف الساعات الطوال في ملاعب الكرة الفسيحة، وهو يعظ الناس، دون انقطاع من الإعلانات التجارية أو الأخبار أو غيرها.[1] وغيره من الواعظين الذي أنشؤوا قنوات فضائية تنصيرية من أمثال بات روبرتسون وبيكر وجيمي سواجرت، إلا أنَّ بعض هؤلاء يسقطون ضحايا الفضائح الجنسية أو المالية.

وتحاول بعض المراكز الإسلامية في الغرب، اتِّباع هذا الأسلوب في استغلال الإعلام محلِّيًا، وتنقصها الإمكانات الفنِّية أحيانًا والمادِّية أحيانًا أخرى، ولها فضل المحاولة.

سابعًا: الفقر:

تُعدُّ ظروف الفقر والفاقة التي خلَّفتها مجموعة من العوامل البشرية والكوارث «الطبيعية» الحالَّة بالمسلمين وبغير المسلمين،

(١) شاخ بيلي جراهام، ولم يعُد قادرًا على مواصلة حملته التنصيرية، من خلال المواعظ والوقوف لساعات، وخلفه ابنه فرانكلين من المحافظين المتجدِّدين، الذي يظهر عليه التعصُّب الشديد، لاسيَّما ضدَّ الإسلام والمسلمين.

بقضاء الله وقدره، ثم بالظروف المحيطة بهذه المجتمعات من عدَّة أبعاد، تُعدُّ إحدى الوسائل المساندة لحملات التنصير. وهي وسيلة مساندة قويَّة. فلدى هؤلاء المنصِّرين من الإمكانات المادِّية ما يجعلهم قادرين على الوصول إلى المناطق المنكوبة، مهما كانت وعِرةً أو نائية، مادام فيها فقراء معوزون، يأكل الجفاف من جلودهم. وهم على هذه الحال مستعدِّون لقبول أيِّ إغاثة تصل إليهم، دون النظر إلى مصدرها والأهداف من ورائها.

يقول توفيق محمد علوان: إنَّ «عمليات التبشير تبلغ أشدَّها حيث تستشري الجهالة والعماية، بحيث يعيش الناس حياةً أقرب لحياة الحيوان في غابات نائية وفي جزر متفرِّقة، تفترسهم الأزمات والمجاعات والأمراض مع الجهل المطبق بالإسلام رأسًا، وإنْ كانوا يحسبون إحصائيًّا في عداد المسلمين». (١)

ويضيف المؤلِّف القول: «فيمكن من غير جهد وبحفنات قليلة من الأرز أو الذرة تحويلهم إلى قطعان وراء المبشِّرين الذي يتيهون فخرًا بهذا النصر العقائدي، غير مدركين أنه في قياس الديانات قاطبةً تُعدُّ النوعية هي العنصر الحاسم وليس العدد». (٢)

---

(١) انظر: توفيق محمد علوان. قبل تنصير إندونيسيا: ذئابُ الصليبية تفترس الغنمة القاصية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٤ ـ ١٥.

(٢) انظر: توفيق محمد علوان. قبل تنصير إندونيسيا: ذئابُ الصليبية تفترس الغنمة القاصية. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٥.

ولا مجال في حالهم هذه للتفكير في الانتماءات العقدية والفكرية، لأنَّ التفكير في هذه الحال متعطِّل، وعندما تعاود الذهنَ القدرةُ على التمييز يرفع المحتاجُ علامة استفهام عريضة: أين المسلمون منا؟[1]

ثامنًا: الأمراض:

يعدُّ تفشِّي الأمراض والأوبئة مرتعًا خصبًا للتنصير والمنصِّرين، ولأيِّ دعوة أو توجُّه. وتبرز وسائل التنصير هنا المتعلِّقة بالتطبيب والتمريض. ويمكن أنْ يتصوَّر امرؤٌ منظرَ أمٍّ تحمل رضيعًا شاحب الوجه بارز الأوداج متضخِّم البطن، ليستقرَّ في ذهن هذا المرء استعداد هذه الأمِّ لمنح ابنها لأيِّ شخص سيعمل على شفائه وإطعامه وكسوته، بأيِّ اسم من الأسماء يستخدم هذه الوسيلة.

ويدرك المنصِّرون استغلال الموقف هذا فيعالجون الطفل ويغذُّونه ويكسونه فيعزون شفاءه وشبعه وكسوته إلى عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ. فإذا أراد الله لهذا المريض أنْ يُشفى قيل لأهله: إنَّ شفاءه هذا كان بفضل عيسى، فيكون لعيسى ـ عليه

(١) انظر: انظر في مناقشة الفقر ومواجهته الفصل الثالث من الباب الثاني من كتاب المؤلِّف: العَمَلُ الاجتِمَاعِيّ فِي مِنطِقَةِ الخَلِيجِ العَرَبِيَّةِ: التنظِيمُ ـ التَّحدِّيَاتُ ـ المُوَاجَهَة. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ص ١٩٣ ـ ٢٦٣. وقد شارك المؤلِّفُ في هذا الفصل الأستاذَ الدكتور صالحَ بنَ محمد الصغيِّر.

السلام ـ ما يريده له هؤلاء المنصِّرون، وما لا يريده هو ـ عليه السلام ـ لنفسه من القدرات الخارقة التي قد تكون تحقَّقت له في حياته عليه السلام، ولكنه توقَّفت بعد أنْ رفعه الله إليه. وتتكرَّر الصور من هذه المأساة يوميًا، وتُرى على شاشات الفضائيات في مناظر مؤلمة محزِنة. لاسيَّما أنها من صنع البشر أنفسهم.

تاسعًا: ضعف الوعي:

ضعف الوعي بالدين وبالحياة والجهل «المطبق» بين الناس، واختلاط الحقِّ بالباطل عند كثير منهم واختلاط الصدق بالخُرافة وانتشار البدع والشعوذة، كلُّ هذه عوامل كفيلة باستقبال المنصِّرين وما يحملون من أفكار. والمخرج هنا لدى المستهدفين ولدى المنصِّرين أنَّ منطلق هؤلاء المنصِّرين ديني فهم لا يدعون إلى نبذ الدين، ولا يدعون إلى ترك الصلاة والصيام أو تعطيل أيِّ علاقة بين العبد والربِّ بأيِّ طريقة، ولكنهم يرسِّخون هذه المفهومات بطريقتهم هم، وليس بالطريقة الفطرية التي يولد عليها الجميع، وينشأ عليها البعض. وقد ذكر زويمر أنَّ «تمادي الاعتقاد بالتمائم وتأثيرها يؤخِّر أحوال الشعوب الإسلامية ويزيدها شقاءً».[1]

ووجود الوعي الديني والأخذ بأسباب الحضارة والمدنية

(١) انظر: أ. ل. شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص: ٩٢.

يعدُّ عائقًا أمام حملات التنصير. ويؤيِّد هذا ما ذكره زويمر نفسه، حيث يقول: «إنَّ الخطَّة الفاسدة الخطرة التي تفضي ببثِّ مبادئ المدنيَّة مباشرة ثم نشر المسيحية ثانيًا عقيمة لا فائدة تُرجى منها، لأنَّ إدخال الحضارة والمدنية قبل إدخال المسيحية لا تحمد مغبَّته، بل تنجم عنه مساوئ كثيرة تفوق المساوئ التي كانت قبلاً». (١)

ويؤيِّد هذا أيضًا قول أحد المشاركين في مؤتمر كلورادو ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م: «إنَّ غالبية المسلمين الذين يحتمل أنْ يتنصَّروا هم من الذين يعتنقون ما يطلق عليه الإسلام الشعبي (أو إسلام العامة)، وهم أرواحيون، يؤمنون بالأرواح الشرِّيرة والجنِّ ويعرفون القليل جدًا عن الإسلام الأصيل، كما يؤمن هؤلاء بدرجة كبيرة بالتعاويذ التي يعتقدون أنها تمدُّهم بالقوَّة لمواجهة شرور الحياة وتحدِّياتها». (٢)

أمَّا الجنُّ فيؤمن به المسلمون، ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (الجن: ١). وأمَّا الأرواح الشرِّيرة والتعاويذ فلا ينبغي أنْ يكون لها مكان في قلوب المسلمين ولا في حياتهم اليومية ولا في أذهانهم؛ لأنَّ عقيدة التوحيد التي

(١) انظر: أ. ل. شاتليه. الغارة على العالم الإسلامي. ـ المرجع السابق. ـ ص: ٩٢.

(٢) انظر: دون م. ماكوري. التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٥٢.

نؤمن بها ونتبنَّاها لا تدع مجالاً للخرافة أنْ تنخر في حياتنا فتهدمها. وما تَفَشِّي هذه التعاويذ واستشراء الخُرافة في بعض المجتمعات المسلمة إلاَّ نتيجة حتمية للبعد عن العقيدة الصحيحة، التي يُقلِّل بعض الناس من شأنها وشأن دعاتها وتُوجَّه لهم الاتِّهامات بالتخلُّف والانحراف والرجعية والأصولية.

أما تقسيم الإسلام إلى إسلامات منها الشعبي والرسمي والسلفي واليساري واليميني فهو من دأب المستشرقين، وتبعهم في هذا بعض مفكِّري العرب في تصنيف الإسلام إلى عدَّة تصنيفات.(١)

والأولى أنْ تكون هناك دقَّة في العبارة، بحيث لا تُنسب هذه التفريعات إلى الإسلام نفسه، بل تُنسب إلى المسلمين. فالإسلام واحد، وفهومات بعض الناس له متعدِّدة، بين قريبة من الفهم الصحيح له وبعيدة شاطحة غالية «متطرِّفة» عن ذلك الفهم الصحيح.

وقد تبنَّى الأستاذ عبدالجليل الشرفي من دار الجنوب بتونس نشر عدَّة أعمال حول الإسلام المصنَّف إلى إسلامات، في

(١) انظر في هذا: علي بن إبراهيم الحمد النملة. ظاهرة الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ الفصل الرابع من الباب الثاني: الاستشراق والصحوة (الأصولية). ـ ص ١٥١ ـ ١٧٩.

سلسلة سمَّاها: «الإسلام واحدًا ومتعدِّدًا»، كإسلام الفقهاء والإسلام الخارجي وإسلام المجدِّدين والإسلام الآسيوي والإسلام السنِّي والإسلام العربي والإسلام الأسود وإسلام المتصوِّفة وإسلام الفلاسفة والإسلام الحركي وإسلام المتكلِّمين. وتبنَّت رابطة العقلانيين العرب ودار الطليعة نشر هذه الأعمال وما يأتي بعدها.(١)

عاشرًا: الاستعداد الذاتي:

لدى المنصِّرين في مجملهم الاستعداد الذاتي للانخراط في حملات التنصير، لدوافع مختلفة، من أبرزها بالإضافة إلى الهدف الأول وهو التنصير المغامرة والرحلات والدخول في مجتمعات مختلفة عن المجتمع الغربي. وقد تأتي الدوافع الدينية المقصودة من وراء الحملات تاليًا.

وليست الدوافع الدينية مع وجودها هي المؤشِّر الأوَّل دائمًا للاستعداد الذاتي لجميع المنصِّرين؛ لأنَّ أعدادًا منهم ـ ولو كانت محدودة ـ تتخلَّى عن الهدف التنصيري، وربما تحوَّلت عن النصرانية إلى الإسلام أو إلى غيره كالبوذية، واتَّجهت إلى مجال الدعوة إلى هذا التوجُّه الجديد، لاسيَّما التوجُّه إلى الإسلام بين النصارى وربما بين المسلمين.

---

(١) انظر قائمة بهذه الأعمال في: محمد حمزة. إسلام المجدِّدين. ـ بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٧م. ـ ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

وقد وجدت حالات كهذه وهي قليلة ومحدودة، ولكنها على أيِّ حال تبرز شيئًا من شعور هؤلاء المنصِّرين تجاه دعوتهم إلى النصرانية.

وقد قابلتُ في الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفي المملكة العربية السعودية حالات من هذا القبيل، كما مرَّ ذكر بعضه، كانوا قد هُيِّئوا ليصبحوا منصِّرين، ومارسوا التنصير في بلادهم وفي بعض المناطق الإسلامية، ولكنهم اهتدوا وأصبحوا دعاةً إلى الإسلام، يُكَفِّرون عن نشاطهم، الذي كانوا يقومون به قبل الهداية.

وهذه ظاهرة تتزايد مع الوقت والوعي ـ ولله الحمد ـ ولا تقتصر ـ بفضل الله ـ على الأفراد «العاديين» من المنصِّرين وغيرهم، بل إنَّ رعاة الكنيسة الذين يمارسون التنصير بقوَّة يهتدون لمَّا يتبيَّن لهم الحقُّ من مشهد تلفزيوني أو موقف إنساني أو منظر أخلاقي تكون أطرافه أو بعض أطرافه مسلمين، ويأتي الفعل المؤثِّر من منطلق ديني إسلامي.

حادي عشر: الضمانات:

في الوقت الذي يكون فيه استعداد ذاتي لدى كثير من المنصِّرين تراهم يتلقَّون ضماناتٍ ماليةً واجتماعيةً مباشرةً من المنظَّمات والمؤسَّسات والجمعيات التنصيرية لا تقتصر عليهم فحسب، وإنما تشمل أهلَهم وأولادَهم، من حيث تأمينُ السكن

والإعاشة والتربية والتعليم والتقاعد المضمون، والحصول على المنح العلمية للدراسة في جامعات عالية المستوى.

وأقرب مثال على هذا الدعم المادِّي الضخم من تجربة شخصية أنه اتَّصل بي أيام وجودي في أمريكا للدراسة أحد مندوبي منظَّمة من المنظَّمات تسمِّي نفسها جمعية الفورسترز Foresters، وطلب مقابلتي. وبعد تمنُّع منِّي وإصرار وإلحاح منه، سمحت له بالمقابلة. وضربت له موعدًا زارني فيه في بيتي وعرض عليَّ برامج المنظَّمة وأوجه نشاطها، وسألني إنْ كنت أرغب في الانضمام للمنظَّمة، إلا أنه قبل أنْ يسمع إجابتي على العرض طلب منِّي أنْ يعرض عليَّ أربعة أسئلة تحدِّد الإجابة عليها مدى رغبتي في الانضمام لهذه الجماعة ولو بعد حين.

وكان السؤال الأول هو مدى قبولي رعاية الجمعية لابني المولود حديثًا من الروضة حتَّى يتخرَّج من الكلية. والسؤال الثاني كان عن مدى قبولي لتأمين مسكن لي على أحد الشواطئ في ولاية فلوريدا أو في ولاية كاليفورنيا عندما أصل إلى سنِّ التقاعد. وحيث كانت إجابتي على السؤالين بالنفي رفض المندوب طرح السؤالين الباقيين؛ إذ لم تكن هناك فائدة من عرضهما عليَّ بعدما تبيَّن له عدم رغبتي في قبول مثل هذه الإغراءات.

وقد كرَّرت ذكر هذا الموقف في مناسبات متعدِّدة؛ لأنه يُبرز تجربة ذاتية في التعامُل مع هذه المنظَّمات، مع أني كنت

أتمنَّى أني لم أجب على كلِّ سؤال على حدة، وانتظرت حتَّى ينهي المندوب أسئلته الأربعة، ولكن فات عليَّ ذلك، وفات عليَّ السؤالان الأخيران إلى اليوم.

ثاني عشر: تجهيز المنصِّرين:

تعمد مؤسَّسات التنصير من جمعيات ومنظَّمات إلى تجهيز المنصِّرين تجهيزًا تامًّا، مستغلَّةً فيهم استعدادهم الذاتي للرحلة والمغامرة. فتعمل هذه المؤسَّسات على تعليمهم اللغات والطباع والعادات والعقائد السائدة، وجوانب الضعف فيها. وإنْ لم يكن فيها جوانب ضعف جاهزة أوجدوا أنفسهم فيها هذه الجوانب، كما هو الحال في موقفهم من الإسلام، مستعينين لهذا العمل بافتراءات المستشرقين القديمة والحديثة. فينطلق المستشرقون والمنصِّرون وهم على دراية بالمجتمعات المقدمين عليها.

كما أنَّ المنصِّرين على استعداد لمواجهة الصعاب والعقبات، فيما يتعلَّق بالتعامُل أو العيش أو العادات الغذائية أو السكن يشاطرون الناس طعامهم ومعاشهم ومسكنهم ولباسهم أحيانًا، وإنْ لم يكونوا على قناعة تامَّة بما يعملون، لاسيَّما فيما له علاقة بمجالات العادات الغذائية والتقاليد الأخرى.

وفي مجتمعاتنا العربية أكلوا لحم الجزور، وشربوا حليب «الخلفات» ولبنها، بل جلسوا تحت النياق يحلبونها، وأكلوا

الأقط والكمأ، بل ربَّما جرّبوا أكل الجراد والحيوانات البرِّية، التي لم يعهدوها في حياتهم ومجتمعاتهم الغربية، وهم أولئك الذين يرون أنَّ الجمل حيوان متوحِّش خشن. وعلى مثل هذا يقاس الوضع في المجتمعات الأخرى في آسيا وأفريقيا، يشجِّعهم على ذلك الاستعداد النفسي وحبُّ المغامرة والدخول في تجارب حياتية جديدة.

ثالث عشر: الحقد المكين:

وكما أنَّ بعض المنصِّرين يدفعه الإيمان بما يقوم به من تنصير نجد أنَّ بعضًا آخرَ يدفعه الحقد المكين، الموروث ضدَّ المسلمين بخاصَّة، وضدَّ الأجناس الأخرى بعامَّة. ويصحب هذا الحقد لدى هذه الفئة الرغبة في توكيد سيطرة الرجل الأبيض، التي إنْ لم تصل عن طريق الاحتلال المباشر (الاستعمار) والتبعية السياسية، فإنها ستصل عن طريق التنصير، حيث إشباع الجانب الروحي أوَّلاً، ثم تتحقَّق الجوانب الأخرى بعدئذ. ويغذِي الإعلام الديني الموجَّه هذا الحقد، ولا يتورَّع في إهانة رموز الدين الإسلامي والشعائر الإسلامية، كما مرَّ ذكره من قبلُ.

وقد يؤكِّد هذا الجانب عدم حصر الحملات التنصيرية من خلال العاملين بها على الدافع الديني المحض فحسب، بل إنَّ هناك دوافعَ قد تكون أحيانًا ذاتية تقود بعضًا من هؤلاء إلى الانخراط في الحملات التنصيرية.

رابع عشر: التسيُّب في التعاليم:

تعرَّضت النصرانية للتحريف منذ القدم، أي منذ تدخُّل اليهود، ممثَّلين في شاؤول أو بولس وغيره في تصريف أمور النصرانية. وقد أكسبت هذه التحريفات المستمرَّة النصرانية تسيُّبًا في التعاليم، قد يسمِّيه البعض بالمرونة، فكان الاستعداد للتنازُل عن بعض التعاليم الدينية قائمًا، حتَّى التعاليم التي كانت صارمة، كتلك التي تتعلَّق بالطلاق والتعدُّد والسماحة وغيرها تُنوزل عنها.

فكان التنازل عن المبادئ والمثل مساندًا للمنصِّرين في شقِّ طريقهم في المجتمعات وبين القبائل، التي تخضع لأوامر شيخ القبيلة، لاسيَّما في أفريقيا، الذي يخضع بدوره لضغط مستمرٍّ من المنصِّرين بقبول النصرانية، مع البقاء على ما هو عليه من عادات وتقاليد محلِّية لا تتَّفق بالضرورة مع أوَّليات الرسالات السماوية. وإنْ لم يقبل بالنصرانية فليتخلَّ عن الإسلام ـ إن كان مسلمًا أو قريبًا من الإسلام ـ.[1]

ولا مانع لدى بعض المنصِّرين من التضحية بتعاليم المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ الموروثة في سبيل الوصول إلى هذه الغاية، التي يدعون إليها نظريًا على أحسن الأحوال في مجتمعاتهم.

---

(١) انظر: أحمد الطنيخي. لماذا فشل التنصير في أوغندا. ـ مجلة البيان. ـ ع ٢٦٦، مج ٢٤ (١٠/ ١٤٣٠هـ ـ ١٠/ ٢٠٠٩م). ـ ص ٥٢ ـ ٥٨.

ولا يبدو هذا التوجُّه سائدًا لدى المخلصين لدينهم من النصارى، لاسيَّما الذين ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذوكسية، وبعض من ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية، اللتين تستعصيان على فكرة التسيُّب في تعاليم المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ، كما تستعصيان على قبول تيَّارات مشبوهة، ومن ثمَّ تستعصيان على تدخُّل اليهود في ذلك، وإنْ بدت بعض التنازُلات المعلن عنها مثل تبرئة اليهود سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م من قتل المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ وصلبه.

خامس عشر: تساهُل المسلمين:

يمكن أنْ يعدَّ تساهُل بعض المسلمين والحكَّام المحليِّين ورؤساء القبائل وشيوخها، لاسيَّما في شرق أفريقيا واستقطابهم للمنصِّرين والترحيب بهم وتقريبهم وإعطاؤهم التسهيلات لإقامة مؤسَّساتهم التنصيرية، إحدى الوسائل المساندة للتنصير. فقد فتح بعض المسلمين الأبواب على مصاريعها للمنصِّرين، وعدَّهم المنقذين من التخلُّف والرجعية والجهل والانطوائية.

وتذكر الأميرة سالمة بنت السيد سعيد البوسعيدي،[(١)] في

(١) السيدة سالمة بنت السيد سعيد البوسعيدي، أو سلمى، ولدت في ٨/١٤/ ١٢٦٠هـ من أمٍّ شركسية. تولَّى أخوها السيد ماجد الحكم، بعد وفاة أبيها، فتورَّطت مع أخيه، السيد برغش، في مكائد ضدَّ السيد ماجد. هربت إلى عدن بحرًا، ولحق بها الهر هنريك رويتي، السكرتير الألماني لشركة هانسينج في زنجبار، ثم سافرا إلى هامبورج بالمانيا، حيث استقرَّا زوجين=

كتابها: مذكِّرات أميرة عربية أنَّ السماحة والتساهُل والتهاوُن مع المنصِّرين قد وصلت إلى إقامة الكنائس في مجتمع مسلم خالص (١٠٠٪) كما هي الحال في زنجبار.[١] كما وصل إلى السماح للمنصِّرين بالعمل بهذه المجتمعات وتحوُّلهم إلى صنَّاع قرار، ومن ثمَّ القدرة على الوقوف في وجه مَن يتصدَّى لهم أو يحذِّر منهم أو يضيِّق عليهم.

ورغم أنَّ هذه الأميرة العربية قد تنصَّرت ـ كما يُقال ـ ورحلت إلى مجتمع نصراني إلا أنَّ مذكِّراتها تقطر بالأسى لما وصلت هي إليه ولما وصل إليه أهلها وبعض أبناء عشيرتها في زنجبار.[٢]

ويذكر عبدالمجيد القيسي في مقدِّمة الكتاب: مذكرات أميرة عربية أنه ممَّا «يجب أنْ يذكر بالشكر والامتنان لهذه الكاتبة

= هناك. (وسمِّيت بالأميرة إميلي روث) وعندما توفِّيَ زوجها تفرَّغت للكتابة، وخرجت بمذكِّراتها. ثم عادت إلى زنجبار. وتوفِّيت في ٢٣/ ٧/ ١٣٤٢هـ أو سنة ١٣٤٠هـ الموافق ٢٢/ ٣/ ١٩٢٢م، بعد أنْ تخطَّت الثمانين. وخلَّفت ثلاثة من الأبناء وبنتين، ومنهم رودولف سعيد رويتي الذي يعمل محاضرًا في تاريخ عُمان وتاريخ جدِّه سعيد في إحدى جامعات بريطانيا. انظر: عبدالله بن صالح الفارسي، الشيخ، كبير قضاة كينيا. البوسعيدي حكَّام زنجبار. ـ عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة، (١٩٨٢م). ـ ص ٤٢ ـ ٤٩.

(١) زنجبار هي الآن تنزانيا في جزء منها، والجزء الثاني هو تنجانيقا.

(٢) انظر: السيدة سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان، سلطان مسقط وزنجبار. مذكِّرات أميرة عربية/ ترجمة وتقديم عبدالمجيد حسيب القيسي. ـ ط ٥. ـ لندن: دار الحكمة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ص ٣٠٧ ـ ٣٢٥.

العربية أنها رغم تنصُّرها وحياتها الطويلة في بلاد الغرب وتنكُّر أهلها لها فقد ظلَّت وفيَّة مخلصةً لأهلها وبلادها ودينها الأوَّل فخورة بهم دومًا، كما يظهر ذلك من ثنايا كتابها، فهي إذا ما اضطرَّت إلى ذكر شأن من شؤون الشرق ممَّا لا يستسيغه الغربيون كحجاب المرأة أو تعدُّد الزوجات أو تملُّك الرقيق مثلاً نراها تنبري للدفاع عن الفكرة وتبريرها، دفاعًا شديدًا لا يُنقص من نبل قصدها اتِّسامه ـ أحيانًا ـ بالبراءة والسذاجة». (١)

وليس الحال هنا مقصورًا على هذه المذكِّرات أو هذه الأميرة، بل إنَّ أمراء عربًا وغيرَ عرب آخرين كانت لهم مواقف يسَّروا فيها للمنصِّرين السبيل إلى تحقيق شيء من تطلُّعاتهم، في الوقت الذي كانوا يتوقَّعون قدرًا من المقاومة، لاسيَّما إذا جاء هؤلاء المنصِّرون بثياب الأطبَّاء والممرِّضين والممرِّضات، مما يدخل في التنصير المختفي الذي مرَّ ذكره في الفصل الأوَّل من هذه المناقشات، وإلاَّ لا يُتصوَّر أنْ يسمح الأمراء والحكام العرب وغير العرب بالدخول التنصيري الصريح في مجتمعات كلُّها مسلمون، إذ إنهم يحسبون لشعوبهم الذين قاموا عليهم ليخدموهم، حسابًا.

يقول أحمد حمود المعمري: «وبدون الحديث عن أعمال

(١) انظر: السيدة سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان، سلطان مسقط وزنجبار. مذكِّرات أميرة عربية. ـ المرجع السابق. ـ المقدِّمة. ـ ص ٥٨.

المسيحيين يصبح الحديث عن تاريخ ساحل شرق أفريقية غير كامل. وقد سهَّل سلطان زنجبار ـ رغم أنه مسلم ـ عمل تلك البعثات المسيحية، وهذه هي الديمقراطية في الإسلام، فالإسلام لا يتدخَّل في شؤون أيَّة ديانة أخرى، بل هو يحترم الديانات الأخرى، والقرآن يقول: لا إكراه في الدين. ومن هذا المنطلق عرض السلطان كافَّة المساعدات والتسهيلات للبعثات المسيحية عندما اتَّصلت به. وبصرف النظر عمَّا إذا كان مصيبًا في ذلك أم لا، فإنه قد تصرَّف بحسن نية وبالتزام كامل بمبادئ الإسلام». (١)

ومن الصعب المضي مع الكاتب في ادِّعائه أنَّ هذا التهاوُن من الديموقراطية أو أنه ـ كما يقول ـ التزام كامل بمبادئ الإسلام، فلا نعلم أنَّ الإسلام مهما كانت سماحته يسمح لأحد أنْ يتدخَّل في تغيير دين أتباعه من المسلمين.

ويتحدَّث السموأل زويمر عن سماحة المسلمين في الخليج

(١) انظر: أحمد حمود المعمري. عُمان وشرق أفريقية/ ترجمة مُحَمَّد أمين عبدالله. ـ عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة، (١٩٨٠م). ـ ص ٩٥ ـ ٩٦. وانظر أيضًا: عبدالملك خلف التميمي. التبشير في منطقة الخليج العربي: دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٣. ١٢٤. وانظر كذلك: هاريسون. رحلة طبيب في الجزيرة العربية/ ترجمة مُحَمَّد أمين عبدالله. ـ عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م. ـ ص ٢٩ ـ ٦٢. وطبعته دار الحكمة في لندن طبعة ثانية سنة ٢٠٠٣م في ص١٧٥.

إلى درجة أنهم سمحوا له بارتياد المسجد وإلقاء مواعظ تنصيرية فيه. ويرى عمَّار السنجري أنَّ في هذا مبالغةً وادِّعاءاتٍ لا يمكن أنْ تُصدَّق.[١]

ويُنقل عن بعض المسؤولين في إحدى البلدان الخليجية، أثناء ردِّه على اعتراض الأهالي على التمكين للمنصِّرين قوله: «... هؤلاء الرجال من هم؟ هل هم دبلوماسيون؟ هل هم سياسيون؟ تجَّار؟ لا، هؤلاء الرجال جاؤوا هنا ليعلِّمونا. ويعلم الله أننا جهلاء كالحمير. إنهم يبنون مستشفى ليعتنوا بمريضنا. كلُّ إنسان يموت، ولكن عندما جاء هؤلاء وجدنا من يعتني بمريضنا. الطبيب يريد شيئًا؟ لا أدري ما هو هذا الشيء، ولكني أريد أنْ أقول علنًا بأنَّ أيَّ شيء يريده الطبيب فسأعطيه إياه».[٢]

هذا في الوقت الذي يُنقل فيه عن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مؤسِّس المملكة العربية السعودية الحديثة رفضُه للإرساليات التنصيرية، عندما عرض عليه بعض الأطباء (بول هاريسون) فتح المجال لهم، فكان ردُّه الدبلوماسي أنَّ شعبه وهو يدين بدين واحد لا يسمح له بذلك.[٣]

---

(١) انظر: عمَّار السنجري. البدو بعيون غربية. ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م. ـ ص ٧٦.

(٢) انظر: هـ. كونوي زيقلر. أصول التنصير في الخليج العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٣ و٦٦.

(٣) انظر: هـ. كونوي زيقلر. أصول التنصير في الخليج العربي. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٠٨.

ويدخل في هذا التساهُل إيجاد حكَّام نصارى على أغلبية مسلمة، بحيث تكون هذه الأغلبية أقلية. ويمكِّن هؤلاء الحكام للإرساليات التنصيرية الحرِّية في التنقُّل بين المدن والقرى والأرياف، ويقدِّمون لها الحماية اللازمة، على حساب سكَّان البلاد المسلمين.

وفي هذا يذكر المنصِّر كينيث لاتورث أنه «يجب أنْ نذكر على كل حال أنه لم يحدث انتقال واسع من الإسلام إلى النصرانية في قُطر ما إلا بعد أنْ تبدَّل ذلك القُطر بحكومته الإسلامية حكومة غربية مسيحية، وذلك فقط إذا كانت هذه الحكومات الغربية المسيحية تنهج سياسة فعَّالة في مساعدة الإرساليات». (١)

ولا تعني عبارة (الحكومات الغربية) السيطرة الغربية المباشرة، إذ إنَّ هذه السيطرة المباشرة قد زالت مع زوال الاحتلال «الاستعمار» من بلاد المسلمين، ولكن المقصود هنا هو فرض الهيمنة على البلاد بأساليبَ قد يكون منها تبديل الحكومات، التي يظهر عليها الاستعصاء على النفوذ والهيمنة.

سادس عشر: تأليف الأذهان:

وهناك وسائل أخرى مساندة وغير واضحة للجميع،

(١) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٤٧.

كالتأليف على الرموز والشعائر النصرانية، كالصلبان والأجراس (النواقيس) والمناسبات الدينية والثقافية، وغيرها من وسائل تأليف الأنظار والأذهان. ومن ذلك المحاولات المستمرَّة لإقامة الكنائس للإرساليات والمدارس والأندية، في مواقع من البلدات تكون مرتفعة ومتميزة «حتَّى تؤثِّر في عقول الزائرين وفي عواطفهم وخيالاتهم. إنَّ ذلك في اعتقاد المبشِّرين يقرِّب غير النصارى من النصرانية». (١)

ولا تعني هذه الأبنية وجود نصارى في الأماكن التي تُبنى بها، ولكن يُحضر لها من يشغلها أوقات العبادة، وإذا ما اعترضت هذه الطريقة بعض التحدِّيات، كأنْ يرفض المسلم بيع بيته أو أرضه من أجل إقامة مؤسَّسة تنصيرية عليه، أغروه بالمال الكثير ليرحل إلى مكان آخر. (٢)

وفي عاصمة عربية إسلامية تعدُّ بوَّابة المسلمين إلى أفريقيا هي الخرطوم يجد الواصل إليها عن طريق الجو أوَّل ما يصادفه نادٍ تنصيري، ثم تليه على الطريق إلى المدينة مقبرة للنصارى، ثم تليها كنيسة نصرانية، فيحسُّ المرء أنه في مدينة نصرانية أو

(١) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٠٨.

(٢) انظر: أبو هلال الإندونيسي. غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٨ و٩١.

غالبية أهلها من النصارى.[1] وتقوم كنيسة على مدخل المطار الجديد في البحري مساحة أرضها مئة ألف متر مربع (١٠٠,٠٠٠م٢). وهذا شكل من أشكال تغيير طابع العاصمة الإسلامي إلى طابع نصراني.

وينقل عن الراحل جون جرنج المتمرِّد المدعوم في جنوب السودان قوله: «السودان هي بوَّابة الإسلام والعروبة إلى أفريقيا، فلتكن مهمَّتنا الاحتفاظ بمفتاح هذا الباب حتَّى لا تقوم للإسلام والعروبة قائمة في جنوب الصحراء الكبرى».[2]

وهناك وسائل عدَّة لتأليف الأنظار والأسماع على الرموز والأسماء النصرانية. ومنها ما شاع في الأسماء، لاسيَّما الإناث وأسماء الأماكن التجارية والمطاعم والأدوية والمرافق الصحيَّة ومرافق الخدمات التجارية العامة والشوارع التي فشت الآن في المجتمعات المسلمة وأصبحت عنوانًا من عنوانات الانخراط في ركب الحضارة والتقدُّم.

* تأليف الأذهان بالرياضة:

ومن ذلك أنَّ بعض الدول الغربية جعلت الصليب جزءًا من

---

(١) انظر: عبد الودود شلبي. الزحف إلى مكَّة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٩.

(٢) انظر: حسن مكِّي مُحَمَّد أحمد. التبشير المسيحي في العاصمة المثلَّثة. ـ الخرطوم: الدار الوطنية للطباعة والنشر، ١٩٨٢م. ـ ص ١٦ ـ ١٧.

علمها وهذا شأنها، وانبثقت عنه شعارات يكون الصليب فيها حاضرًا كشعارات الفرق الرياضية الغربية التي تعتمد الصليب جزءًا من شعارها، فيلبسه اللاعبون على صدورهم، حتى اللاعبون المسلمون المحترفون في هذه النوادي. وكم ظهر الفريق يلبس الشعار وقد غطَّى الصليب القميص كلَّه. ثم تباع هذه القمصان أو «الفنائل» أو أيُّ منتجات للنادي كالأكواب والميداليات والهدايا و«الفوط» و«الجاكيتات»، ويظهر فيها الشعار، فيشتريه اليافعون المسلمون ويلبسونه على صدورهم ويزيِّنون بها غرفهم، وربما رأيتهم يصلُّون بها في المساجد، دون الالتفات إلى تأليف أذهانهم على الصليب. ومنهم من يتنبَّه لذلك ويمسح الصليب من الشعار.

ويدخل في ذلك صلاة اللاعبين على طريقتهم في رسم الصليب على صدورهم عندما يدخلون الملعب أو يخرجون منه أو يسجِّلون أهدافًا، مما هو من صلب اعتقادهم، ولا اعتراض عليه في شأنهم، إلا أنه يظهر على الهواء مباشرةً للمشاهدين غير المنتمين إلى النصرانية، وربَّما أظهر بعض هؤلاء اللاعبين انتماءهم للمسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ في «فنايلهم» الداخلية يحسرون عنها أمام الكاميرات وعلى الهواء مباشرة بعد فوزهم في نهاية المباريات.

وقد أدَّى هذا إلى اعتماد بعض اللاعبين المسلمين سجود الشكر عندما يسجِّلون أهدافًا، حتى أولئك اللاعبين المسلمين

المحترفين في فرق غربية، مما أثار انتباه المتابعين الغربيين إلى هذه الحركة التي تنبئ عن شكر لله تعالى مع تواضع جمٍّ حتى في حالات الانتصار، فكان لها ردود فعل متفاوتة من حيث القبول والرفض، حتى من بعض المتابعين العرب من أولئك الذين لا يرغبون في إظهار الشعائر الدينية في مجالات ترفيهية كالمباريات الرياضية، فكتبوا «يُفتون» أنه لا ينبغي للاَّعب المسلم أنْ يسجد سجود الشكر؛ بحجة أنه قد لا يكون على وضوء، أو أنه حاسر ركبتيه! ويردُّ عليهم علماء الأمَّة العاملون بأنه لا يشترط لسجود الشكر وضوء.

وهذه الأمثلة وغيرها وسائلُ للتأليف على المفهوم العام والشامل للتنصير الذي انتقل من مجرَّد إدخال غير النصارى في النصرانية فقط، على ما ورد التوكيد عليه عند الحديث عن المفهوم في الفصل الأول، واستعراض الوسائل المباشرة في الفصل الثالث.

إلا أنه لا بدَّ من شيء من التوازن في النظر إلى التأليف بالرموز. فليس بالضرورة أنَّ كل ما يوحي بالتأليف يدخل في مفهوم التأليف على الرموز. والتثبُّت يعين دائمًا على الوصول إلى الحكم الصحيح القاطع، ذلك أنَّ بعض المتابعين من المتحمِّسين المسلمين قد يصاب بالحساسية المفرطة حول كلِّ ما يوحي بالتأليف برموز شائعة في الثقافات الأخرى، لاسيَّما الصليب ونجمة داوود.

والحساسية مطلوبة والحذر مهمٌّ. ومع هذا فينبغي أنْ يكون كلُّ شيء بقدر ودون مبالغة. وهذا يتَّفق مع ما جرى التوكيد عليه سالفًا من أنه ليس بالضرورة كلُّ الغرب بأفراده وجماعاته ومؤسَّساته يقبل بالانخراط في هذه الأشكال والأساليب المذكورة أعلاه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الخامس

مواجهة التنصير

تمهيد:

ورد في الوسائل المساندة للحملات التنصيرية تهاوُن بعض المسلمين ومن بينهم بعض الحكَّام في استقبال المنصِّرين وتهيئة البيئة لهم وتساهُلهم مع الإرساليات التنصيرية. ومع هذا التساهُل من البعض المحدود من الناس، وإنْ كانوا مع محدوديتهم مؤثِّرين، لم يقف المسلمون ـ على العموم ـ مكتوفي الأيدي أمام الحملات التنصيرية، فقد كانت هناك مواجهة مستمرَّة ولا تزال قائمة للحملات التنصيرية، قام بها ويقوم بها المسلمون المهتمُّون بالدفاع عن الدين وكشف مخطَّطات المنصِّرين.[1]

(١) انظر: خالد البسَّام. رجال في جزائر اللؤلؤ. ـ ط ٢. ـ بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م. ـ ١١٩ ص. ويذكر المؤلِّف عددًا من الشخصيات العربية التي استوطنت البحرين وقامت بمؤازرة شخصيات بحرينية لمواجهة التنصير والمنصِّرين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

على أنَّ المواجهة لا تتوقَّف عند مجرَّد حماية المجتمعات المسلمة من غائلة التنصير، بل إنها تتعدَّى ذلك إلى درء الفتنة التي يسعى بعض المنصِّرين إلى تأجيجها بين المسلمين، ولعلَّنا بهذا نخرج من مجرَّد الشعور بأننا نتصدَّى للتحدِّيات التي تواجهنا، فنكتفي فقط بالتنبيه لها والتحذير منها، مما يدخل في انتظار الأفعال للردِّ عليها، إلى السعي إلى تقديم البديل الصالح الذي نعتقد أنَّ فيه لا في غيره من حيث شمولية صلاحه صلاحَ البلاد والعباد، وأنه سرُّ السعادة في الدنيا والآخرة.(١)

لا يأتي هذا المفهوم بمجرَّد الترديد النظري في المجتمع المسلم، بل لا بد أنْ تنطلق القدوة بالحكمة التي تحمل الإيمان على أكتافها بعد أنْ استقرَّ في صدورها، فتقدِّم هذا الإيمان إلى الآخرين على أنه هو الخيار الوحيد في عالم مليء بمحاولات البحث عن الحقيقة والسعادة والرفاه الاجتماعي والاستقرار الروحي والنفسي والذهني والفكري. ويتمثَّل ذلك كلُّه بهذه الحركات والمذاهب التي جرى استغلالها على غير ما قصدت به في الغالب الكثير، كالتنصير الذي انطلق في البدء من رسالة عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ، وحصل له ما حصل من تغييرات في المفهوم والأهداف، وإنْ لم يخرج في ناحية منه عن

(١) انظر: خالد البسَّام. تلك الأيَّام. ـ ط ٣. ـ بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م. ـ ١٦٨ ص. ويركِّز المؤلف هنا على النوادي الأدبية والثقافية والاجتماعية، وإنْ كان منها نوادٍ أقامتها نساء المنصِّرين.

المفهوم الأساسي له وهو إدخال غبر النصارى في النصرانية.

على أنه لا يُفهم من كون التصدِّي للتنصير والمنصِّرين هو غاية في حدّ ذاته، ولكن الدعوة إلى الله تعالى تقتضي العمل على التغلُّب على الصعاب التي تعترض الطريق. ومن أبرز هذه الصعاب ـ على ما يبدو ـ حملات التنصير، التي لا تزال تتواصل على المجتمع المسلم، وتسعى كذلك إلى التغلُّب على الصعاب التي تواجهها، ومنها في نظر المنصِّرين الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة.

وتتحقَّق المواجهة بمجموعة من الوسائل، هي دائمًا خاضعة للتغيير والتبديل والتكييف، بحسب البيئات التي تقوم فيها المواجهة. والمهمُّ عند المسلمين أنَّ هذه المواجهات بأساليبها ووسائلها المتعدِّدة لا تخرج بحال من الأحوال عن الإطار المباح شرعًا، مهما كانت قوَّة الحملات التنصيرية ومهما اتَّخذت هذه الحملات أو بعضها من وسائل غير نزيهة، فاتِّخاذ المنصِّرين وسائل غير نزيهة لا يسوِّغ لنا نحن المسلمين اتِّباع هذا المنهج، فالله تعالى طيِّبٌ لا يقبل إلا طيبًا.[1] والغاية في الإسلام لا تسوِّغ الوسيلة.

وعليه فإنه ليس من المقبول شرعًا التصدِّي للتنصير بالعنف والأذى للمنصِّرين، كما يحصل عادةً في مجتمعات غير مسلمة

(١) ويصادق هذا ما يؤثر عن رسول الله مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ قوله: (إنَّ الله طيِّبٌ، لا يقبل إلا طيبًا). رواه مسلم والترمذي وأحمد.

قد تكون طوائف داخل الدين النصراني نفسه. وربَّما حصل ذلك في بعض المجتمعات المسلمة التي تفوت عليها الحكمة في ردِّ المنصِّرين وإثنائهم عن محاولاتهم المستمرَّة للتغلغُل في المجتمعات المسلمة، إذ تظلُّ هذه النفوس الآدمية لها كرامتها، كما أنه يظلُّ لها حقُّها الشرعي والحضاري في التعامُل الإنساني معها وإبراز مفهوم السماحة الإسلامية في هذه المواقف التي تستدعي قدرًا من السماحة قد يفضي إلى نتائج إيجابية بين المنصِّرين. والعنف بشتَّى أنواعه لا يوقف هذه الحملات المراد إيقافُها وصدُّها، بل إنه يؤجِّجها إذا ما تبيَّن للآخرين أنَّ مجتمعات العنف بحاجة ملحَّة للإنقاذ.

ويصدق هذا على مجالات المواجهة بخاصَّة، وعلى مجالات الدعوة بعامَّة، بل إنَّ وسائل المواجهة هي في ذاتها أساليب للدعوة، فقصدنا نحن المسلمين من هذه المواجهة ليس مجرَّد المواجهة والصدِّ فحسب، بل الدعوة إلى الله تعالى بهذه المواجهة، بحيث نسعى إلى هداية المنصِّرين أنفسهم أو بعضٍ منهم، في الوقت الذي نحمي فيه مجتمعنا المسلم من الحملات. ولا نبتغي بهذا كلَّه إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، ولذا فإنَّ روح المنافسة غير الشريفة في هذا المجال وفي غيره غير واردة في مواجهتنا للتنصير، لأنَّ الندِّية هنا غير متحقِّقة، بل إننا نعتقد أننا نصارع الباطل بما عندنا من الحق. وفي هذا الصراع بين الحقِّ والباطل ضدِّية لا ندِّية.

ومهما جرى هنا من سرد لوسائل المواجهة فلا بُدَّ من التوكيد على عدم شموليتها وعدم انطباقها بالضرورة على جميع الأحوال والبيئات. وأيُّ وسيلة لا تخرج عن الإطار الشرعي المباح وتتحقَّق بها المصلحة أو تُغلَّب فيها المصالح على المفاسد فهي مطلوبة، بحسب الحاجة إليها.

ولعلَّ من أبرز وسائل مواجهة الحملات التنصيرية في المجتمع المسلم الخطوات الآتية:

أوَّلاً: الدعوة إلى الله:

والمقصود هنا الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، فالمواجهة العملية أنْ نقدِّم للآخرين من مسلمين وغير مسلمين البديل الذي نعتقد أنه الحقُّ، وهو الإسلام الذي جاء به القرآن الكريم، وجاءت به سنَّة المصطفى مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ وطبَّقه سلف هذه الأمَّة في حياتهم بشتَّى مناحيها.

وأساليب الدعوة متعدِّدة ومتنوِّعة، وبعضها يناسب مجتمعات ولا يناسب أخرى. فالدعوة المباشرة أسلوب، والدعوة بالإغاثة أسلوب، والدورات أسلوب، والمنح الدراسية أسلوب، وكلُّ ما يحقِّق الهدف، ولا يتعارض مع الشرع أسلوب تفرضه أحيانًا الحال أو الزمان أو المكان.[1]

(١) انظر: مُحَمَّد الطالبي. أمَّة الوسط: الإسلام وتحدِّيات المعاصرة. ـ تونس: دار سراس للنشر، ١٩٩٦م. ـ ص ٦٣ ـ ٩٤.

والدعوة إلى الله تعالى تتطلَّب العلم الشرعي أولاً، ثم الفقه فيه. وهما يُعدَّان من أوَّليَّات مؤهِّلات الداعية إلى الله تعالى، وقبل ذلك وبعده الدعوة بالحكمة والقدوة، فكم دخل الإسلامَ مهتدون بسبب ما وجدوه من القدوة في التعامُل والمعاملة والسلوك، ويزيِّن ذلك كله قدر من الرفق واللين والسماحة وحسن الخُلُق والصبر والتحمُّل على الأذى.

ولا أظن أننا بحاجة إلى استخدام مصطلح التبشير نفسه يطوَّع للدعوة إلى الله تعالى، كما حاول البعض في إثارة مفهوم التبشير الإسلامي أو التبشير المضاد.[1] فالدعوة مصطلح شرعي ومفهوم واضح يكفي في نشر الإسلام.

ثانيًا: السياسة:

يمكن أنْ تمارس الحكومات الإسلامية سياديًّا أثرًا فاعلاً في التصدِّي للتنصير بعدم تقديم التسهيلات للمنصِّرين في المجتمعات المسلمة ابتداءً، وبالتوكيد على الوافدين إلى بلاد المسلمين من غير المسلمين باحترام دين البلاد، وعدم اتِّخاذهم أيَّ إجراء عام يتعارض مع هذا الدين أو يتناقض معه، وبإحلال البديل الحقِّ الذي يتقدَّم المنصِّرون بما يبدو أنه مماثل له، ذلك

(١) انظر: عثمان الكعَّاك. صفحات سوداء من تاريخ المبشرين. ـ الهلال. ـ مج ٨١، ع ١٠ (رمضان ١٣٩٣هـ/ أكتوبر ١٩٧٣م). ـ ص ٣٨ ـ ٥٠.

البديل المؤصَّل المناسب للبيئة المسلمة وغير المسلمة، وبمتابعة البعثات الدبلوماسية الأجنبية وإشعارها دائمًا وبوضوح أنها مطالبة بالاقتصار على مهمَّاتها الرسميَّة المناطة بها والمحدَّدة لها، وعدم الإخلال بهذه المهمَّات بالخروج إلى المجتمع ومحاولة تضليله دينيًا وثقافيًا واجتماعيًا.(١)

كما أنَّ على البعثات الدبلوماسية المسلمة في البلاد المسلمة مهمَّة المواجهة بالأساليب التي تراها مناسبة وتتماشى مع سماحة الإسلام، بحيث تحدُّ من المدِّ التنصيري في المجتمعات المسلمة التي تعمل بها. وهذا مناطٌ أوَّلاً بالبعثات الدبلوماسية التي تمثِّل بلادًا غنيَّة بالعلم والعلماء وغنيَّة بالإمكانات البشرية التي يمكن أنْ تحلَّ محلَّ الإمكانات التنصيرية.

وعليها في البلاد غير المسلمة أنْ تقدِّم البديل الحقَّ، إنْ لم يكن مباشرة فلا أقلَّ من أنْ تمثِّل هي بلادها الإسلامية تمثيلاً يليق بها في الممارسات الرسمية والفردية، إذ إنه ينظر إلى هؤلاء الممثِّلين الدبلوماسيين على أنهم حجَّة على دينهم وثقافتهم ومُثُلهم، كلُّ هذا يجري بوضوح وبعلم المسؤولين في الدولة المضيفة، بل ربَّما بموافقتها على ذلك بعد أخذ الإذن بذلك، مراعاة للآعراف الدبلوماسية ولمبدأ المعاملة بالمثل.

---

(١) انظر: عبد العزيز بن إبراهيم العسكر. التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ص ٧٣ ـ ٧٧.

ثالثًا: علماء الأمَّة:

يناط بالعلماء وطلبة العلم في هذا المجال عمل عظيم. فهم الذين يديرون الدفَّة العلمية والفكرية، وهم الذين يملكون القدرة، بعلمهم وبحكمتهم على ميزان الأشياء، ويملكون كذلك القدرة على التأثير.

والمطلوب من العلماء وطلبة العلم الولوج بعلمهم في المجتمعات المسلمة مباشرة، من مفهوم علماء بلا حدود، عن طريق الزيارات المستمرَّة وأوجه النشاط العلمي والثقافي الجماعي والفردي، وعن طريق المحاضرات والمؤلَّفات والرسائل القصيرة، والنشرات الموجزة، الموجَّهة قصدًا إلى العامَّة، والبرامج الإعلامية والإلكترونية الدعوية والبثِّ الفضائي؛ من أجل تبصير العاملين في مجالات الدعوة والإغاثة بأساليب التقرُّب إلى الناس وتقديم البديل المقبول بالفطرة.

وهم مطالبون داخل المجتمعات والتجمُّعات الإسلامية بالاستمرار في تنبيه الناس لأخطار التنصير، ودعوة العامَّة والخاصَّة من المسلمين للإسهام في مواجهة الحملات التنصيرية بحسب القدرة المادِّية والبشرية، وبحسب الخبرة وغيرها من الإمكانات.[1]

---

(١) انظر: عبد العزيز بن إبراهيم العسكر. التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٧.

وإنه لمن المفرح حقًّا أنْ التصدِّي للتنصير رغم كلِّ التحدِّيات التي توحي بالإحباط بدأ يأخذ بُعدًا وشكلاً عموميًا بين الناس، بعد أنْ كان محصورًا على قلَّة منهم وبين أوساط المتعلِّمين والمفكِّرين وبعض المثقَّفين فقط. بل لقد قيل في زمن مضى وفي حقبة من الكفاح القومي إنه من العيب على العلماء وطلبة العلم والمفكِّرين والمثقَّفين التصدِّي للحملات التنصيرية والإرساليات، فلا يجب أنْ تذكر كلمة إسلام أو نصرانية أو مسيحية أو مسلم، أو نصراني أو مسيحي؛ ليصبح الجميع إخوانًا في القومية،[1] ويصبح الدين لله والوطن للجميع.

وكان هذا المطلب من جانب واحد إذ إنَّ الإرساليات كانت تترى على المجتمع المسلم، ومنه المجتمع العربي بشتَّى أشكالها وأساليبها، ومع هذا يطلب من الدعوة إلى الإسلام أنْ تتوقَّف من منطلق قومي جيء به ليزاحم الإسلام لا ليزاحم الأديان جميعها، ذلك أنَّ القومية إنما انطلقت في بداياتها على أيدي نصارى العرب وبعض المسلمين بعدئذٍ، وخارج بلاد العرب فصيغت في فرنسا، وكانت ردَّ فعل لانطلاقة القومية الطورانية التي انبعثت أواخر الخلافة العثمانية التي ضعفت من

(١) انظر: مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٧.

ناحية، وتغلغلت فيها اليهودية والماسونية من ناحية أخرى لتساعد على سقوطها في النهاية.

وتلك كانت حالةً مرَّت بها الأمَّة في زمن مضى، وقد آذن نجمها بالأفول، حيث لم توفَّق في أنْ تكون هي البديل للإسلام. ونرى بوادر التخلُّص منها قد ظهرت منذ زمن على أيدي العلماء الذين نظَّروا للعربية والعروبة على أنها مساندة للدين منبثقة عنه، لا منافسة له، وأنهما يمكن أنْ يجتمعا.

والمطلوب المزيد من هذا التصدِّي والمزيد من فضح الأساليب وتقديم الأدلة القوية والبراهين الواضحة على هذه الحملات التنصيرية؛ رغبةً في الإقناع مع التثبُّت الدائم من المعلومات الواردة لتقوى بها الحُجَّة ويقوى قبولُها.

رابعًا: القطاع الثالث:

ظهرت على الساحة الإسلامية مجموعة من الهيئات الإغاثية الإسلامية وجمعياتها ولجانها والمؤسَّسات الخدمية غير الربحية. وهي مع تواضع تجربتها وافتقار كثير منها إلى الخبرة والعراقة ومع قلَّة إمكاناتها ومواجهتها لتحدِّيات حادثة عليها، إلا أنها قد اقتحمت الساحة بفاعلية، وهي تؤلِّف تهديدًا عمليًا واضحًا للجمعيات التنصيرية.[1]

(١) انظر: يوسف القرضاوي. هموم المسلم المعاصر/ إعداد وحوار ياسر فرحات. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، (١٩٨٩م). ص ٥٠ ـ ٥٥. (مواجهة التبشير).

والمطلوب في هذه الوسيلة تكثيف أعمالها وتعدُّدها النوعي، وليس بالضرورة الكمِّي. وأظن هذا التعدُّد ظاهرة صحِّية، إذا ما روعيت فيها الدقة والأمانة والإخلاص في العمل والصواب فيه، وتوزيع الأدوار والبعد عن القضايا الجانبية التنافُسية التي تضرُّ بالعمل ولا تعين عليه، ومن ثمَّ جعل العلاقة بينها تكامُلية. ويدخل في هذا الابتعاد عن مواطن الشبهة التي كلَّفت العمل الإغاثي الإسلامي في ضوء تصيُّد الأخطاء الشيء الكثير من قبل مَن لا يريدون للعمل الخيري الإسلامي أنْ ينافس الأعمال الإغاثية التنصيرية، لاسيَّما مع احتمال وجود ما يؤيِّد ذلك ظاهريًّا، وبناءً على المبالغة في إحسان الظن ـ مع الأسف الشديد ـ عند بعض العاملين في هذه المجالات، وفي الوقت نفسه عدم المبالغة في استخدام أساليب الكياسة والفطنة المطلوبة بقدر لا يخرجها عن مفهومها الحمائي.

كما أنَّ التنسيق مطلب جوهري وملحٌّ بين الهيئات، فالغرض هو الوصول إلى المنكوبين، والهدف الأسمى من هذا كله هو تحقيق حمل الأمانة التي أراد الله تعالى لهذا الإنسان أنْ يحملها.

خامسًا: التجارة والاقتصاد:

التجَّار ورجال الأعمال والموسرون مطالبون بالإسهام في التصدِّي للتنصير، سواءً أكانوا في أماكن أعمالهم أم في البلاد

التي يتعاملون معها. فكما انتشر الإسلام في شرق آسيا وجنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا عن طريق التجَّار ورجال الأعمال المسلمين الأوائل يمكن أنْ تستمرَّ هذه الوسيلة، مع وجود تحدِّيات وبيئات وأساليب وطرق تختلف عن السابق.

وهم مطالبون أنْ يكونوا قدوةً في أعمالهم ومعاملاتهم وتعامُلهم مع الآخرين من مسلمين وغير مسلمين، ذلك أنهم يمثِّلون ثقافةً وخلفيةً يُنظر إليها من خلالهم. وهذا مطلب المقلِّ، إذ إنَّ المهمَّات المناطة برجال الأعمال والتجَّار تتعدَّى مجرَّد القدوة إلى محاولة زرعها بالحسنى والحكمة بين الفئات التي يتعاملون معها.

ولعلَّ التجَّار ورجال الأعمال وأصحاب المصانع ممَّن تضطرهم أعمالهم إلى استقدام الطاقات البشرية من القوى العاملة، لاسيَّما في منطقة الجذب للقوى العاملة مثل منطقة الخليج العربية، يسعون بجدِّية إلى التركيز على الصالحين من المسلمين من المستقدَمين. وحيث إنَّ هذا المطلب قد لا يتيسَّر في جميع الأحوال، فإنَّ على التجَّار ورجال الأعمال وأصحاب المصانع أنْ يتنبَّهوا إلى ضرورة المراقبة الدقيقة والمتابعة المستمرَّة لأولئك الذين لا يدينون بالإسلام او أولئك المتهاونين من المسلمين.

والعمَّال عمومًا من المسلمين وغير المسلمين أمانة في أعناق أصحاب هذه المؤسَّسات من متاجر ومصانع ومؤسَّسات

خدمات، ويحتاجون إلى الرعاية والعناية. ومن حقِّ هؤلاء العمَّال على أصحاب الأعمال أنْ يدلُّوهم على الخير، ومن ذلك عدم التقصير في إعطائهم حقوقهم المادِّية والمعنوية وعدم بخسهم حقوقهم أو التأخُّر في إعطائها لهم، ثم الهداية عندئذ من الله تعالى.

والمهمُّ هنا هو التأكُّد من أنَّ العمَّال، من غير المسلمين خاصَّة ومن بعض المسلمين كذلك، لم يأتوا لأغراض فكرية أو ثقافية أو دينية أخرى تحت ستار العمل بغضِّ النظر عن طبيعة العمل، في كونه تخصُّصًا دقيقًا أو فنِّيًا أو حرفيًا يقوم به أشخاص تظهر عليهم أو يُظهرون البساطة والأمِّية والتخلُّف.

وهذا الأمر ليس مقصورًا على مؤسَّسات القطاعات الأهلية، بل إنَّ القطاعات الحكومية تجلب الخبرات والطاقات البشرية المؤهَّلة وغير المؤهَّلة أحيانًا فيسري عليها هذا المطلب الحيوي، مع الأخذ بالحسبان أنه يندسُّ بين هؤلاء العمَّال مرشدون روحيون، مقصود منهم ربط العمَّال المستمرِّ بدينهم وحمايتهم من الاطلاع الدقيق على حقيقة الإسلام.

ومن أجل ألاَّ تكون مسألة قبول هذه الفكرة في متابعة العمَّال في جميع المؤسَّسات فرديةً وخاضعةً لمدى اقتناع صاحب العمل بها، في الوقت الذي ينظر فيه إلى الإنتاجية، مؤشِّرًا ومقياسًا للأداء، فإنَّ على الغرف التجارية المحلية والإقليمية بمجالسها أنْ تسهم في معالجة هذه الناحية بطريقتها

في الاتِّصال بالتجَّار ورجال الأعمال والاجتماع بهم وعقد الندوات أو المحاضرات أو كتابة المقالات والنداءات في إصدارات الغرف الدورية، أو ما تراه هي مناسبًا لإيصال هذه الفكرة، كلُّ هذا يجري على قدر عالٍ من الوضوح والشفافية لدى جميع الأطراف.

وفي الداخل يهبُّ رجال الأعمال والتجَّار والموسرون داعمين للأعمال الخيرية الموثوقة ومن ذلك مكاتب توعية الجاليات التي زادت في حال المملكة العربية السعودية عن مئتين وخمسة وخمسين (٢٥٥) مكتبًا تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ورجال الأعمال والموسرون بحقٍّ عصب الأعمال الخيرية والدعوية في القطاع الثالث، ودون ولوجهم أعمال الخير بالبذل وتَبنِّي المشروعات وتحقيق المسؤولية الاجتماعية تقف الدعوة والإغاثة مشلولة تتفرَّج على الآخرين يتبرَّعون بسخاء للمنظَّمات والوصية لها أحيانًا بكامل التركة، أو بجلِّها بعد الموت، وهكذا.

سادسًا: شباب الأمة:

يملك شباب الأمَّة الطاقة والقوَّة وشيئًا من الفراغ والرغبة، فيخوضون غمار المغامرة المحبّبة التي تعود بالخير على المجتمع والأمَّة، بدلاً من استغلال هذه الطاقات بالزيغ والفساد والترويع والتخريب بأيِّ حجَّة كانت.

ومع قدر من التوجيه يمكن أنْ يُسهم الشباب في التصدِّي للتنصير والمنصِّرين عن طريق التطوُّع، فيكونوا سندًا للعاملين في مجالات الدعوة والإغاثة. ولا يشترط في الجميع أنْ يكونوا دعاةً بالمفهوم الشائع للداعية، ولا يشترط أنْ يكونوا علماء يملكون زمام الفتوى، ولا يشترط أنْ يطلب منهم التغيير السريع في المجتمعات التي يتطوَّعون للعمل بها، فكل هذه المتطلَّبات تترك للتخطيط والتنظيم والمسح وقبل ذلك وبعده توفيق الله تعالى والاتِّكال عليه.

ولا يقلِّل من جهود الشباب المساندة والعاملة في مجالات الدعوة والإغاثة، فإنَّ هذه المساندة مهمَّة ومطلوبة. ولا يغيب عن الذهن أنَّ عملاً لا يمكن أنْ يقوم بفاعلية جيِّدة إنْ لم توجد له هذه الجهود المساندة. ولا يغيب عن الذهن أيضًا أنَّ أمر الاهتمام بالمسلمين في مجالات الدعوة والإغاثة لا ينبغي أنْ يُترك للاجتهادات الشخصية المدفوعة أحيانًا بقسط من الحماس المفتقر عادةً إلى الخلفية الجيِّدة في أمور الدعوة والإغاثة، وإلا جاءت النتائج عكسية مؤلمة لمن عملوا بهذه المجالات.

ولقد تضرَّر المجتمع المسلم من الاندفاع العاطفي، الذي يفتقر لقدر من المعرفة والحكمة، ووجد من يمارس الإغاثة والدعوة بلا مؤهِّلات ولا حكمة ولا خلُق حسن، وممَّن يتعالم ويتفيقه ويتصدَّر للفتوى، وقد يتكسَّب من ذلك كله على غير

وجه حقٍّ، فكان أولئك دون أنْ يدركوا عونًا للتنصير لا مواجهين له.

وقد أسهمت مجموعة من الشباب المتطوِّعين ويسهمون في هذا المجال عندما تهيَّأ لهم الموجِّهون الناصحون المنصحون في أفريقيا أيام المجاعة وفي آسيا أيام الجهاد في أفغانستان، فكان الشباب مثالاً للتفاني والتضحية تركوا وراءهم في ديارهم الخير والجاه والنعمة والرفاهية، ورضوا أنْ يعيشوا بالقليل من الزاد والراحة. هذا في وقت يظنُّ البعض فيه أنَّ مجموعاتٍ غيرَ قليلة من هؤلاء لا يصلح لأيِّ شيء سوى حياة مرفَّهة، ولا اعتبار لمن خرج على هذا المفهوم فأساء إليه أيَّما إساءة، لاسيَّما في مفهوم الجهاد، الذي أخذ في بعض مفهوماته المتأخِّرة المحرَّفة منحىً آخرَ غير المنحى الذي فهمته الأمَّة عنه ومارسه سلف هذه الأمَّة وخلفها على حدٍّ سواء.

سابعًا: المؤسَّسات العلمية:

هناك مؤسَّسات علمية ومؤسَّسات تعليمية كالجامعات والمعاهد ومراكز البحوث ودور النشر تخصَّصت في الخدمة المباشرة لهذا الدين. وهذه منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويتوقَّع لها أنْ تسهم في مجال التركيز على الحملات التنصيرية عن طريق عقد الندوات والدعوة إلى المحاضرات والمؤتمرات المحلِّية والإقليمية والدولية، لوضع الخطط والبدائل

والإستراتيجيات لمواجهة التنصير، وعن طريق إصدار دوريات علمية وأخرى ثقافية تعنى بالتنصير وتتابع تحرُّكاته، حيث تخلو الساحة من هذه الإصدارات المتخصِّصة.

ولا توجد دورية علمية أو مجلَّة ثقافية واحدة تخصَّصت بهذه الظاهرة يمكن الرجوع إليها لمتابعة أنشطة المنصِّرين، إلاَّ ما ظهر أخيرًا من جهد فردي للدكتور عبدالرحمن بن حمود السميط، الذي أصدر مجلَّة الكوثر التي تُعنى بمتابعة الحملات التنصيرية. وفي المقابل نجد مجموعات من المجلاَّت التنصيرية المدعومة من الجمعيات التنصيرية.(١)

كما لا توجد مؤسَّسة علمية بحثيَّة أو تعليمية واحدة تضع من اهتماماتها الأوَّلية والمستمرَّة والمرسومة متابعة هذه الظاهرة، ورصد تحرُّكاتها وإطلاع المهتمِّين على خططها وأعمالها، عدا ما قامت به كلِّية الدعوة والإعلام بالمدينة المنوَّرة التي كانت فرعًا لجامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية فدخلت ضمن منظومة جامعة طيبة، فقد كان فيها فرعٌ للاستشراق اهتمَّ بالتنصير

---

(١) ومن أبرز الدوريات التنصيرية، على كثرتها: العالم الإسلامي، أنشأها السموأل (صامويل) زويمر سنة ١٩١١م، «وهي ذات طابع تنصيري سافر»، والحقيقة الواضحة، . .والإسلامية الفصلية. والإسلام الألمانية والفرنسية والروسية، وغيرها مثل المشرق، والبشير من العربيات. وعدد من الدوريات العربية، والثقافية منها بخاصَّة، تعود إلى خلفية تنصيرية. انظر، مثلاً: فرَّاج الشيخ الفزاري. شبهات حول الاستشراق. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٥ و٦٧.

في دراسات عالية، وله إسهامات طيِّبة في هذا المجال، ويحتاج القسم إلى الاستمرار والمزيد من الدعم والتوجيه من حيث الموضوعات المراد البحث فيها.[1]

وفي المقابل تزداد الجمعيَّات التنصيرية والجامعات ومراكز البحوث والدراسات التي تخصَّصت في تخريج المنصِّرين ووضع المسوحات والخطط لهم.[2]

وتملك المؤسَّسات العلمية والتعليمية من مراكز بحوث وجمعيات وجامعات في العالم الإسلامي القدرات العلمية والبشرية لترجمة الكتب النافعة والرسائل الموجزة ونشرها بين الأقلِّيات المسلمة وبين المسلمين عمومًا ممَّن لا يتحدَّثون اللغة العربية.

كما تملك القدرة على تكليف من يجيدون اللغات

---

(١) سعى الباحث إلى رصد ما كُتب عن التنصير باللغة العربية من كتب ومقالات في دوريَّات. ونشرته جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية. ولكن هذا يعدُّ من الجهود الفردية، التي لا يمكن أنْ تفي بالغرض، الذي يحتاج إلى جهود المؤسَّسات العلمية، ومراكز البحوث المتخصِّصة. انظر: علي بن إبراهيم النملة. التنصير في المراجع العربية. ـ مرجع سابق. ـ ٤١٩ ص.

(٢) ومن أبرز هذه المؤسَّسات: معهد الآداب العربية في تونس، والمركز النصراني لدراسات شمال أفريقيا في الجزائر، وقد أُغلق، ومركز دراسات العالم العربي الحديث في بيروت، ومعهد الشرق الأدنى للاهوت في بيروت، ومركز دراسات الإسلام في أفريقيا في نيروبي بكينيا، والمركز النصراني للدراسات في روالبندي بالباكستان، ومعهد زويمر للدراسات الإسلامية في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها كثير.

بالترجمة والتحفيز عليها، كأنْ تكون حافزًا للترقية في الجامعات مثلاً. كما يطلب من هذه المؤسَّسات القيام بترجمة بعض ما ينشر من مؤتمرات المنصِّرين ووقائع لقاءاتهم وجهودهم في حملاتهم، وذلك رغبةً في إطلاع الأمَّة على ما يخطَّط لها من ضروب الهيمنة التي تتَّخذ من التنصير وسيلةً من وسائلها.

ثامنًا: رابطة العالم الإسلامي:

نشأت رابطة العالم الإسلامي في ١٣٨١هـ الموافق ١٩٦٢م، وتمثَّل فيها الشعوب الإسلامية كافَّة. وقد انبثق إنشاؤها عن المؤتمر الإسلامي العام الأوَّل الذي عُقد بمكَّة المكرَّمة بعد الانتهاء من أداء مناسك الحجِّ من عام ١٣٨١هـ/ مايو١٩٦٢م. وتهدُف بالإضافة إلى ما ذكر إلى تبليغ دعوة الإسلام ومبادئه وتعاليمه. وتتَّخذ لذلك الوسائل المناسبة من العمل على تحكيم شرع الله والأخذ بمبدأ الشورى والإفادة من منافع الحجِّ وإقامة ندوة عالمية سنوية بمكَّة المكرَّمة، وغيرها من الوسائل المنصوص عليها في ميثاق الرابطة.[1]

وتقوم رابطة العالم الإسلامي بجهود مشكورة في سبيل

(١) انظر: الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي. رابطة العالم الإسلامي: عشرون عامًا على طريق الدعوة والجهاد. ـ مكَّة المكرَّمة: الأمانة العامة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ـ ص ٣ ـ ٥.

الدعوة إلى الله تعالى. ويتطلَّع إليها المسلمون في بذل المزيد في مواجهة التنصير بما تملك من قدرة على التأثير وقدرة على الوصول إلى من يمكن فيهم التأثير، وإنْ لم تكن قادرةً قدرةً مباشرة على التصدِّي لهذه الحملات التنصيرية في المجتمع المسلم، ولكنها تسهم على أيِّ حال في هذا المجال، لاسيَّما أنَّ أهدافها تنصُّ على دحض الشبهات والتصدِّي للأفكار والتيَّارات الهدَّامة التي يريد منها أعداء الإسلام فتنة المسلمين عن دينهم وتشتيت شملهم وتمزيق وحدتهم، وكذا الدفاع عن القضايا الإسلامية بما يحقِّق مصالح المسلمين وآمالهم ويحلُّ مشكلاتهم.

وينتظر من الرابطة المزيد في اتِّخاذ الوسائل التي أعلن عنها، وذلك مثلاً بإقامة لجنة أو مركز بحوث علمي تحت مظلَّة الرابطة يُعنى بظاهرة التنصير ويعمل على متابعتها ورصدها ويكون مرجعًا في أساليب مواجهة التنصير مواجهةً فاعلة، تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ممَّا يعَدُّ مطلبًا شرعيًّا في التصدِّي لحملات التنصير.

تاسعًا: الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

تأسَّست الندوة العالمية للشباب الإسلامي سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. وهي هيئة دولية مستقلَّة وملتقى إسلامي يجمع جهود العاملين في حقل منظَّمات الشباب والطلاَّب المسلمين في

العالم. وتهدُف إلى التعاون والتنسيق في مجالات النشاط الإسلامي فكرًا وتخطيطًا وتنفيذًا.[1]

وتكثِّف الندوة العالمية الدائمة للشباب الإسلامي من أوجه نشاطها في أوساط الشباب وتحمل لهم المنهج الصحيح وتزيد من المخيَّمات الشبابية في أفريقيا وآسيا ثمَّ أوروبا والأمريكتين، وتجلب لهم العلماء وطلبة العلم والكتب والرسائل والنشرات الإسلامية المنقولة إلى اللغات التي يتقنونها. وتركِّز في نشاطها الثقافي في هذه المخيَّمات على الأخطار التي يواجهُها هؤلاء الشباب في عقر دارهم وبين ظهرانيهم. ومن بين هذه الأخطار والتحدِّيات هذه الحملات التنصيرية المنتشرة.

عاشرًا: منظمة المؤتمر الإسلامي:

عندما عُقد أوَّل مؤتمر إسلامي بالرباط بالمملكة المغربية من ٩ ـ ١٢/ ٧/ ١٣٨٩هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٥/ ٩/ ١٩٦٩م أُعلن فيه أنَّ: «الحكومات الإسلامية ستتشاور بقصد تعزيز التعاون الوثيق بينها...»، وفي السنة التالية وفي ١٥ ـ ١٧/ ١/ ١٣٩٠هـ الموافق ٢٣ ـ ٢٥/ ٣/ ١٩٧٠م، قرَّر وزراء الخارجية في الدول

(١) انظر التعريف بالندوة العالمية للشباب الإسلامي: أهدافها وأوجه نشاطها ونظامها الأساسي. ـ في: المنظَّمات الطلاَّبية الإسلامية: دورها ومشكلاتها. ـ ط ٢. ـ الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ـ ص ٣٩٧ ـ ٤٠٠.

الإسلامية إنشاء منظَّمة المؤتمر الإسلامي التي سيكون مقرُّها مدينة جدَّة في المملكة العربية السعودية.

وتهدُف المنظَّمة إلى تعزيز التضامن الإسلامي ودعم التعاون بين الدول والعمل على محو التفرقة العنصرية، واتِّخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين، وتنسيق العمل؛ من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدَّسة ودعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية وإيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى. وتنبثق عن المنظَّمة مجموعة من الهيئات والمجالس التي تسعى إلى تحقيق هذه الأهداف.

ويبلغ عدد الدول الأعضاء في المنظَّمة ستًا وأربعين دولة وبعض الدول المراقبة. ويزيد العدد بعد استقلال جمهوريات الاتِّحاد السوفيتي المنهار وانهيار الشيوعية في أوروبَّا الشرقية واستقلال الدول من الاتِّحادات الفدرالية ورغبتها في الانضمام إلى المؤسَّسات الإسلامية.

وتملك منظَّمة المؤتمر الإسلامي والمنظَّمات المنبثقة عنها قدرًا من القدرة على التأثير السياسي على الحكَّام ورؤساء الدول الإسلامية وملوكها والمنظَّمات المنبثقة عنها كالبنك الإسلامي للتنمية وصندوق التضامن الإسلامي والمنظَّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. وتملك كذلك القدرة على تبنِّي المزيد من

المشروعات التي يمكن أنْ يسبق بها المنصِّرون لو لم يكن الجهد سريعًا.[1]

حادي عشر: الجمعيات الإسلامية:

الجمعيات الإسلامية المحلية الطلاَّبية والمعنية بالجاليات والأقليات المسلمة في غير بلاد المسلمين، لاسيَّما في أوروبا والأمريكتين هي أيضًا مطالبة بالإسهام في المواجهة، إذ إنَّ التنصير ليس موجَّهًا إلى المجتمعات المسلمة فحسب، بل إنَّ الجاليات المسلمة والطلبة المسلمين الدارسين في التعليم العام والعالي في البلاد الغربية يتعرَّضون لهجمات تنصيرية مسعورة فيها خطورة بالغة على الأجيال المسلمة القادمة.

ثاني عشر: الجماعات الإسلامية:

يقوم الإسلام على الجماعة وهي الطائفة المنصورة التي لا تلتفت إلى الهوى ولا تقرُّ الولاء للحزب أو أشخاص الحزب. ومن هذا المنطلق فإنَّ يد الله على الجماعة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية. ومن هنا ينبغي الحذر من مفهوم الجماعة في خضم التوجُّهات التي أسهمت في تمزيق الأمَّة.[2]

---

(١) انظر: عبدالله الأحسن. منظَّمة المؤتمر الإسلامي: دراسة لمؤسَّسة سياسية إسلامية/ ترجمة: عبدالعزيز إبراهيم الفايز. ـ هيرندن، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ـ ص ٣٧ ـ ١١٨.

(٢) انظر: التجديد من شأن الجماعة. ـ ص ٢٦ ـ ٢٩. ـ في: يوسف القرضاوي. هموم المسلم المعاصر. ـ مرجع سابق. ـ ١٧٦ ص.

وتتحمَّل الجماعات الإسلامية على اختلاف أسمائها وتوجُّهاتها جزءًا غير قليل من المسؤولية في وضع برنامج، لمواجهة التنصير ضمن اهتماماتها وأوجه نشاطها، وتستخدم في هذا كلَّ الوسائل الممكنة لها والمتاحة في بيئتها، مادامت تتماشى مع شرع الله تعالى أو لا تتعارض معه.

ولعل هذا البرنامج يطغى على بعض البرامج الجانبية التي تهتمُّ بها بعض الجماعات وتشغل بها المتردِّدين على المراكز والمساجد، مما هو مدعاة إلى إيجاد فجوات لا مسوِّغ لها بين المسلمين أنفسهم، بل إنَّ وجود مجلس أعلى أو مجالس عليا قارِّية توحِّد هذه الجماعات؛ قصدًا إلى مواجهة إرساليات التنصير والتيارات الأخرى أصبح مطلبًا حيويًا يبرز من خلاله التنسيق والتشاور واستخدام الخبرات والإمكانات.

ثالث عشر: العلم بالأديان:

لعلَّ أشهر الطوائف النصرانية هي البروتستانتية ثم الكاثوليكية ثم الأرثوذوكسية. ومن هذه الطوائف الثلاث الرئيسية تتفرَّع طوائف صغيرة. وهناك طوائف قديمة لا تزال باقية في بعض المجتمعات النصرانية، لاسيَّما في المشرق.[1]

(١) انظر: أحمد شلبي. مقارنة الأديان/ ٢ ـ المسيحية. ـ ط ٦. ـ القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٨٢م. ـ ص ٢٣٧ ـ ٢٤١. وانظر أيضًا: لنصرانية. ـ ص ٤٩٧ ـ ٥٠٨. ـ في: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ـ ط ٢. ـ الرياض: الندوة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

ولا بدَّ من التعرُّف على عقائد النصارى واختلافها باختلاف الطوائف، من كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذوكسية، بالإضافة إلى الطوائف الرئيسية الأخرى وما بداخل هذه الطوائف الرئيسية من انقسامات، ومواقفها من طبيعة المسيح عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ وأمَّه الصديقة مريم ـ عليها السلام ـ ومواقفها من عقيدة التثليث ومواقف هذه الطوائف من قضايا إيمانية تتعلَّق بنزول عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ آخر الزمان، ومسألة البعث والجزاء والحساب، وغيرها من معتقدات القوم المبثوثة في الأناجيل؛ قصدًا إلى التنبيه لعدم الوقوع فيها، ورغبةً في السيطرة على مفهوم التنصير عند الحديث عنه والحوار مع الآخرين حوله.

وحيث تغلغلت الصهيونية في بعض الطوائف النصرانية، وظهر مصطلح جديد باسم المسيحية الصهيونية لزم التعرُّف على الصهيونية التي تقتضي التعرُّف على اليهودية منبع الصهيونية، ومعرفة التلمود الذي يعين على معرفة اليهودية، فقد قيل: إنَّ من لا يعرف التلمود لا يعرف اليهودية.

رابع عشر: الحوار:

لا بدَّ من قيام جهة علمية كبرى برسم طريقة للحوار مع النصارى في مجالات العقيدة. ومع أنَّ هذا الموضوع غير مرغوب فيه لدى بعض المهتمِّين، إلا أنه عند الاستعداد له

بالعلم الشرعي وبالعلم بالأديان والملل والنحل والنصرانية بخاصَّة قد يدخل في دعوة القرآن الكريم إلى أهل الكتاب إلى كلمة سواء بيننا وبينهم، ألاَّ نعبد إلا الله تعالى ولا نشرك به شيئًا. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. (آل عمران: ٦٤).

ومن مضمون هذه الآية الكريمة يُناقش رؤوف شلبي مسيرة النصرانية عبر القرون ويبيِّن موقف الإسلام من قضايا النصرانية في القرآن الكريم. ويورد حديثًا عن النبي مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ: «إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط فإن لهم ذمة»، ويذكر أنه حديث صحيح، رواه الحاكم والطبراني في الكبير.[1] وهذا ما كان يعمل على تحقيقه الداعية المسلم أحمد ديدات ـ رحمه الله تعالى ـ في محاوراته مع النصارى وفي دعوته المسلمين إلى التحاوُر معهم من منطلق القوَّة والعلوِّ بالإيمان، وليس من منطلق الاستجداء والمواقف الدفاعية والتبريرية/ التسويغية والاعتذارية.[2]

(١) انظر: رؤوف شلبي. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء. ـ ط ٢. ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ـ ص ٣٠٣ ـ ٣٢٥.

(٢) توفي الداعية الإسلامي أحمد ديدات ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الأحد ٢/ ٧/ ١٤٢٦هـ الموافق ٧/ ٧/ ٢٠٠٥م.

ويبدو أنَّ الداعية الإسلامي أحمد ديدات كان من أبرز المحاورين مع النصارى على الساحة الإسلامية المعاصرة. وقد أصدرت المكتبة العربية مجموعة من أعماله المترجمة التي تبرز جهود هذا الداعية الذي يحاور النصارى مشافهة وتحريرًا. ومن أبرز السلسلات التي تُعنى بأعمال الداعية أحمد ديدات مكتبة ديدات، وتصدر عن المختار الإسلامي. وقد تخطَّت العشرين رسالة.

وهناك إصدارات أخرى عن أحمد ديدات ـ رحمه الله تعالى ـ نشرتها المختار الإسلامي ودار المنار ودار الاعتصام ودار الفضيلة ومكتبة القرآن وغيرها. ويبدو أنَّ هذه الأعمال تمثِّل الحوارات المنطلقة من قوَّة واقتناع من المُحاوِر بما يحاور من أجله. فقد تخطَّت الدفاعية والتبريرية/ التسويغية والاعتذارية إلى تقديم الإسلام حلاً لمشكلات العصر بأنواعها.[1]

وهناك نماذج أخرى من الدعاة دخلوا في حوارات مع الآخرين هي في مجملها موفَّقة، مع أنها لا تخلو من ملحوظات شأنها شأن كلِّ أعمال بني آدم. وقد بدا على بعضها قدر من الدفاعية والتسويغية والاعتذارية.

وهذه الخصال هي التي يخشاها فريق من المسلمين الذين

(١) انظر مثلاً، لا حصرًا: مُحَمَّد عبدالقادر الفقي. حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات. ـ القاهرة: مكتبة القرآن، (١٩٩٢م). ـ ٨٠ ص.

لا يحبِّذون الولوج في الحوار؛ لما يرون فيها من الهوان والتهوين والانجرار إلى المحذور من الوقوع في شرك القوم.[1] وهذا يصدق على أولئك الذين يتصدَّون لهذا الأمر دون أنْ يعدُّوا له عدَّته، فيقعون في المحذور الذي دعا له أحد الباحثين النصارى، وهو الأستاذ ديون كراوفورد في تقرير نشرته مجلة الحوادث الإفريقية جاء فيه: «إنَّ المسلمين يسيئون فهم النصرانية، كما أنَّ النصارى جهلة بعقيدة المسلمين، ولا ينبغي أنْ نواجه المسلمين بتحامُلات غير موثَّقة، بل بمعرفة عميقة بحقائق دينهم، ولذلك يجب العمل على تعليم القساوسة وغيرهم حتَّى يتمكَّنوا من العمل في مناطق المسلمين، ويتعيَّن على النصارى والمسلمين أنْ يدخلوا في حوار لا يؤدِّي إلى مواجهة وجدل، وإنما إلى فهم كلٍ منهم لدين الآخر».[2]

ويضيف كروفورد القول: «وعن طريق هذا الحوار يمكن تصحيح الفهم غير الصحيح الذي تعلَّمه المسلمون من القرآن عن النصرانية، وخاصَّة فيما يتعلَّق بالكتاب المقدَّس، ورسالة عيسى وعقيدة الثالوث التي يفهمها المسلمون ويعتبرونها شركًا،

---

(١) انظر: لودفيغ هاغمن. مسيحية ضدَّ الإسلام: حوار انتهى إلى الإخفاق/ ترجمة محمد جديد، مراجعة زياد مدني، تقديم رضوان السيِّد. ـ دمشق: قدمس، ٢٠٠٤م. ـ ٢١٣ ص.

(٢) انظر: كرم شلبي. الإذاعات التنصيرية الموجَّهة إلى المسلمين العرب. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٢.

وكذلك طبيعة الكنيسة باعتبارها تمثِّل جسد المسيح. وينبغي أنْ تتحوَّل العلاقة بين المسلمين والنصارى من علاقة المواجهة السابقة إلى علاقة حوار، على ألاَّ يؤدِّي هذا الحوار إلى المساومة على النصوص الإنجيلية من أجل تنمية الحوار، وهذا ما لا يجوز، فالحوار لا ينبغي أنْ يكون بديلاً عن التبشير بالإنجيل، وعلى المسلمين أنْ يفهموا أنَّ الحوار يستهدف كسبهم إلى صف النصارى، وينبغي على النصارى أنْ يخالطوا المسلمين ويصادقوهم وأنْ يستغلوا ذلك في إزالة سوء الفهم الراسخ في أذهانهم تجاه الإنجيل والمسيح». (١)

وأيُّ حوار لا يقوم على مبدأ الندِّية عند المواجهة لا يمكن أنْ يسمى حوارًا، وهذا القول لكروفورد إنما يقوم على تأييد فريق من المسلمين الذين يفضِّلون عدم الدخول في حوارات مع النصارى وغيرهم مادامت النية مبيَّتة من قبل، وما دامت الفوقية والدونية تهيمن على أجواء الحوار. ومع هذا كلِّه فقد قام حوار من قبلُ ويقوم حوار الآن وسيقوم حوار ـ إنْ شاء الله ـ من بعدُ، مما يؤكِّد على أنَّ الحوار أسلوب مهمٌّ جدًّا من أساليب

(١) انظر: كرم شلبي. الإذاعات التنصيرية الموجَّهة إلى المسلمين العرب. ـ المرجع السابق. ـ ص ٣٢.

(٢) انظر: سعود المولى. الحوار الإسلامي المسيحي: ضرورة المغامرة/ قدَّم له الشيخ محمد مهدي شمس الدين. ـ بيروت: دار المنهل اللبناني، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ـ ٢٤٨ ص.

المواجهة،[1] لاسيَّما مع توافُر اليقين بأنَّ البديل الإسلامي هو الذي مع الحقِّ، وأنَّ معظم الناس ينشدون الحقَّ،[2] ويبحثون عن الحكمة وما يتماشى مع الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠).

(١) انظر: مراد هوفمان. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود/ تعريب عادل المعلَّم ويس إبراهيم. القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. ـ ٢٧٦ ص.

الخاتمة

النتيجة والتوصيات

تمهيد:

التنصير ظاهرة قديمة تتجدَّد مع الزمان، وهي باقية مستمرَّة ولا يُنتظر خفوتها. وقد بدأت في انطلاقتها على يد عبدالله ورسوله عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ صحيحةً، ولكنها تأثَّرت سلبًا بما طرأ على النصرانية من تحريف. أدَّى هذا التأثُّر السلبي إلى التوسُّع في المفهوم والمقاصد، والخروج به عن القصد الذي أُريد منه ابتداءً وهو إدخال غير النصارى في النصرانية.

ومع توسُّع المفهوم توسَّعت الأهداف، ولم تعد مقصورة على مجرَّد الدخول في النصرانية. كما أنه صار لها مفهوم خاصٌّ بحسب المجتمعات المستهدفة، إذ يركَّز المنصِّرون الآن في المجتمعات الإسلامية على إخراج المسلمين من إسلامهم، أو يعملون على نزع ثقة المسلمين بدينهم وبرسولهم مُحَمَّد بن

عبدالله ﷺ، وذلك بحسب توصيات مؤتمرات التنصير المعنية بالمجتمعات المسلمة في آسيا وأفريقيا تحديدًا.

وقد دأب التنصير والمنصِّرون على تحقيق أهدافهم الموسَّعة بمؤازرة من عدَّة وسائل، داخلٌ بعضها في الرسالة التي يحملها المنصِّرون، وبعضها يدخل في طبيعة الناس الذين يُستهدَفون بالتنصير من فقراء وجهلة ومرضى، كما يدخل جزء منها في عوامل مساندة كالاحتلال (الاستعمار) والاستشراق والصهيونية، وبعض الضعفاء من المسؤولين المسلمين ومن بعض المسلمين أنفسهم.

ولم يقف المسلمون مكتوفي الأيدي من حملات التنصير بل قاوموها، وإنْ كانت المقاومة على ما لها من قبول اجتماعي دون مستوى الحملات التنصيرية من نواحٍ عدَّة. ولكن مبدأ المواجهة كان موجودًا، ولا يزال قائمًا مع اختلاف في القوَّة وفي النظرة إلى النصارى والمنصِّرين، تبعًا للحال التي وصل إليها المسلمون.

ومع وجود هذه الخطوات والتآزر على تحقيقها تظلُّ المسافة بعيدةً عن الوصول إلى الهدف الأوَّل، وهو الحماية التامَّة للمجتمع المسلم من تيَّارات وافدة، ومن ثمَّ المضيِّ في نشر الإسلام.[1]

(١) انظر: المواجهة. ـ ص١٥٠. ١٥٥. ـ في: أحمد عبدالرحيم السايح. في الغزو الفكري. ـ مرجع سابق. ـ ١٥٨ ص. ويركِّز المؤلِّف على المواجهة العلمية، بالمؤتمرات والإعلامية بوسائلها، والتربية.

ويظهر أنَّ المسلمين سيظلُّون عرضة لحملات التنصير مع الوقت. وسيظلُّ الصراع بين الخير والشرِّ مستمرًّا، وكما نرى نحن المسلمين أنَّ في التنصير شرًّا على الأمَّة يرى كثير من المنصِّرين المخلصين لدينهم أنَّهم يقدِّمون الخير والخلاص للمسلمين، حيث لا يرونهم على خير.

وسيُحدِث استمرار تنبُّهُ المسلمين لهذه التحدِّيات تغييرًا في الوسائل والخطط لدى المنصِّرين من خلال جمعياتهم ومنظَّماتهم المباشرة والداعمة، والنظرة إلى المجتمع المسلم الذي لن يكون كما كان عليه في مطلع القرن الميلادي العشرين المنصرم، حيث نوقشت فيه النتائج التي توصَّل إليها المنصِّرون آنذاك. ولن يكون كما كان عليه قبل خمسين سنة مضت أو ثلاثين سنة مضت، حيث نوقشت فيها خطط جديدة في مؤتمر كلورادو.

ويظهر أنَّ مؤتمراتٍ تنصيريةً قريبةَ الحدوث ستقدَّم فيها دراساتٌ حديثة حول الوسائل والخطط التي تتماشى مع النظام العالمي الجديد، بعد انتهاء الحرب الباردة والنزوع إلى جلب الأمم إلى حضيرة العولمة الاقتصادية والثقافية.[1]

ويظهر كذلك أنَّ نشاطًا تنصيريًا سيفتح له الباب الشرقي

---

(١) انظر: مُحَمَّد الجوهري حمد الجوهري. العولمة والثقافة الإسلامية. ـ القاهرة: دار الأمين، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ١٨٤ ص.

على مصراعية، حيث يُتوقَّع أنْ تنشط الأرثوذوكسية في منافسة الطائفتين الأُخريين الكاثوليكية والبروتستانتية على جلب أكبر قدر ممكن من الأنصار. وسيكون النشاط الأرثوذوكسي أقوى من النشاطين الآخرين، في محاولاتٍ للتكفير عن الماضي، يوم أنْ كانت قوى الأرثوذوكسية لا تتمتَّع بالحرِّية الدينية بحكم الضغوط الشيوعية على الأديان كلِّها، تلك الحرِّية التي تتمتَّع بها الطائفتان الأخريان. وفي الوقت نفسه ستنشط الطوائف النصرانية الأخرى في دخول السباق والمنافسة لكسب مزيد من الأنصار وتحقيق مزيد من الأهداف.

وفي ظلِّ هذه التطوُّرات يؤمَّل ألاَّ يعوَّل كثيرًا على مجرَّد المؤشِّرات الحسنة، التي ظهرت على الساحة الإسلامية، بل لا بُدَّ مع هذا من تكثيف الجهود في مواجهة الحملات التنصيرية واتِّخاذ الوسائل الحديثة في سبيل المواجهة.(١)

ويُنتظر ألاَّ يقتصر المسلمون على مجرَّد أنهم هم الذين على الحقِّ، فيكتفون بالدعوة وسيلةً من وسائل المواجهة فقط، فإنَّ علمَ الداعية بالحقِّ لا يعني بالضرورة علمَ المحيطين به عنه بمجرَّد إعلامهم به.

---

(١) انظر: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر. العولمة وموقف الفكر الإسلامي منها. ـ الإسكندرية: الدار المصرية، (٢٠٠٠م). ـ ٢٧٢ ص.

وتدخل مواجهة التنصير كذلك في إطار الصراع بين الحقِّ والباطل، ولذا فإنه يُتوقَّع لهذه المواجهة الاستمرار، مع الاستمرار في تقويم الأهداف والأساليب والوسائل والخطط والإستراتيجيات والنتائج ومراجعتها دوريًّا.

ويؤكِّد الباحث على حتمية المواجهة دون المجابهة؛ لأنَّ الهدف الأسمى هو حماية المسلمين من هذه التيارات، وفي الوقت نفسه إقناع متبنِّي هذه التيارات بالبديل الأولى والأفضل الباعث على الطمأنينة في الحياة، وهذا من مقوِّمات هداية الدلالة والإرشاد. ويتمُّ ذلك بالمواجهة المباشرة لا بالمجابهة العنيفة التي تصدُّ الآخرين عن الإقبال على الحقِّ والهدى وتزيد في الوقت نفسه من إصرارهم على ما هم عليه.

وفي سبيل خطوات عملية في استمرار المواجهة وتنظيمها هذه بعض المرئيات التي يرى الباحث ضرورتها وحتميتها دون قابليتها للتأجيل. وهي قابلة ـ في نظر واضعها وبحول الله تعالى ـ للتنفيذ على الواقع، ويأتي من أهمِّها باختصار شديد:

أولاً: التوعية:

ضرورة استمرار التوعية بأخطار التنصير والمنصِّرين على المجتمع المسلم، مهما اعتقد هذا المجتمع أنه محصَّن من هذه الهجمات. وتأخذ التوعية أشكالاً عدَّةً، مثل المحاضرات العامَّة

والأحاديث الإعلامية والحوارات، والكتابات الصحفية والفضائيات والمواقع الإلكترونية، وغيرها من الأشكال.

ثانيًا: هيئة إسلامية:

إنشاء هيئة إسلامية عامَّة متخصِّصة بمواجهة التنصير، تقوم برصد أوجه نشاطه، وتسهم في تحقيق النقطة الأولى، باتِّخاذ السبل المناسبة والمتاحة كالمؤتمرات والندوات والجولات، والنشر، وتوفير المعلومات والبيانات والإحصاءات لها وغيرها. وترصد لها الإمكانات التي تكفُل قيامها بمهمَّاتها.

ثالثًا: الدورية:

إصدار دورية أو دوريَّات متخصَّصَة بالدراسات العلمية التنصيرية، تنشرها المؤسَّسات العلمية الإسلامية في أكثر من مكان من العالم الإسلامي أو تجمَّعات المسلمين، وتنشر موضوعاتها بأكثر من لغة من لغات العالم، وتتَّخذ السبل في سبيل صدورها من تأمين التمويل المادِّي واستكتاب المهتمِّين.

رابعًا: البحوث:

التركيز على البحوث والدراسات التنصيرية في الجامعات والمعاهد العليا، لاسيَّما في أقسام الثقافة الإسلامية أو الدراسات الإسلامية في الجامعات العربية والإسلامية وربَّما غير الإسلامية إذا سمحت الظروف، ويسبق هذا قيام مراكز معلومات تتبنَّى

تقنية المعلومات الحديثة في التعامُل مع المعلومات المحدَّثة جمعًا وتخزينًا واسترجاعًا وبثًّا.

خامسًا: الدعوة:

التكثيف من إرسال الدعاة إلى الله تعالى في المجتمعات الشبابية أوَّلاً، وغير الشبابية ثانيًا. ويكون هؤلاء الدعاة على قدر من العلم والفقه بما يعلمون، والفقه بما سيواجهون من مجتمعات إسلامية لها خصوصياتها المحلِّية، التي تميِّزها عن غيرها من المجتمعات الإسلامية الأخرى، وذلك على غرار ما تقوم به المؤسَّسات الإسلامية في جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية، وغيرها في شهر رمضان المبارك والعطلات الصيفية للمدارس والجامعات من دورات توعوية، ففي هذه الدورات خيرٌ كثيرٌ.

سادسًا: الإغاثة:

التكثيف من أعمال الإغاثة في المجتمعات المسلمة الفقيرة والامتداد إلى المجتمعات الفقيرة غير المسلمة، وتقديم البديل الصالح في المجالات الطبية والتعليمية والإغاثة الأخرى. والعمل على التوكيد على التنسيق بينها وأنها لا تتنافس فيما بينها، ولا تنافس الهيئات الإغاثية التنصيرية والدولية، بل هي تسعى إلى القيام بواجبات المسلمين تجاه المسلمين أوَّلاً، ثم

تجاه الأكباد الرطبة الأخرى من الناس جميعًا ثانيًا، وتبرز أنها تعمل على أنْ تغيث الأكباد الرطبة عامَّة دون تمييز، ففي كلِّ كبد رطبة أجر.

سابعًا: السياسة:

لا بدَّ من تدخُّل الهيئات والمنظَّمات الرسمية لدى الحكومات الإسلامية في هذه المواجهة، بتقديم ما يعنيها في هذا المجال من الدعم المادِّي والمعنوي لأعمال المواجهة المختلفة، وفي الوقت نفسه عدم التساهُل مع الهيئات الدولية التي يشمُّ من أعمالها رائحة التنصير، وهي تعمل في المحيط الإقليمي لهذه الحكومات، ويعالج ذلك بمواجهة قوية وحكيمة ومباشرة.

ثامنًا: المنح الدراسية:

تتحمَّل الجامعات العربية والإسلامية وظيفة تربوية تعليمية مهمَّة، وهي مسؤولة أمام المجتمعات المسلمة الفقيرة، ومعظم المجتمعات المسلمة فقيرة، بتقديم المنح لأبناء هذه المجتمعات في مقرَّات هذه الجامعات، أو في مؤسَّسات علمية في بلدانهم، أو حيثما تتحقَّق الفائدة المطلوبة، وتقديم الطاقات البشرية العالمة لتوجيه الشباب التوجيه السليم.

تاسعًا: المسلمون:

مسؤولية مواجهة التنصير والمنصِّرين مشتركة. وكلُّ مسلم

يتحمَّل جزءًا منها، فليس من الحكمة أنْ تُحصر مسؤولية المواجهة وتقديم البديل الصالح على حكومات أو مؤسَّسات أو أفراد، دون حكومات أخرى أو مؤسَّسات أو أفراد آخرين.

وتبدأ المسؤولية من مفهوم الرعاية، انطلاقًا من البيت، ثم إلى مؤسَّسات المجتمع المسلم المختلفة العلمية والتربوية، والتجارية الاقتصادية والصناعية والسياسية والدعوية والإغاثية وغيرها. والتحديد بجهات بعينها قد ينظر إليه على أنه إغفال لجهات هي ألصق بمجالات المواجهة، ولذا تعمَّم المسؤولية، كما أنَّ التحديد بجهات علمية أو دعوية قادرة بعينها دون سواها مدعاة لتعليق المسؤولية على هذه الجهات فقط، من منطلق التهرُّب والتخلِّي عن المسؤولية المناطة بالجميع دون استثناء، لكن دون خلط في المسؤوليات والأوَّليَّات، وكلٌ مطالب بتقوى الله تعالى، وكلٌّ لديه القدرة على قدر من التقوى.

عاشرًا: التميُّز:

الإصرار على التميُّز في ضوء التوجُّه نحو العولمة عن العالم الآخر، والإصرار على التميُّز الدافع لا الحاصر ليس بحكم العرق أو اللون أو الإقليم، ولكن بحكم الانتماء العقدي، الذي يفرض مسألة الانتقاء في الأفكار والمفهومات والثقافات المستوردة، فيعرضها على معيار الكتاب والسنة ومصادر التشريع الأخرى، فيقبل منها ما لا يتعارض مع المعيار، ويلفظ ما لا

يتناسب معه. ولا ينطبق هذا على الأفكار والثقافات والمفهومات فحسب، بل يشمل كلَّ مقوِّمات الحياة الاجتماعية والإنسانية والتقنية على حدٍّ سواء.

ومما تدعو له هذه الوسيلة إيجاد البدائل التي تخفِّف دائمًا من الاعتماد على الآخرين، في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلمية التطبيقية والتقنية البحتة، بحيث لا يستمرُّ المجتمع المسلم عالةً على المجتمعات الأخرى في هذه المجالات، وإنْ بقي هذا المجتمع متواصلاً مع العالم الآخر تواصُلاً تفرضه الحالة التي يعيشها العالم اليوم. والتي تؤكِّد عمليًا على التواصُل.

حادي عشر: العلم:

المجتمع المسلم اليوم قادر من وجوه متعدِّدة على الاكتفاء الذاتي أوَّلاً ثم الإسهام في التقدُّم العلمي العالمي الموجَّه ثانيًا. ولا مبالغة في هذه النقطة بحال، فالطاقات العلمية والموارد البشرية الأخرى والموارد الطبيعية والسوق وغيرها من مقوِّمات النهوض، كلها موجودة ـ بفضل الله تعالى ـ. وتبقى مسألة توظيف هذه الطاقات مناطة بمدى وعي الأمَّة ورغبتها في الإقلاع.

وتوظيف الطاقات اليوم أحسن وأفضل بكثير من توظيفها بالأمس، وفي هذا تشغيل للطاقات المسلمة من جهة واستغناء

عن الطاقات الأجنبية التي تشغل وظائف المسلمين المؤهَّلين لها من جهة أخرى، مع التوكيد كذلك على الاتِّصال بالعالم الآخر واحترام الاتفاقيات الدولية، وعدم إثارة الآخرين على المجتمع المسلم أكثر مما هم مثارون عليه الآن.

ثاني عشر: المبادرات:

لا بدَّ أخيرًا من التوكيد على الابتعاد عن ردود الأفعال، والاستعداد لكل نائبة متوقَّعة من نوائب الدهر عن طريق استشراف المستقبل والتخطيط المسبق والنظرة بعيدة المدى، فنحن مستخلفون في هذه الأرض، فنعدُّ لها عدَّتها، ليس على أنها دار قرار، ولكن على أننا مطالبون بعمارتها. ولا تعارُض بين المفهومين، إذ إنَّ مفهومنا يقوم على غرس فسيلة النخيل والقيامة تقوم، وأنْ نعمل لدنيانا كأننا نعيش أبدًا كما نعمل لآخرتنا كأننا نموت غدًا، كما هو مضمون ما يؤثر عن عمرو بن العاص (رض).

وختامًا لا بُدَّ من التوكيد مرارًا على ما مرَّ التوكيد عليه في مستهلِّ هذه الخاتمة من أنَّ المراد من هذه الوسائل كلها وغيرها مما يستجدُّ من وسائل ليس تعميق الفجوة بين المسلمين وغيرهم من الأمم، لاسيَّما مع النصارى، وأنَّ المراد منها كذلك ليس ترسيخ مفهوم العداء مع غير المسلمين رغم عداوة بعض الطوائف للإسلام والمسلمين، فالتوجُّه الذي يمليه المبدأ

الإسلامي يركِّز على اللجوء إلى التجسير والحرص على مواطن الالتقاء والتعارُف مع الاستعداد وإعداد القوَّة، على اعتبار أنَّ الله تعالى قد خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبًا وقبائلَ ليتعارفوا، وأنَّ أكرمهم عند الله أتقاهم.

والأصل عند المسلمين هو الالتقاء والتعارُف والتحالُف وبسط السماحة بينهم، وليس الشحناء والبغضاء والأحقاد والعداوات وتعميق الفجوات، وإنْ بدت تلك من غير المسلمين فقد بدت لهم من قبلُ، وتمكَّنوا ـ بفضل الله تعالى ـ من التعاطي معها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن من منطلق الشعور بمسؤولية الدعوة، لا من منطلق المجابهة التي تسعى إلى فرض الرأي بالقوَّة، ومن ثمَّ فإنه يتعيَّن نبذ كلِّ ما يقف في سبيل التعارُف من عقبات وصعاب، كما مرَّ ذكره.

أرجو أنْ أكون بهذا العمل قد أسهمت بجهد المقلِّ في وسيلة من وسائل مواجهة التنصير، من خلال التعريف به والتعرُّف على وسائله، واقتراح سبل مواجهته، فإنْ أكنْ قد وفِّقت في هذا ففضل من الله تعالى عليَّ ومنَّة، وإنْ أكنْ قصَّرت دون المتوقَّع فمن نفسي ومن الشيطان. ومهما يكن من أمر يظلُّ هذا النقاش كله نظراتٍ ذاتيةً لم تصدر عن معصوم، وكلٌّ يؤخذ من كلامه ويُردُّ، إلا المعصومَ مُحَمَّدًا ﷺ وأدعو الله تعالى أنْ يجعلنا ممَّن يستمعون القول فيتَّبعون أحسنَه.

وكان الله في عون الجميع.

مراجع الكتاب

أوّلاً: المراجع العربية:

١ ـ أبو بصير، صالح مسعود. جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن.. ـ بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر.

٢ ـ أبو حمده، مُحَمَّد علي. الأخطبوط الصهيوني رأي العين.. ـ عمَّان: مكتبة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.. ـ ١٢٣ص.

٣ ـ أبو زايدة، عبدالفتاح أحمد. التبشير الصليبي والغزو الاستعماري.. ـ مالطا: منشورات رسالة الجهاد، ١٩٨٨م.. ـ ١٤٧ ص.

٤ ـ أبو زهرة، مُحَمَّد. محاضرات في النصرانية: تبحث في الأدوار التي مرَّت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدَّسة وفرقهم.. ـ ط ٤.. ـ الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ.. ـ ٢٣٩ص.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥ ـ ابن الأثير، علي بن مُحَمَّد الجزري، عز الدين أبو الحسن. أسد الغابة في معرفة الصحابة. . ـ ٦ مج. . ـ د.م.: دار الفكر، د.ت.

٦ ـ الأحسن، عبدالله. منظَّمة المؤتمر الإسلامي: دراسة لمؤسَّسة سياسية إسلامية. . ـ ترجمة: عبدالعزيز إبراهيم الفايز. . ـ هيرندن، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ـ ٢٧٨ ص.

٧ ـ أحمد، إبراهيم خليل. محاضرات في مقارنة الأديان. . ـ ط ٢. . ـ القاهرة: دار المنار، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. .

٨ ـ أحمد، حسن مكِّي مُحَمَّد. التبشير المسيحي في العاصمة المثلَّثة. . ـ الخرطوم: الدار الوطنية للطباعة والنشر، ١٩٨٢م. ٢٢ ص.

٩ ـ أحمد، مهدي رزق الله. الحملات التنصيرية في العالم الإسلامي: أهدافها وبرامجها (خاصَّة العالم العربي: السودان ومصر والعراق والجزائر، نماذج). ـ ص ٣١٧ ـ ٣٨٨. ـ في: مجلة البيان ومبرَّة الأعمال الخيرية بالكويت. مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٨٠٩ ص.

١٠ ـ أُكوور، فريد د. د. الإرسال الإذاعي الحالي الموجَّه إلى المسلمين. . ـ ص ٥٦٢ .٥٨١. ـ في: التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي. . ـ تحرير دون م. ماكوري. . ـ د. م.: د. ن.، د. ت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١١ ـ الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي. رابطة العالم الإسلامي: عشرون عامًا على طريق الدعوة والجهاد.. ـ مكَّة المكرَّمة: الأمانة العامة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٢ ـ الأندونيسي، أبو هلال. غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا.. ـ ط ٤.. ـ جدَّة: دار الشروق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.. ـ ١٩١ ص.

١٣ ـ بدوي، عبد الرحمن. موسوعة المستشرقين.. ـ ط ٣.. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣م.. ـ ٦٤٠ ص.

١٤ ـ البسَّام، خالد. تلك الأيَّام. ـ ط ٣. ـ بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م. ـ ١٦٨ ص.

١٥ ـ البسَّام، خالد. ثرثرة فوق دجلة: حكايات التبشير المسيحي في العراق. ـ بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م. ـ ٢٢٠ ص.

١٦ ـ البسَّام، خالد. رجال في جزائر اللؤلؤ. ـ ط ٢. ـ بيروت: المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م. ـ ١١٩ ص.

١٧ ـ البسَّام، خالد، معدٌّ ومترجم. صدمة الاحتكاك: حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج والجزيرة العربية ١٨٩٢ ـ ١٩٥٢م.. ـ بيروت: دار الساقي، ١٩٩٨م.. ـ ٢٠٣ ص.

١٨ ـ البسَّام، خالد، معدٌّ ومترجم. القوافل: رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية ١٩٠١ ـ ١٩٢٦م ـ البحرين: (مؤسَّسة الأيام للصحافة والنشر)، ١٩٩٢م ـ ٢٠٦ص.

١٩ـ ترمس، أحمد. المسيحية والإسلام في مصر (وليم سليمان قلادة).. ـ الاجتهاد. ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).. ـ ص٢٣٥ ـ ٢٤٣.

٢٠ـ تستاس، غي وجان. محاكم التفتيش/ ترجمة ميساء السيوفي. ـ دمشق: دار الأهالي، ٢٠٠٥م.

٢١ـ التلّ، عبدالله. جذور البلاء.. ـ ط ٣.. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ـ ٢٨٠ ص.

٢٢ـ التميمي، عبد المالك خلف. التبشير في منطقة الخليج العربي: دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي. ـ العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ٣٣٥ ص.

٢٣ـ التنير، مُحَمَّد طاهر. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية.. ـ نشره وعَّلق عليه ونقَّحه وقدَّم له: مُحَمَّد بن إبراهيم الشيباني.. ـ الكويت: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.. ـ ١٥٦ ص.. ـ (سلسلة ملل ونحل؛ ٤).

٢٤ـ توفيق، عمرو. التنصير واستراتيجية الانتشار في الفراغ. ـ مجلة البيان. ـ ع ٢٦٦، مج ٢٤ (١٠/ ١٤٣٠هـ ـ ١٠/ ٢٠٠٩م). ـ ص ٤٢ ـ ٤٧.

٢٥ـ الجبهان، إبراهيم السليمان. ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير.. ـ الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ.. ـ ١١٢ص.

٢٦ـ الجليند، مُحَمَّد السيِّد. الاستشراق والتبشير: قراءة تاريخية موجزة. . ـ القاهرة: دار قباء، ١٩٩٩م. . ـ ١٣٢ص. . ـ (سلسلة تصحيح المفاهيم؛ ٣).

٢٧ـ جمال الدين، عبدالله مُحَمَّد. المسلمون المنصَّرون أو المورسكيون الأندلسيون: صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس. . ـ القاهرة: دار الصحوة، ١٩٩١م. . ـ ٥٤٠ ص.

٢٨ـ الجوهري، مُحَمَّد الجوهري حمد. العولمة والثقافة الإسلامية. . ـ القاهرة: دار الأمين، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. . ـ ١٨٤ص.

٢٩ـ ابن حزم الظاهري، أبو مُحَمَّد علي بن أحمد. الفصل في الملل والنحل. . ـ ٥ مج. ـ د.م.: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٠ـ حسين، ممدوح. مدخل إلى تاريخ حركة التنصير. . ـ عمَّان: دار عمَّار، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. . ـ ٩٨ ص.

٣١ـ الحسيني، سليمان بن سالم بن ناصر. الحملات التنصيرية إلى عُمان والعلاقة المعاصرة بين النصرانية والإسلام. ـ لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٦م. ـ ص ٤٩٤.

٣٢ـ حمزة، محمد. إسلام المجدِّدين. ـ بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٧م. ـ ١٧٦ ص.

٣٣ـ حنَّا، ميلاد. الكنيسة القبطية بين المحافظة والتحديث. . ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). . ـ ص ١٣١ ـ ١٤٨.

٣٤ـ خالدي، مصطفى وعمر فرُّوخ. التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشِّرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي. ـ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٣م. . ـ ٢٧٩ ص.

٣٥ـ خضر، عبدالعليم عبدالرحمن. الإعلام العربي والمؤامرة على الإسلام في أفريقيا. . ـ مكَّة المكرَّمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٨هـ. . ـ ٢٠٢ ص. . ـ (سلسلة: دعوة الحق: ١٨٢).

٣٦ـ الخضيري، مُحَمَّد بن سليمان. السياسة والتنصير في شرق أفريقيا في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي). . ـ مجلَّة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ع ١٩ (جمادى الأولى ١٤١٨هـ/ سبتمبر ١٩٩٧م). . ـ ص ٤٨٥ ـ ٥٥٣.

٣٧ـ خليل، جورج. الأقباط في مصر الحديثة: نظرة في النزاعات القبطية في الأربعينات والخمسينات. . ـ الاجتهاد ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). ـ ص ١٠٣ ـ ١٢٢.

٣٨ـ دالنبرج، كورنيلا. مذكرات شريفة الأمريكانية. ـ المنامة: بانوراما، ١٩٨٩م.

٣٩ـ الدالي، الهادي وعمَّار هلال. دراسة في حركات التبشير بمنطقة إفريقيا فيما وراء الصحراء. ـ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ١٧٤ ص.

٤٠ـ دكمجيان، ريتشارد هرير. الأصولية في العالم العربي. . ـ ط

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢. . ـ ترجمة: عبدالوارث سعيد. . ـ المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م. . ـ ٣٠٨ ص.

٤١ـ دياربكرلي، عبدالرزاق. تنصير المسلمين: بحثٌ في أخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري. . ـ ط ٢. . ـ الرياض: دار النفائس، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. . ـ ١٥٧ ص.

٤٢ـ ديكسون، فيوليت (أم سعود). أربعون عامًا في الكويت ١٩٢٩ ـ ١٩٦٩م/ تقديم وتعليق ومراجعة وطبع سيف مرزوق الشملان آل سيف. ـ الكويت: دار قرطاس، ١٩٩٥م. ـ ٤١٣ ص.

٤٣ـ رمضان، عبدالعظيم. الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية. . ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م. . ـ ٥٥١ ص.

٤٤ـ زيقلر، هـ. كونري. أصول التنصير في الخليج العربي: دراسة ميدانية وثائقية/ ترجمة مازن صلاح مطبقاني. . ـ المدينة المنوَّرة: مكتبة ابن القيِّم، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. . ـ ١٩٥ ص.

٤٥ـ سارة، فايز. العلاقات الإسلامية المسيحية: فلسطين نموذجًا. . ـ الاجتهاد. ـ ع٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). . ـ ص١٤٩ ـ ١٦٤.

٤٦ـ السامرَّائي، قاسم. الطباعة العربية في أوروبَّا. ـ في: ندوة تاريخ الطباعة العربية حتَّى انتهاء القرن التاسع عشر، ٢٨ ـ ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦هـ/ ٢٢ ـ ٢٣ أكتوبر/ تشرين الأول

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٩٩٥م. ـ أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٦م. ـ ص ٤٥ ـ ١٠٨.

٤٧ـ السايح، أحمد عبدالرحيم. في الغزو الفكري.. ـ الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٤هـ.. ـ ١٥٨ ص.. ـ (سلسلة كتاب الأمة؛ ٣٨).

٤٨ـ السروتي، محمد. التنصير في المغرب: تجدُّد وتنوُّع في الأساليب في ظلِّ صمتٍ مريب. ـ مجلة البيان. ـ ع ٢٦٦، مج ٢٤ (١٠/ ١٤٣٠هـ ـ ١٠/ ٢٠٠٩م). ـ ص ٤٨ ـ ٥١.

٤٩ـ ابن سلطان السيدة سالمة بنت السيد سعيد، سلطان مسقط وزنجبار. مذكِّرات أميرة عربية/ ترجمة وتقديم عبدالمجيد حسيب القيسي. ـ ط ٥. ـ لندن: دار الحكمة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ٣٢٨ ص.

٥٠ـ السميط، عبدالرحمن بن حمود. لمحات عن التنصير في أفريقيا.. ـ الكويت: د.ن، (بعد ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م). ـ ٦٤ ص.

٥١ـ السنجري، عمَّار. البدو بعيون غربية. ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م. ـ ١٩١ ص.

٥٢ـ شاتليه، أ. ل. الغارة على العالم الإسلامي/ لخَّصها ونقلها إلى العربية محبُّ الدين الخطيب ومساعد اليافي.. ـ بيروت: مكتبة أسامة بن زيد، د. ت.. ـ ١٠٩ ص.

٥٣ـ شاهين، أحمد. صُنَّاع الشرِّ. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٨ ص. ـ (سلسلة: إقرأ: ٦٩٥).

٥٤ـ الشرفي، عبدالمجيد. الإسلام والحداثة.. ـ ط ٣.. ـ تونس: دار الجنوب، ١٩٩٨م.. ـ ٢٣٠ ص.

٥٥ـ شلبي، أحمد. الحروب الصليبية: بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتَّى الآن؛ عرض للهجمات الصليبية الغربية على العالم الإسلامي عبر العصور.. ـ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).. ـ ٢٢٤ ص.

٥٦ـ شلبي، أحمد. مقارنة الأديان: ٢، المسيحية.. ـ ط ٦. ـ القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٨٢م.. ـ ٣٠٣ ص.

٥٧ـ شلبي، رؤوف. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء.. ـ ط ٢.. ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.. ـ ٣٣٥ ص.

٥٨ـ شلبي، عبدالجليل. معركة التبشير والإسلام: حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا وأوروبا.. ـ القاهرة: مؤسَّسة الخليج العربي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.. ـ ٣١٧ ص.

٥٩ـ شلبي، عبد الودود. حقائق... و...وثائق: دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي.. ـ جدَّة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.. ـ ١٧٠ ص.

٦٠ـ شلبي، عبدالودود. الزحف إلى مكَّة: حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي.. ـ القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.. ـ ١٦٨ ص.

٦١ـ شلبي، كرم. الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين

العرب. . ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. . ـ ٢٣٢ ص.

٦٢ـ شو، ساندرا، محرِّرة. الدكتورة ماري في جزيرة العرب: مذكِّرات ماري برونز أليسون/ ترجمة إيمان عبدالرحمن الكرود. ـ الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩.

٦٣ـ صالح، مُحَمَّد عثمان بن. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير: دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات. . ـ المدينة المنوَّرة: مكتبة ابن القيِّم، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م. . ٦٩ ص.

٦٤ـ صايغ، أنيس. لبنان الطائفي. . ـ بيروت: دار الصراع الفكري، ١٩٥٥م.

٦٥ـ صغيرون، إبراهيم الزين. لمحات تاريخية عن انتشار الإسلام في أوغندا. . ـ مجلَّة كلية العلوم الاجتماعية (جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية). . ـ ع ٦ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م). . ـ ص: ١٧ ـ ١٩.

٦٦ـ الصغيِّر، صالح بن محمد وعلي بن إبراهيم النملة. مواجهة الفقر: المشكلة وجوانب المعالجة. ـ الرياض: المجلة العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٥٢ ص. ـ (سلسلة: كتيّب المجلة العربية: ٩٠).

٦٧ـ الطالبي، مُحَمَّد. أمَّة الوسط: الإسلام وتحدِّيات المعاصرة. . ـ تونس: سراس للنشر، ١٩٩٦م. . ـ ١٦٨ ص.

٦٨ـ الطنيخي، أحمد. لماذا فشل التنصير في أوغندا؟ ـ مجلة البيان. ـ ع ٢٦٦، مج ٢٤ (١٠/ ١٤٣٠هـ ـ ـ ١٠/ ٢٠٠٩م). ـ ص ٥٢ ـ ٥٨.

٦٩ـ الظفيري، تركي بن خالد. الفضائيات العربية التنصيرية: أهدافها ـ وسائلها ـ سبُل مقاومتها. ـ الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٤١٤ ص.

٧٠ـ عاشور، سعيد. الحركة الصليبية. ـ ٢ مج. . ـ القاهرة: مكتبة الأنجلو ـ المصرية، ١٩٧٦م.

٧١ـ العالم، جلال. قادة الغرب يقولون: دمِّروا الإسلام أبيدوا أهله. . ـ ط ٢. ـ (طرابلس الشام: المؤلِّف)، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. . ـ ٦٤ ص.

٧٢ـ عبدالحميد، هشام. الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط: الملحمة الكبرى في الإسلام، معركة هرمجدِّون. ـ ط ٢. ـ القاهرة: دار البشير، ٢٠٠٢م. ـ ١٧٦ ص.

٧٣ـ عبدالرحمن، أسعد. المنظَّمة الصهيونية العالمية ١٨٨٢ ـ ١٩٨٢م. . ـ ط ٢. . ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م. . ـ ٢٧٢ ص.

٧٤ـ عبدالعزيز، زينب. تنصير العالم: مناقشة لخطاب البابا يوحنَّا بولس الثاني «روعة الحقيقة». ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م. ـ ١٩٢ ص. ـ (سلسلة صليبية الغرب وحضارته؛ ٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧٥ـ عبدالعزيز، زينب. حرب صليبية بكلِّ المقاييس. ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م. ـ ١٨٤ ص. ـ (سلسلة صليبية الغرب وحضارته؛ ١).

٧٦ـ عبد الوهَّاب، أحمد. التغريب: طوفان من الغرب.. ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.. ـ ٤٨ص.

٧٧ـ عبد الوهَّاب، أحمد. حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر.. ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠١هـ١٩٨١م.. ـ ٢٢٤ ص.

٧٨ـ ابن عبدالوهاب، مُحَمَّد وعبدالله بن مُحَمَّد بن عبدالوهاب. مختصر سيرة الرسول ﷺ.. ـ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت.. ـ ٥١٢ ص.

٧٩ـ عبده، عصام. «ولا يزال التنصير مستمرًّا». ـ المجاهد مج ٤ ع ٤٣ (ذوالحجة/ ١٤١٢هـ).. ـ ص ١٢.١٧.

٨٠ـ عتر، حسن ضياء الدين. وحي الله: حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة، نقض مزاعم المستشرقين.. ـ دمشق: دار المكتبي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.. ـ ٢٥٣ ص.

٨١ـ عريبي، مُحَمَّد ياسين. الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي: نقد العقل التاريخي ـ ١ ـ.. ـ الرباط: المركز العربي للتراث والثقافة، ١٩٩١م. ٢٤١ ص.

٨٢ـ العسكر، عبدالعزيز بن إبراهيم. التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي.. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.. ـ ٩٨ ص.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٨٣ـ العقيقي، نجيب. المستشرقون. ـ ٣ مج. ـ ط ٥. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.

٨٤ـ علوان، توفيق محمد. قبل تنصير إندونيسيا: ذئابُ الصليبية تفترس الغنمة القاصية، دراسة بأدقٍّ وأحدث الإحصاءات الرسمية تكشف حقيقة المؤامرة المسيحية دوليًا ومحلِّيًّا على إندونيسيا المسلمة. ـ الرياض: دار بلنسية، ١٤٢١هـ. ـ ٧٩ص.

٨٥ـ علي، إبراهيم عكَّاشة. التبشير النصراني في جنوب السودان وادي النيل. ـ القاهرة: دار العلوم، ١٩٨٢م.

٨٦ـ علي، إبراهيم عكَّاشة. علم التبشير: مناهجه وتطبيقاته. ـ مجلة كلية العلوم الاجتماعية (جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية). ـ ع٥ (١٤٠١هـ١٩٨١م). ـ ص: ١٢٥.١٥٠.

٨٧ـ علي، إبراهيم عكَّاشة. ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي. ـ الرياض: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ـ ١٧٦ ص.

٨٨ـ العليان، عبدالله علي. الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣م. ـ ١٤٣ ص.

٨٩ـ عمارة، محمد. الغارة الجديدة على الإسلام: بروتوكولات قساوسة التنصير. ـ ط ٣. ـ القاهرة: دار الرشاد، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٢٧١ ص.

٩٠ـ عوض، مُحَمَّد مؤنس. الجغرافيون والرحَّالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية.. ـ القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م.

٩١ـ الغامدي، علي بن مُحَمَّد عودة. «الراهب الفرنسيسكاني ريموند لول ومحاولاته نشر النصرانية في شمال إفريقية»، مجلَّة المؤرِّخ العربي مج١ ع٦ (مارس ١٩٩٨م)، ص ١٣٣ ـ ١٦٨.

٩٢ـ غزال، مصطفى فوزي. الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير.. ـ د. م.: د.ن، د.ن.. ـ ١٠٧ ص.

٩٣ـ الفارسي، عبدالله بن صالح، الشيخ، كبير قضاة كينيا. البوسعيديون حُكَّام زنجبار.. ـ عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٢م.. ـ ١٧٦ ص.

٩٤ـ الفاسي، علاَّل. التبشير أخطر أسلحة الاستعمار.. ـ الهلال مج ٨١، ع ١٠ (رمضان ١٣٩٣هـ/ أكتوبر ١٩٧٣م).. ـ ص ٦٠.٨٠.

٩٥ـ فرُّوخ، عمر. الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة. ـ ص ١٢٥.١٤٣. ـ في: المستشرقون والإسلام.. ـ تأليف نخبة من العلماء المسلمين.. ـ جدَّة: دار المعرفة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.. ـ ٥١١ ص.

٩٦ـ الفزاري، فرَّاج الشيخ. شبهات حول الاستشراق.. ـ الدوحة: دار الثقافة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.. ـ ١٢٧ص.

٩٧ـ الفقي، مُحَمَّد عبدالقادر. حوار ساخن مع داعية العصر أحمد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ديدات. . ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٩٢م. . ـ ٨٠ ص.

٩٨ـ فوك، يوهان. تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبَّا حتى بداية القرن العشرين/ نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٠م. ـ ٣٥٢ ص.

٩٩ـ قرامي، آمال. قضية الردَة في الفكر الإسلامي الحديث. . ـ تونس: دار الجنوب للنشر، ١٩٩٦م. . ـ ١١٧ ص.

١٠٠ـ القرضاوي، يوسف. هموم المسلم المعاصر. . ـ إعداد وحوار: ياسر فرحات. . ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٨٩م. . ـ ١٧٦ ص.

١٠١ـ قلادة، وليم سليمان. المسيحية والإسلام في مصر ودراسات أخرى. . ـ ط . ٢. ـ القاهرة: دار سينا للنشر، ١٩٩٣م.

١٠٢ـ كاري، جورج ليونارد. تحدِّيات العلاقات بين الديانات الكبرى. . ـ الاجتهاد. ـ ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). ـ ص ٢٠٥ ـ ٢١٥.

١٠٣ـ ابن كثير، أبو الفداء، الحافظ. البداية والنهاية/ دقَّق أصوله وحقَّقه أحمد أبو ملحم وآخرون. . ـ ٨ مج. . ـ القاهرة: دار الريَّان للتراث، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٠٤ـ الكحلوت، عبدالعزيز. التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء. . ـ ط ٢. . ـ طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. . ـ ١٣٢ ص.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٠٥ـ الكعَّاك، عثمان. «صفحات سوداء من تاريخ التبشير». . ـ الهلال مج ٨١، ع ١٠ (رمضان١٣٩٣هـ/ أكتوبر ١٩٧٣م). . ـ ص٣٨ ـ ٥٠.

١٠٦ـ كلِّية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر. العولمة وموقف الفكر الإسلامي منها. ـ الإسكندرية: الدار المصرية، [٢٠٠٠م]. . ـ ٢٧٣ ص.

١٠٧ـ لمعي، إكرام (القس). المسيحية الإنجيلية (البروتستانتية) والموقف من الآخر. ـ ص ١٥٣ ـ ٢٦٢. ـ في: رقية العلواني وآخرين. مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية/ تحرير منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. ـ ٢٦٤ ص. ـ (سلسلة التأصيل النظري للدراسات الحضارية؛ ٢).

١٠٨ـ ماكبي، هيم. بولس وتحريف المسيحية/ ترجمة: سميرة عزمي الزين. . ـ د.م.: المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م. . ـ ١٠٣ ص. .(سلسلة من أجل الحقيقة؛٣).

١٠٩ـ ماكوري، دون م.، محرِّر. التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي. . ـ د.م.: د. ن.، د. ت. . ـ ٩١٥ ص.

١١٠ـ مُحَمَّد، مروان (مراجع). «العلاقات المسيحية الإسلامية في أفريقيا (ليسي راسمسون). . ـ الاجتهاد ع ٣٠ (شتاء١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). . ـ ص ٢٦٩ ـ ٢٨٨.

١١١ـ محمود، إبراهيم. المسيحية والإسلام: تطوُّرات متخيَّلة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورهانات سياسية. ـ الاجتهاد ع ٣٠ (شتاء ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م). . ـ ص ١٦٥.٢٠٣.

١١٢ـ المسيري، عبدالوهَّاب. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. ـ ٢ مج. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١١٣ـ مظهر، إسماعيل. تاريخ الفكر العربي بالترجمة والنقل من الثقافة اليونانية ـ . . ١ ـ المقتطف. ـ مج ٦٦ ع ٢ (٣/ ٣/ ١٩٢٥م). . ـ ص ١٤١ ـ ١٤٩.

١١٤ـ المعمري، أحمد حمود. عُمان وشرق أفريقية/ ترجمة: مُحَمَّد أمين عبدالله. . ـ عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة، (١٩٨٠م). . ـ ١٦٠ ص.

١١٥ـ الممَّي، حسن. أهل الذمَّة في الحضارة الإسلامية. . ـ تقديم: الشاذلي القليبي. . ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م. . ـ ٢٠٣+٣ ص.

١١٦ـ مندلسون، جاك. الربُّ والله وجوجو: الأديان في أفريقيا المعاصرة. . ـ ترجمة: إبراهيم أسعد مُحَمَّد. . ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١هـ. ـ ٢٥٠ ص.

١١٧ـ منينة، طارق عبدالباقي (ابن الشاطئ). جماعة شهود يهوه. . ـ ج ٢: العقيدة، الأسطورة، تحريف الآيات وتبديلها. . ـ الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٣١٧ ص.

١١٨ـ الموسوعة العربية الميسَّرة. ـ إشراف: مُحَمَّد شفيق غربال. . ـ القاهرة: دار الشعب ومؤسَّسة فرانكلين، د.ت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١١٩ـ المولى، سعود. الحوار الإسلامي المسيحي: ضرورة المغامرة/ قدَّم له الشيخ محمد مهدي شمس الدين. ـ بيروت: دار المنهل اللبناني، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ـ ٢٤٨ ص.

١٢٠ـ نايتون، أندريه وإدغار ويند وكارل غوستاف يونغ. الأصول الوثنية للمسيحية.. ـ ترجمة: سميرة عزمي الزين.. ـ د.م.: المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.. ـ ١٦٦ ص.. ـ (سلسلة: من أجل الحقيقة: ٤).

١٢١ـ النجيري، محمود. حرب أمريكا المقدَّسة هل تمهِّد لهرمجدون وعودة المسيح؟: وصف أمريكا الأصولية. ـ القاهرة: دار البشير، (٢٠٠٣م). ـ ٩٤ ص.

١٢٢ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ـ ط ٥. ـ ٢ مج. ـ الرياض: الندوة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢: ٦٦٥ ـ ٦٧٨.

١٢٣ـ نصير، آمنة مُحَمَّد. قراءة علمية من أوراق الاستشراق والتبشير.. ـ الإسكندرية: دار المعرفة الأزهرية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.. ـ ١٥٧ ص.

١٢٤ـ النملة، علي بن إبراهيم الحمد. «الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية».. ـ مجلَّة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.. ع ٣ (٧/ ١٤١٠هـ، ٢/ ١٩٩٠م)، ص ٢٣٧ ـ ٢٧٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢٥ـ النملة، علي بن إبراهيم الحمد. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات.. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.. ـ ٢١٠ ص.

١٢٦ـ النملة، علي بن إبراهيم. العَمَلُ الاجتِمَاعِيّ والخيري فِي مِنطقَةِ الخَلِيجِ العَرَبِيَّةِ: التنظِيمُ ـ التَّحدِّيَاتُ ـ المُوَاجَهَة. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٥٠ ص.

١٢٧ـ النملة، علي بن إبراهيم. العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٧٦ ص.

١٢٨ـ النملة، علي بن إبراهيم. مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٧٨ ص.

١٢٩ـ النملة، علي بن إبراهيم الحمد. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين.. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص.

١٣٠ـ النملة، علي بن إبراهيم الحمد. المستشرقون والصحوة «الأصولية». في: ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي، التي عقدت في رحاب مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة بالرياض، في المدة من ٢٢ ـ ٢٥/ ٧/ ١٤٢٠هـ..٣١/ ١٠.٣/ ١١/ ١٩٩٠م، وهي تمثِّل الفصل الرابع من الباب الثاني من كتاب: ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٣١ـ النملة، علي بن إبراهيم الحمد. المستشرقون ونشر التراث، ط٢، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٩١ص.

١٣٢ـ النملة، علي بن إبراهيم. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص.

١٣٣ـ نويهض، عجَّاج. بروتوكولات حكماء صهيون: نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية. ـ ط ٣، ـ بيروت: دار الاستقلال، ١٩٩٠م.. ـ ٦٤٤ ص.

١٣٤ـ هارون، عبدالسلام. تهذيب سيرة ابن هشام.. ـ ط ..٣ ـ د. م.: المؤسَّسة العربية الحديثة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. ـ ٤٧١ ص.

١٣٥ـ هاريسون، (بول). رحلة طبيب في الجزيرة العربية.. ـ ترجمة: مُحَمَّد أمين عبدالله.. ـ عمَّان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.. ـ ١١٦ ص.

١٣٦ـ هاغمن، لودفيغ. مسيحية ضدَّ الإسلام: حوار انتهى إلى الإخفاق/ ترجمة محمد جديد، مراجعة زياد مدني، تقديم رضوان السيِّد. ـ دمشق: قدمس، ٢٠٠٤م. ـ ٢١٣ ص.

١٣٧ـ هوفمان، مراد. الإسلام في الألفية الثالثة: ديانة في صعود. ـ تعريب: عادل المعلَّم ويس إبراهيم. القاهرة: مكتبة الشروق، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. ـ ٢٧٦ ص.

١٣٨ـ وزَّان، عدنان مُحَمَّد عبدالعزيز. فكر التنصير في مسرحيات

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شكسبير. . ـ الرياض: دار إشبيلية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. . ـ ٣١١ص.

١٣٩ـ اليوزبكي، توفيق سلطان. تاريخ أهل الذمَّة في العراق (١٢ ـ ٦٤٧هـ). . ـ الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. . ـ ٤٨٠ص.

١٤٠ـ يكن، مُحَمَّد أمير. يهوذا الأسخريوطي على الصليب. . ـ مالطا: دار إقرأ، (١٤١٠هـ)/ ١٩٩٠م. . ـ ٣٤٢ ص.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

141 - Anderson, Gerald H. , James M. Phillips, and Robert T. Coote. eds., Mission in the Nineteen 90s. - Grand Rapids: William B. Eerdmans,1991. - 82 p.

142 - Barrrett. David B. and James W. Reapsome. Seven Hundred Plans to Evangelize the World: the rise of a global evangelzaiton movement. - Birmingham: Foreign Mission Board of the Southern Baptist Convetion, 1988. - 123 p.

143 - Dancer, William J. and Wi Jo Kang. ed. the Future of the Christian World Mission: Studies in Honor of R. Pierce Beaver. - Grand Rapids: B. Eerdmans, 1971. - 181 p.

144 - Daton, Edward R. and David A. Fraser. Planning Strategies for World Evangelization. - Grand Rapids: William B. Eerdmans, 1990. - 350 p

145 - Funk and Wagnalls New Encyclopedia. - 27 Vols. - New York: Funk and Wagnalls, 1975.

146 - Hoare, Brian R. . ed, Methods of Mission. - Lake

شبكة الألوكة - قسم الكتب

Junaluska, N. C : The World Methodist Council, 1979. - 97 p.

147 - Matheny, Tim. Reaching the Arabs: a felt need approach. - Pasadena: William carey Library, 1981. - 247 p.

148 - Sin, Stuart. Fundamentalust World: The New Dark Age of Dogma. - Cambridge: Icon Books Ltd, 2005. - p

149 - Van Ess, Dorothy F.. Pioneers in the Arab World. - Grand Rapids: Wm. B. Eeerdmans,1974. - 188 p.

السيرة الذاتية للمؤلِّف

- **الاسم: علي بن إبراهيم الحمد النملة.**
- مكان الميلاد: البكيرية بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية.
- تاريخ الميلاد: ١/ ٢/ ١٣٧٢هـ ـ الموافق ١٩/ ١٠/ ١٩٥٢م.
- التعليم العام: الرياض ١٣٧٧ ـ ١٣٩٠هـ.
- الدراسة الجامعية: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. التخصُّص: اللغة العربية.
- الماجستير: جامعة فلوريدا الحكومية بتالاهاسي في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. التخصُّص: المكتبات والمعلومات.
- الدكتوراه: جامعة كيس وسترن رزرف بكليفلاند، أوهايو في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. التخصُّص: المعلومات والمكتبات.

- أستاذ: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- باحث في معهد العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت بألمانيا ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م.
- مدير الشؤون الدراسية بالملحقية الثقافية السعودية في واشنطن، بالولايات المتَّحدة الأمريكية ١٤٠٩ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- مدير عام الهيئة العامَّة لجمع التبرُّعات للمجاهدين الأفغان ١٤١٠ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٠ ـ ١٩٩٢م.
- عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٩م.
- وزير العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ ـ ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٤م.
- وزير الشؤون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- أستاذ المكتبات والمعلومات بكلية علوم الحاسب الآلي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م ـ .
- عضو عدد من جمعيات القطاع الثالث.
- باحث في الشأن الاستشراقي والتنصيري والعلاقات الفكرية والحضارية بين الشرق والغرب.

الأعمال العلمية:

أولاً: الكتب:

١ ـ الاستشراق في الأدبيَّات العربية: عرض للنظرات ورصدٌ وراقي للمكتوب. ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ٣٧٠ ص.

٢ ـ الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٢٦٢ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٣).

٣ ـ إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلية، ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة. ـ الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ـ ١٩٨ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٤ ـ إِشْكَالُية المُصطلَحِ في الفِكرِ العَرَبِي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٥٠ ص.

٥ ـ الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ١٨٢ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٥).

٦ ـ تأمُّلات في طريق الدعوة: جولات في الزمان والمكان والتحدِّيات. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٢٥٠ ص.

٧ ـ التنصير في الأدبيَّات العربية. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. ـ ٢٧٢ ص.

التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع. ـ ط ٢. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٤١٩ ص.

٨ ـ التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ القاهرة: دار الصحوة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ـ ١٢٠ ص.

- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.. ـ ١٥٢ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ ط ٣. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٦٧ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ ط ٤. ـ الرياض: المؤلِّف: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٤٨ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ ط ٥. ـ الرياض: المؤلِّف: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٣٠٥ ص.

٩ ـ ثقافة العبث: سلوكيات عبثية في زمن الفاقة. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٢٤٥ ص.

١٠ ـ الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ١٢٥ ص.

١١ ـ السعوديُّون: الثبات والنماء.. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.. ـ ٣١٤ ص.

١٢ـ السعوديُّون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة.. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.. ـ ٢٤٥ ص.

١٣ـ الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.. ـ ٢٤٨ ص.

- الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها. ـ ط ٢. ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.. ـ ١٧٣ ص.
- الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها. ـ ط ٣. ـ بيروت: بيسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٣٢٠ ص.

١٤ـ الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسرًا. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ١٥٢ ص.

١٥ـ صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٧١ ص. ـ (سلسلة نقد العقل المعاصر).

١٦ـ ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات.. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢١٠ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١).

١٧ـ العمل الاجتماعي والخيري في منطقة الخليج العربية: التنظيم ـ التحدِّيات ـ المواجهة، الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ص٢٥٠.

١٨ـ الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش. ـ

الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٧٧ ص.

- الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٢٩٠ ص.

١٩ـ فكر الانتماء في زمن العولمة: وقفات مع المفهومات والتطبيقات. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٣٢٤ ص.

٢٠ـ فكر التصدِّي للإرهاب: وقفات مع المفهوم والأسباب والأوزار. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١١٣ ص.

٢١ـ مجالات التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ١٧٧ ص.

٢٢ـ مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. ـ ١٣٢ ص.

- مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٠ ص.
- النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٣. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٤ ص.
- التجسير الحضاري بين الأمم في ضوء تناقُل العلوم والآداب والفنون. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١١١ ص.

٢٣ـ المستشرقون والإسلام: رصد وراقي «بيبليوجرافي». ـ

الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٩).

٢٤ـ المستشرقون والسنة والسيرة: رصد وراقي «ببليوجرافي». ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ١٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١١).

٢٥ـ المستشرقون والقرآن الكريم: رصد وراقي «ببليوجرافي». ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١٠).

٢٦ـ المستشرقون وعلوم المسلمين: رصد وراقي «ببليوجرافي». ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١٢).

٢٧ـ المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٩١ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٢).

٢٨ـ نقد الاستشراق: رصد وراقي «ببليوجرافي». ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٣٠ ص. ـ (سلسلة موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٨).

٢٩ـ مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ٥٦ ص. ـ (ضُمِّن في كتاب: الاستشراق والدراسات الإسلامية).

٣٠ـ المكتبات والمعلومات السعودية: وقفات صحفية. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٢٨٤ ص.

٣١ـ مصادر المعلومات عن الأدب الجاهلي: رصد وراقي. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.. ـ ٢٦٠ ص. (بالاشتراك مع: أ. د. عفيف محمد عبدالرحمن).

٣٢ـ المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٣٣ـ مواجهة الفقر: المشكلة وجوانب المعالجة. ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٣٩ ص. ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٩٠). (بالاشتراك مع: أ. د. صالح بن محمَّد الصغيِّر).

٣٤ـ نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام، القرآن الكريم، الرسالة. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٢٧٩ ص.

٣٥ـ هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص.

٣٦ـ وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٤٠ ص.

- وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٩٨ ص.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٧ـ الوراقة وأشهر أعلام الورَّاقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. ـ ١٩٠ ص.

- الوراقة والورَّاقون: دراسة في النشر القديم للكتاب. ـ بيروت: بيسان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م. ـ ٤٢٠ ص. ـ (في الإعداد).

٣٨ـ وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية. ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٦٦ ص. ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٧٣).

- وقفات حول العولمة وتنمية الموارد البشرية. ـ القاهرة: مجلَّة العمل، ٢٠٠٣م. ـ ٤٦ ص. (سلسلة كتاب العمل؛ ٥٢٥).
- العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٧٦ ص.

39 - Infrastructure of Information Needs and Resources in the Country of Saudi Arabia: an Assessment - . Ph. D. Dissertation -. Cleveland, Ohio (USA): Matthew A. Baxter School of Information and Library Science, Case Western Reserve University, May 1984 - 280p.

ثانيًا: مقالات وبحوث علمية: (مرتَّبةٌ هجائيًّا)

١ ـ الاتِّجار بالبشر: العلاج بالوقاية. ـ ورقة عمل مقدَّمة للحلقة العلمية حول مكافحة الاتِّجار بالأطفال بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض محرَّم ١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م. ـ ١٧ص.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢ ـ أثر الاستشراق في الحملة على رسول الله ﷺ. ـ مجلة الجامعة الإسلامية. ـ ع ١٤٧ مج ٤٢ (١/ ١٤٣٠ه ـ ديسمبر ٢٠٠٨م). ـ ص ١٦٥ ـ ٢٠٣.

٣ ـ الإرهاب: المفهوم والهوية. ـ الكويت: وزارة التعليم العالي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤ ـ الاستثناء الثقافي في مواجهة الكونية: ثنائية الخصوصية والعولمة. ـ القاهرة: مؤتمر اتِّحاد المؤرِّخين العرب، ٨/ ١١/ ١٤٢٩هـ ـ ٦/ ١١/ ٢٠٠٨م. ـ ٣٨ ص.

٥ ـ الاستشراق مصدرًا من مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي: قضايا المسلمين المعاصرة، الصحوة «الأصولية. ـ في: ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣٤ ص.

٦ ـ الاستشراق والإسلام: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ـ

٧ ـ الاستشراق والإعجاز في القرآن الكريم: دراسة في النقد الذاتي للاستشراق. ـ ص ٢٥١١ ـ ٢٥٣٤. ـ في: المؤتمر الدولي الثالث: العلوم الإسلامية والعربية وقضايا الإعجاز في القرآن والسنة بين التراث والمعاصرة ١٤ ـ ١٦ صفر ١٤٢٨هـ ـ الموافق ٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٧م. ـ المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٨ ـ الاستشراق والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين تؤثِّران على

فكر الشباب تلقِّيًا وتفاعُلاً. ـ في: المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي. ـ عمَّان: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ـ ٢٦ ص.

٩ ـ الاستشراق والقرآن الكريم: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة البحوث والدراسات القرآنية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوَّرة). ـ ع ٣ (١/ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م). ـ ص ١٩٥ ـ ٢٢٩.

١٠ ـ الاستشراق مصدر من مصادر المعلومات عن التراث. ـ في: دراسات إسلامية. ـ بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ـ ص: ٦٩ ـ ٩٩.

١١ ـ إِشْكَالِيَّةُ المُصطلَحِ المَنقُولِ للعَرَبِيَّةِ: نَظرَةٌ عامَّةٌ وَنَمَاذِج. ـ (محاضرة) الدمام: منتدى الزامل، ٢٢/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ١٧/ ٥/ ٢٠٠٩م.

١٢ ـ الإصلاح في دور الرعاية (محاضرة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والغرفة التجارية الصناعية بجدة. ـ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١٠ ص.

١٣ ـ اضطراب المصطلح المنقول من الآخر: نماذج من مصطلحات قلقة. ـ المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٣٧ ص.

١٤ ـ الإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليَّات المسلمة. ـ في: ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي: فقه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأقليَّات ٨ ـ ١٠/ ٤/ ١٤١٩هـ الموافق ٣١/ ٧ ـ ٢/ ٨/ ١٩٩٨م. ١٨ص.

١٥ـ الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة. ـ أدنبرة: جامع خادم الحرمين الشريفين بأدنبرة.

١٦ـ الالتفاف على الاستشراق: محاولة التنصُّل من المصطلح. ـ ص ٧٣٧ ـ ٧٧٥. ـ في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية الإسلامية ٤ ـ ٦ صفر ١٤٢٧ه ـ الموافق ٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٦م. ـ المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ١٥٦١ ص.

١٧ـ أوقاف الكتب والمكتبات: مدى استمرارها، ومعوِّقات الإفادة منها. ـ العقيق. ـ ع ٢٧ ـ ٢٨ (رمضان ـ ذو الحجَّة ١٤٢٠هـ/ ديسمبر ١٩٩٩ ـ مارس ٢٠٠٠م). ـ ص ٢٥١ ـ ٢٧٢. ونشرت في: بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في المدينة المنوَّرة في المدَّة من ٢٥ ـ ٢٧ محرَّم ١٤٢٠هـ. ـ الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ص ٥٤٥ ـ ٥٧٠.

١٨ـ البطالة والفقر في البلاد العربية وأثرهما على الخطَّة الأمنية العربية. ـ ورقة مقدَّمة في: ملتقى الإستراتيجيات الأمنية العربية: الواقع والتطلُّعات الذي عقدته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالخرطوم من ٣ ـ ٦/ ١/ ١٤٣١هـ ـ ٢١ ـ ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م. ـ ٤٣ ص.

١٩ـ البنية الأساسية لنظامٍ وطنيٍّ للمعلومات. ـ مكتبة الإدارة. ـ مج

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٣ ع ١ (محرَّم ١٤٠٦هـ/أكتوبر ١٩٨٥م). ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨١.

٢٠ـ التجهيزات الأساسية للمعلومات. ـ مكتبة الإدارة. مج ١٢، ع ٢ (جمادي الأولى ١٤٠٥هـ/ يناير ـ فبراير ١٩٨٥م). ص ٢٣ ـ ٣٨.

٢١ـ التجَّار والمسؤولية الاجتماعية. ـ القصيم. ـ ع ١١٤ (٣/ ١٤٢٨هـ ـ ٣/ ٢٠٠٧م). ـ ص ١٠ ـ ١١.

٢٢ـ التَّنصيرُ القَسْريُّ وَأَثَرُهُ فِي التَّعَدِّي عَلَى الحُرِّيَّاتِ الدِّينِيَّة. ـ الرياض: هيئة حقوق الإنسان، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ـ ٥٠ ص.

٢٣ـ تنمية العمل الخيري. ـ الدوحة: مؤسَّسة عيد بن محمد آل ثاني الخيرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢٤ـ تنمية العمل الاجتماعي: تحقيق المسؤولية الاجتماعية (محاضرة). ـ الدمام: مجلس الحصيني، ١٠/ ٥/ ١٤٣٠هـ ـ ٥/ ٥/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٤ ص.

٢٥ـ تنمية العمل الاجتماعي في دول الخليج العربية بين الواقع وتطلُّعات المستقبل. ـ لندن: مركز الإمارات للدراسات والإعلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٤٣ ص.

٢٦ـ الثوابت والإستراتيجيات في الإعلام السعودي. ـ في: وزارة الإعلام. مسيرة الإعلام السعودي. ـ الرياض: الوزارة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م). ـ ص ١٠١ ـ ١١٧.

٢٧ـ خدمات المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عرض لما كُتب باللغة الإنجليزية. ـ حولية المكتبات والمعلومات (قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض). ـ ع ١ (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م). ـ ص ١٠٣ ـ ١٢٩.

٢٨ـ الخدمات المكتبية للمعاقين في المناطق الصناعية. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـ مج ٦ ع ٢ (٨/ ١٤٠٦هـ ـ ٤/ ١٩٨٦م). ـ ص ٥٥ ـ ٦٤.

٢٩ـ خواطر حول إدارة العمل العمل الاجتماعي. ـ الرياض: كلية اليمامة، (يوم الاثنين ٢٢/ ١٠/ ١٤٢٧هـ ـ الموافق ١٣/ ١١/ ٢٠٠٦م). ـ ١٤ ص.

٣٠ـ دار الوراقة الخليجية. ـ عالم الكتب. .

٣١ـ رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين. ـ مجلَّة مكتبة الملك فهد الوطنية. ـ مج ١ ع ١ (محرَّم ـ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ/ يوليو ـ ديسمبر ١٩٩٥م). ـ ص٣٩ ـ ٨١.

٣٢ـ العجز في القوى العاملة وتأثيره على خدمة الكتاب. ـ عالم الكتب. ـ مج ٥ ع ٣ (١/ ١٤٠٥هـ ـ ١٠/ ١٩٨٤). ـ ص ٤٨٣ ـ ٤٩٢.

٣٣ـ علي كُراع النمل. ـ مجلَّة الحرس الوطني. ـ مج ؟؟ ع ؟ (؟؟/ ؟؟/ ؟؟؟١هـ ـ ؟١٩٨م). ـ ص ؟؟؟ ـ ؟؟؟.

٣٤ـ العمل الاجتماعي والتحدِّيات المعاصرة. ـ المدينة المنوَّرة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ (محاضرة).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣٥ـ العمل التطوعي. الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية. ـ ١/ ٢/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٩م. ـ (محاضرة).

٣٦ـ عوامل يلزم اعتبارها عند التخطيط لبرامج المكتبات والمعلومات في المناطق النامية. ـ عالم الكتب. ـ مج ٣ ع ١ (٧/ ١٤٠٢هـ ـ ٤/ ١٩٨٢م). ـ ص ٦ ـ ١٠.

٣٧ـ العولمة الفكرية. ـ دارين الثقافية. ـ ع ١١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م). ـ ص ١٦ ـ ٢٢.

٣٨ـ العولمة وتهيئة الموارد البشرية. ـ الدوحة: وزارة الطاقة والصناعة في ٢٣ ـ ٢٥/ ٢/ ١٤٢٣هـ ـ الموافق ٦ ـ ٨// ٢٠٠٢م. ٣٠ ص. (محاضرة).

٣٩ـ كتاب الفوائد النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة لأبي حامد المقدسي (٨١٩ ـ ٨٨٨؟) (تحقيق ونشر). ـ العصور. ـ مج ٣ ع ٢ (١١/ ١٤٠٨هـ ـ ٧/ ١٩٨٨م). ـ ص ٣١٣ ـ ٣٥٨.

٤٠ـ كُنه الاستشراق: مناقشات في التعريف والنشأة والدوافع والأهداف. ـ في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم، ع ١. ـ المدينة المنوَّرة: كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ـ ص ٢٢ ـ ٦٠.

٤١ـ مراصد «بنوك» المعلومات والجامعات العربية. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـ مج ٨ ع ٣ (١١/ ١٤٠٩ه ـ ـ ٧/ ١٩٨٨م. ـ ص ٥ ـ ٢٨.

٤٢ـ مستقبل الكتاب المطبوع. ـ عالم الكتب. ـ مج ٣ ع ٢ (١٠/ ١٤٠٢هـ ـ ٧/ ١٩٨٢م). ـ ص ١٦٢ ـ ١٧٠.

٤٣ـ المكتبة الافتراضية والتراث العربي. ـ الدار البيضاء: الاتِّحاد العربي للمكتبات والمعلومات، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٨ ص.

٤٤ـ مناهج التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. ـ أبها: النادي الأدبي بعسير، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٣٨ ص. (محاضرة).

- ونشرت في مجلة بيادر الصادرة عن النادي الأدبي بعسير.

٤٥ـ منهج التأثُّر والتأثير في العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب: حال العرب والألمان. ـ ص ٣١١ ـ ٣٣٦. ـ في: المؤتمر الدولي الرابع: الثقافة العربية الإسلامية: الوحدة والتنوُّع. ـ ١ ـ ٣ ربيع الأول ١٤٢٩هـ ـ الموافق ٩ ـ ١١ مارس ٢٠٠٨م. ـ المنيا: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤٦ـ منطلقات ثقافية لحقوق الإنسان وإشكالية المصطلح. ـ باريس: اليونسكو، ٥/ ١٢/ ١٤٢٩هـ ـ ٣/ ١٢/ ٢٠٠٨م. ـ ٢٧ ص.

٤٧ـ الموسوعة الفِكرِيَّةُ عَبدُالوهَّاب المسِيري. ـ (محاضرة) النادي الأدبي بالرياض (السبت ٢٠/ ٦/ ١٤٣٠هـ الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠٠٩م). ـ ٨٠ ص.

٤٨ـ نظرة المستشرقين للملك عبدالعزيز وجهوده في توحيد المملكة العربية السعودية. ـ في: بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام ٧ ـ ١١/ ١٤١٩هـ الموافق ٢٤ ـ ٢٨/

www.alukah.net

١٩٩٩م. ـ الرياض: الأمانة العامَّة للمؤتمر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٤٦ ص.

٤٩ـ نقد الاستشراق: مقدِّمة لرصد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة جامعة الإمام محمد الإسلامية. ـ ع (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م). ـ ص.

٥٠ـ وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية. ـ مجلة التعاون الصناعي في الخليج العربي (الدوحة). ـ ع ٨٩ (يوليو ٢٠٠٢م). ـ ص ٥٨ ـ ٧٥.

51 - Cultural Issues in Human Rights and the Vagueness of Terminology - . Perth, Australia: Center for Studies of Muslim States and Societies, University of Western Australia, 2009 -. 20p.

52 - Index of Information Utilizaion Potencial (IUP) as an Information Measure-. Arab Journal for Librarianship & Information Science -. v. 7, no.3 (7/1987) - . p. 4 - 14.

53 - Manpower Deficiency in Saudi Arabia: Its Effect on the Library and Information Profession -. International Library Review 14:3 - 20 (1982).

54 - Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World -. Journal of Muslim Social Scientists, 1982. 19p.

55 - Principles for Planning Library Education Programs in the Muslim World-. Presented in the First Conference of Muslim Librarians and Information Scientists. Sponsored by the Muslim Students' Association. West Lafayette, Indiana: Purdue University, 1982. 18 p.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحتويات

مقدمة الطبعة الخامسة ٧
المدخل ١٥
الفصل الأول: مفهومات التنصير ٢٩
أوَّلاً: المعنى اللغوي ٢٩
ثانيًا: النساطرة ٣٠
ثالثًا: اليعاقبة ٣٤
رابعًا: بولس المنصِّر ٣٤
خامسًا: المسلمون والنصارى ٣٨
سادسًا: الحروب الصليبية ٤٣
سابعًا: حقبة الاحتلال ٤٨
ثامنًا: التنصير بين المسلمين ٥٣
تاسعًا: حماية النصارى ٦٠
عاشرًا: التنصير المحلّي ٦٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حادي عشر: التبشير ٦٢
ثاني عشر: التعميد ٦٦
الفصل الثاني: أهداف التنصير ٦٧
تمهيد ٦٧
اوَّلاً: أهم أهداف المنصِّرين ٦٧
ثانيًا: الأهداف الفرعية ٧٥
ثالثًا: المهتدون إلى الإسلام ٧٧
الفصل الثالث: وسائل التنصير ٨٣
تمهيد ٨٣
أوَّلاً: الجمعيات ٨٨
ثانيًا: مؤهِّلات المنصِّرين ٩٣
ثالثًا: التنصير المخفي ٩٥
الفصل الرابع: وسائل مساندة التنصير ١٤٣
تمهيد ١٤٣
أوَّلاً: الاحتلال ١٤٣
ثانيًا: الاستشراق ١٤٩
ثالثًا: اليهود ١٥١
رابعًا: المنظمَّات الدولية ١٥٧
خامسًا: السياسة ١٦٠
سادسًا: المواطنون الغربيون ١٦١
سابعًا: الفقر ١٦٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثامنًا: الأمراض ١٦٤
تاسعًا: ضعف الوعي ١٦٥
عاشرًا: الاستعداد الذاتي ١٦٨
حادي عشر: الضمانات ١٦٩
ثاني عشر: تجهيز المنصِّرين ١٧١
ثالث عشر: الحقد المكين ١٧٢
رابع عشر: التسيُّب في التعاليم ١٧٣
خامس عشر: تساهُل المسلمين ١٧٤
سادس عشر: تأليف الأذهان ١٧٩
الفصل الخامس: مواجهة التنصير ١٨٥
تمهيد ١٨٥
أوَّلاً: الدعوة إلى الله ١٨٩
ثانيًا: السياسة ١٩٠
ثالثًا: علماء الأمَّة ١٩٢
رابعًا: القطاع الثالث ١٩٤
خامسًا: التجارة والاقتصاد ١٩٥
سادسًا: شباب الأمة ١٩٨
سابعًا: المؤسَّسات العلمية ٢٠٠
ثامنًا: رابطة العالم الإسلامي ٢٠٣
تاسعًا: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ٢٠٤
عاشرًا: منظمة المؤتمر الإسلامي ٢٠٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حادي عشر: الجمعيات الإسلامية ٢٠٧
ثاني عشر: الجماعات الإسلامية ٢٠٧
ثالث عشر: العلم بالأديان ٢٠٨
رابع عشر: الحوار ٢٠٩
الخاتمة: النتيجة والتوصيات ٢١٥
تمهيد ٢١٥
أولاً: التوعية ٢١٩
ثانيًا: هيئة إسلامية ٢٢٠
ثالثًا: الدورية ٢٢٠
رابعًا: البحوث ٢٢٠
خامسًا: الدعوة ٢٢١
سادسًا: الإغاثة ٢٢١
سابعًا: السياسة ٢٢٢
ثامنًا: المنح الدراسية ٢٢٢
تاسعًا: المسلمون ٢٢٢
عاشرًا: التميُّز ٢٢٣
حادي عشر: العلم ٢٢٤
ثاني عشر: المبادرات ٢٢٥
مراجع الكتاب ٢٢٧
السيرة الذاتية للمؤلِّف ٢٤٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب